

# تَارِيخُ الْأَقْبَاطِ

الجزء الثاني

تأليف

الأستاذ زكي شنودة

المحامى

الطبعة الأولى

١٩٦٤

الناشر

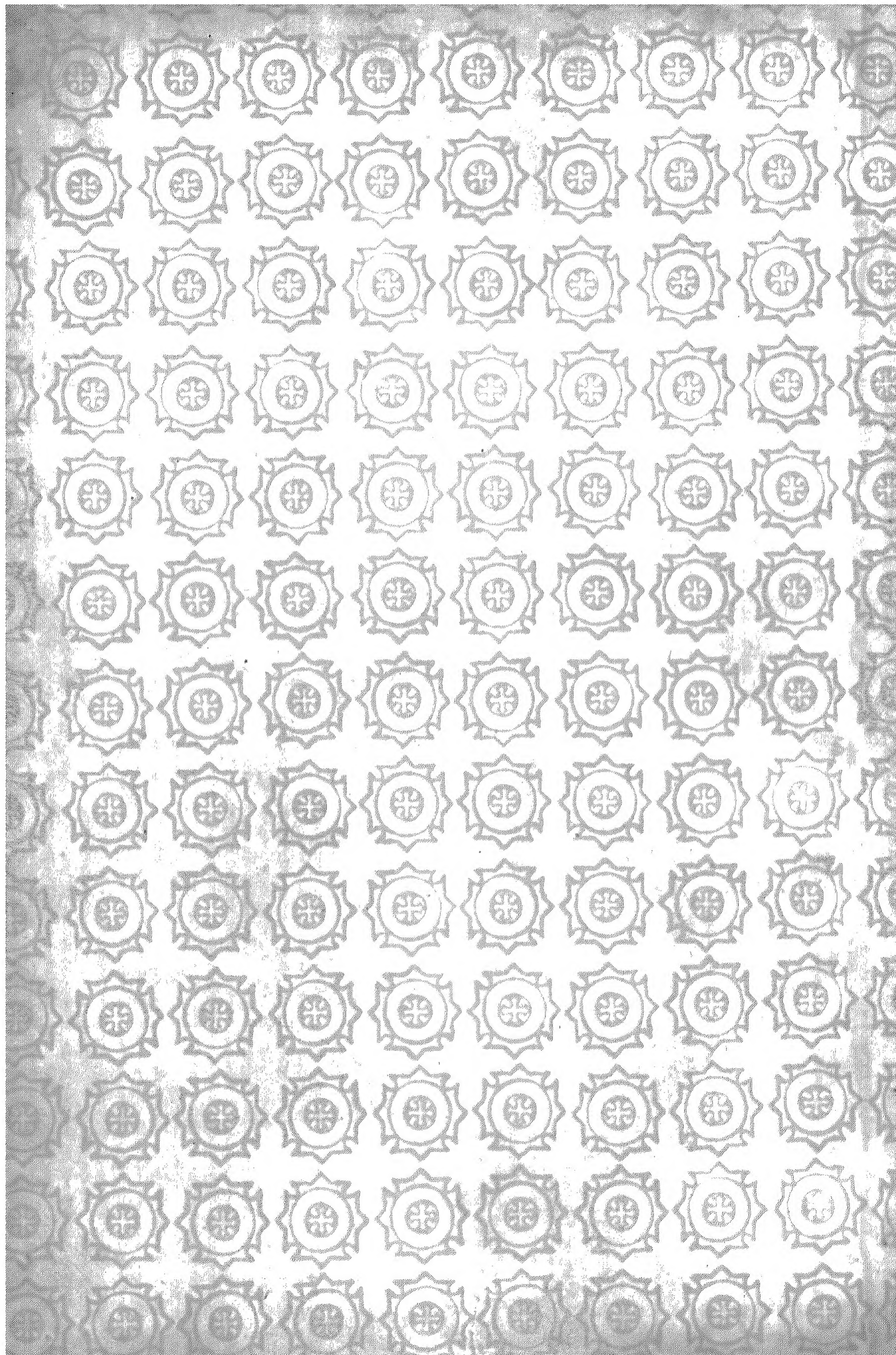
« دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع »

عمارة ميسر بميدان ميسر بالقاهرة















# تَارِيخُ الْأَقْبَاطِ

الجزء الثاني

تأليف  
الأستاذ زكي شنودة  
المحامى

الطبعة الأولى

١٩٦٤

الناشر  
دار الكزنك للنشر والطبع والتوزيع  
« عمارة مسيس بميدان مسيس بالقاهرة »







# تقديم

للدكتور القمص باخوم عطا الله

وكيل الكلية الأكاديمية

وسكرتير قنصلية الباكستان لاسان للشؤون الدينية

ما أحلى التاريخ ، وما أنفعه للناس جميعاً . إنه صور من الواقع الحى الذى أصبح جزءاً من الماضى ، وقد دخل فى سجل الخلود . لكنه أيضاً حى خلاق فيما يلقيه على أذهان الناس — ولا سيما الشباب — من عظات ودروس وعبر ، تثيرهم لحاضرهم ، وتنفعهم لمستقبلهم ، ومستقبل البشرية .

فقراءة التاريخ متعة تشبع حاجة الإنسان إلى استطلاع ماضيه وسبر أغواره ، تجسد له الأحداث التى مرت ، وتركزها لشعوره فيفهمها فهماً فاحصاً ، يمهده للحكم السليم ، والتصرف الحكيم . وقراءة التاريخ ليست عبثاً ولا عبثاً على المثقفين ، لكنها ضرورة لمن يريد أن يفهم تطور الحياة فى المجتمعات ولمن يشاء أن يكون بصيراً بالتيارات الخفية التى تدفع الأحداث .

لذلك فإن قيمة التاريخ لا فى التفاصيل والتفريعات والجزئيات ، ولكنها فى تقصى المبادئ العامة ، والتيارات ، والعبرات النافعة ، والقيم الكبرى . ومع ذلك فالتفاصيل هامة ، ولا مفر منها للقارئ حتى يطمئن إلى المؤرخ وإلى التاريخ ، ويتبين أن ما يقرأه ليس ضرباً من الخيال ، ولا هو من اختلاق



الكتاب والمؤلفين ، وإنما هو الواقع الذى عاشه الناس فعلا فى حقبة من حقبة الحياة المتصلة الجارية فى طريق الأبدية اللانهائية .

وتاريخ القبط إلى اليوم ناقص على الرغم من كل ما كتب فيه . إنه تاريخ أمة مجيدة خالدة ، ومع ذلك آمنت بالحياة أكثر مما آمنت بالكتب ، وإن كانت فيما كتبت خللت الإنسانية تراثاً جليلاً . لكن ما كتبت عن نفسها إلى اليوم قليل لا يشبع رغبة الباحثين فى تقصى تاريخ هذه الأمة العظيمة التى ضربت بقسط وافر فى الدين وفى كل أنواع الفنون والآداب والعلوم والحضارة الإنسانية فى أسنى صورها . وكتب عنها الأجانب كثيراً بكل اللغات ، ولكن ما كتبوا قليل وناقص ، ولم يستطع أن ينفى بحقيقة هذا الشعب العريق ، وتلك الكنيسة الخالدة . وكانت تشوبه الأخطاء أحياناً ، لأن الأجنبي لا يمكنه أن يفهم كل شيء عن شعبنا وأمتنا ، ولا يمكنه أن يكون دائماً صادقاً وأميناً فى تأويل الأحداث ، ودقيقاً فى تصوير الوقائع التى لم يعيشها وإنما نقلها من خارج نفسه .

فالقبط هم خير من يكتب عن القبط ، فينقلون للناس تاريخهم بالروح التى يفهمون بها تاريخهم ، لأنهم عاشوا هذا التاريخ ، وجرى مع دماهم وأنفاسهم التى تتردد فى صدورهم ، وقد نبضت به عروقهم ، واضطربت له قلوبهم . وقد كتب عن القبط أقباط كثيرون فى الماضى ، كما كتب عنهم أقباط محدثون ، لعل القارئ يجد بعض أسماهم فى قائمة المراجع التى أثبتتها الأستاذ زكى شنوده المحامى فى الجزء الأول من كتابه « تاريخ الأقباط » ، وقائمة المراجع التى أوردتها الأستاذة لميريس حبيب المصرى فى كتابها القيم الذى صدر حديثاً بعنوان « قصة الكنيسة القبطية » .

ولسكنى أن يكتب الأستاذ زكى شنوده المحامى كتابه عن تاريخ الأقباط ، وهو الجزء الثانى من موسوعة يزعم سيادته إصدارها فى هذا الموضوع الجليل المثير .



لقد قرأت الجزء الأول ، كما قرأت الجزء الثاني الذى يحده القارىء الآن بين يديه ، فحمدت للأستاذ فكرته فى أن يكتب عن تاريخ الأقباط كتاباً مستفيضة ، تسدّ النقص الذى نشكوه اليوم .

إن ما كتبه سيادته حتى الآن فى هذين الجزئين الكبيرين لا يعدو أن يكون مقدمة وفتحة لما سيصدره فيما بعد من أجزاء أخرى . وما كتبه سيادته فى هذين الجزئين يبشّر حقاً باستقصاء الأحداث واستقراء القيم العامة والتيارات الروحية التى تحمل هذه الأحداث على سطحها . والأحداث كما أراها أشبه ما تكون بالفقاعات التى تطفو نتيجة اندفاع التيارات وفورانها .

لئن أنفىء الأستاذ زكى شنوده على مجهوده الضخم وتعبه الواضح فى تأليف هذين الجزئين الكبيرين ، وأرجو أن يوفقه الله فى متابعة الطريق من غير توقف أو تعثر ، فإن العرض الشيق والأسلوب الممتع الذى أشهد أنهما بعض خصائص هذا الكتاب القيم يجعلانى مع جمهور القراء أترقب باهتمام صدور الأجزاء التالية .

إن الجزء الأول من الكتاب قد نفذ من السوق ، وهذا يدل من جهة على نجاح الأستاذ المؤلف فى استثارة اهتمام القارىء بأسلوبه الجذاب ، كما يدل على أن الموضوعات التى تناولها المؤلف موضوعات تهم القارىء وتسدّ حاجة فى نفسه ، وهذا وذاك شرف للمؤلف وامتنياز له .

وفق الله الأستاذ زكى شنوده فى هذه الخدمة العلمية التى يسديها لوطنه وأمته .

القمص باخوم عطا لله المحرق

وكيل الكلية الإكليريكية

وسكرتير قداسة البابا للشئون الدينية

الكلية الإكليريكية

فى ١٣ فبراير سنة ١٩٦٤

ده أمشير سنة ١٦٨٠







# مقدمة المؤلف

كان الجزء الأول من هذا الكتاب عرضاً عاماً لتاريخ الأقباط ، هدفت به قبل كل شيء إلى التعريف بالأقباط ، على أن أعود بعد ذلك لأتناول بالتفصيل وبقدر أوفر من الشرح والتحليل تاريخ هذه الأمة جيلاً بعد جيل . ولأننى لأشكر الله إذ أعاننى على أن أواصل هذا الجهد ، حتى ظهر هذا الجزء الثانى من الكتاب ، رغم الكثير مما كنت أتوقعه من متاعب ومن صعاب .

ولعل مما زاد فى تشجيعى وشد أزرى — بعد عناية الله — ما لمسته لدى الجميع من ترحيب بالجزء الأول واهتمام بلغ حد الحماس بموضوعه ، حتى وجدتنى شديد الإحساس بخطورة الواجب الذى أصبح على عاتقى أن أؤديه نحو أولئك المتحمسين المخلصين من أفاضل الناس . بيد أننى أصبحت أجد فى أداء هذا الواجب مسرقي : لأنه إن كان لإخراج هذه الموسوعة التى تضم تاريخ الأقباط أمراً شاقاً ، فإن هذا بذاته هو الذى يجعله أمراً شاقاً . وإن كان تاريخ الأقباط لازال ضائعاً موزعاً فى نبذات قصيرة ولحات مشتتة بين آلاف الكتب القديمة والمخطوطات النادرة التى لا سبيل إليها إلا فى المتاحف ، حتى أصبح ذلك مثاراً للهفة على جمع هذا التاريخ وتدوينه ، فإن هذا بذاته كذلك هو الذى يجعل ذلك الواجب حبيباً إلى النفس وقريباً إلى سعادة الروح .

ولأننى لأتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من كان له فضل فى ظهور هذا الكتاب .



غير أننى لا يسعنى إلا أن أخص بالشكر أولئك الذين أسدوا لى فى هذا السبيل خدمات ما كان هذا الكتاب ليظهر بدونها . وفى مقدمتهم الراعى الجليل الأنبا شنوده أسقف المعاهد الدينية والتربية الكنسية : وقد أتاح لى الإطلاع على كل ما فى مكتبة الكلية الإكليريكية من مراجع نادرة ، وقد بذل معى فى ذلك مجهوداً لئن أنسى ما ينطوى عليه من نبل وفضل .

كما أشكر الأب الفاضل الدكتور القمص باخوم عطالله المحرقى وكيل الكلية الإكليريكية وسكرتير قداسة البابا كيرلس السادس للشئون الدينية ، إذ بذل معى كثيراً من الوقت والجهد فى مراجعة هذا الجزء ، ثم أضاف لى فضله فتسكرم بكتابة تقديم له .

ولعل من لا أنسى فضلهم صديقنا الجليل الأستاذ كامل ميخائيل عبد السيد عضو المجلس الملى العام ، إذ وضع تحت تصرفى مكتبته الضخمة التى تضم آلاف المراجع التاريخية واللاهوتية ، وقد كان لها أكبر الأثر فى دراسة موضوع هذا الكتاب .

أما الصديق الأستاذ ماهر نسيم ، فلن أستطيع أن أفية حقه من الشكر ، إذ عاونى فى نشر هذا الكتاب ، وكان فى كل ما أسداه مثالا للشهامة وإنكار الذات واستهداف الخدمة العامة دون أى اعتبار آخر .

ولا يسعنى أخيراً إلا أن أقدم شكرى لى الأستاذ يوسف كمال صاحب مطبعة التقدم ، لما أبداه من عناية فى طبع هذا الكتاب ، ومن رغبة صادقة فى تقديم الخدمة العامة على كل اعتبار .

ولئننى لأضرب لى الله أن يحزى الجميع خير الجزاء ، وأن يمنحنا القوة والقدرة على أداء الواجب علينا .

زكى شنوده



# متهيل

قدمنا في الجزء الأول من هذا الكتاب عرضاً موجزاً للتاريخ القبطي ،  
ليكون بمثابة المقدمة لدراسة ذلك التاريخ ، وليؤدي في ذات الوقت مهمة التعريف  
بالأقباط ، على أن تتابع بعد ذلك تدوين تاريخ الأقباط في الأجيال المتعاقبة .

بيد أننا لن يمكننا في الواقع أن نفهم تاريخ الأقباط ، إلا إذا فهمنا قبل  
ذلك عقيدة الأقباط . ذلك لأنه إن كان تاريخ الأقباط قد تأثر إلى حد كبير  
بالعوامل السياسية والاجتماعية والدينية التي كانت سائدة في مصر قبل دخول  
المسيحية إليها ، فإن هذا التاريخ قد تأثر كذلك ، بل أكثر من ذلك ، بالآثار  
الناجمة عن طبيعة العقيدة المسيحية ذاتها : تلك العقيدة التي تنطوي على مبادئ  
تغاير كل ما كان الناس يعرفونه قبل مجيء السيد المسيح من مبادئ ، وعلى أنظمة  
تختلف عن كل ما كان يسود المجتمع البشري إذ ذاك من أنظمة . كما أنها تنطوي -  
من ناحية أخرى - على أفكار عويصة ، وأسرار غامضة ، تفوق مقدرة العقل  
البشري ، وتتجاوز مدى تفكيره وتصوره ، فيقف أمامها موقف الدهشة والرعدة ،  
شأنه في ذلك أمام كل أمر سماوي .

وقد نجم عن ذلك عاملان من أهم العوامل التي كان لها أبلغ الأثر في توجيه  
تاريخ الأقباط ، بل في خلق الأحداث التي صاغت ذلك التاريخ :

فقد كان العالم حين جاء السيد المسيح يعيش في ظل الدولة الرومانية ، راسفاً -  
من الوجهة السياسية - في أغلال العبودية والذل ، ورازحاً - من الوجهة الاجتماعية -  
تحت وطأة أجيال طويلة من الوحشية والشر ، ومن الوثنية والضلال ، حيث



لا شريعة إلا شريعة الغاب، ولا قانون إلا قانون الغلبة والاعتصاب ، ولا مراعاة إلا لشهوة الاستئثار بالقوة ، وإلا كثر من المال، واستعباد الأحرار من الرجال . فلا وازع من عقيدة ، ولا رادع من ضمير ، ولا منصف للمظلوم من الظالم ، ولا مجير للمحكوم من الحاكم ، وليس من يخاف الله ، لأنهم لم يكونوا يعرفون الله في تلك الأجيال .

وقد توافرت الأسباب للدولة الرومانية فامتد سلطانها ، واشتد نفوذها ، حتى أصبح العالم كله في قبضتها ، فراحت تخضعه بالقوة والقسر ، وتفرض عليه حكم السيد للعبد ، وتستنزف جهد أبنائه ، وتمتص دمهم ، لتجمع المال الذي يؤول آخر الأمر إلى أباطرتها وقياصرتها وولاتها، فينفقونه على ذواتهم وملذاتهم وهم يحيون في القصور حياة الخلاعة والفجور ، مطمئنين إلى ما كان يسود الشعوب تحت حكمهم من فساد وانحلال، ورياء وارتشاء ، لأن ذلك هو النتيجة الطبيعية لحكم الظلم بالنسبة للظالم والمظلوم على السواء . ولأن الناس على دين ملوكهم . بل لقد كانوا في ذلك كذلك على دين آلهتهم . لأن آلهتهم التي كانوا يعبدونها كانت أكثر منهم فساداً وانحلالاً وإيغالا في الشهوات والشُرور . فلم يكن على الناس من حرج — وهم يستمعون إلى القصص الفاضحة التي تدور أحداثها بين الآلهة وترويها الأساطير — أن يتمثلوا بها ، وينسجوا على منوالها . ومن ثم كانت الدعاءتان اللتان تقوم عليهما الدولة الرومانية في ذلك الحين ، هما الاستبداد والرذيلة .

ثم جاء السيد المسيح فأى المبادئ نادى بها ؟ لقد نادى بمبادئ تقوض هذه الدولة الرومانية من أركانها ، وتخلع قياصرة الرومان عن عروشهم ، بل تنزع آلهتهم من سماواتها لتلقى بها في هوة سحيقة من الظلام والعدم . ذلك لأنه بدل الاستبداد نادى بالعدل والمساواة والحرية للناس جميعاً . وبذل الرذيلة نادى بأنبل صور الفضيلة التي عرفتها البشرية في كل عصورها . وبذل عبادة القياصرة .

والأصنام أعلن أن للعالم سيداً واحداً هو الله ، وله دون سواه تكون العبادة .  
وينبغي الخضوع .

لذلك اهتزت الدولة الرومانية وجن جنون قياصرتها ، وأصبح اسم المسيح  
يفزع أولئك الطغاة ، ويزعزع العروش من تحتهم ، ويقض بالليل مضاجعهم ،  
فما كان يبلغ مسامعهم أن جماعة من رعاياهم قد آمنوا به ، حتى كانوا — وقد  
انتابهم الرعب — يصدرون الأوامر المحمومة بذبحهم جميعاً ، وتعذيبهم عذاباً  
فظيعاً . ولكن المؤمنين مع ذلك كانوا يزدادون في كل أنحاء العالم يوماً بعد يوم ،  
ومن ثم يزداد خوف الرومان منهم ، فيوغلون في التشكيل بهم ، ويبلغون في ذلك  
من الوحشية مالا تبلغه الضواري في الجبال ، أو يصل إليه التصور أو الخيال .

وقد كان للأقباط النصيب الأول من ذلك العذاب الذي شنه الرومان على  
المسيحيين ، فبلغ عدد شهدائهم الملايين . وكان تاريخهم خلال القرون الثلاثة  
الأولى مذبحة مستمرة يفيض من جنباتها الدم الغزير ، وسلسلة متصلة من  
المصائب والتجارب التي يقصر دونها كل وصف أو تصوير .

ولما كان كل هذا العنت الذي لاقاه المسيحيون عموماً والأقباط على الخصوص .  
إنما نشأ — كما رأينا — عن طبيعة المبادئ التي نادى بها السيد المسيح ، كان  
لزماً علينا قبل أن نبدأ دراسة التاريخ القبطي ، أن ندرس بشيء من الإفاضة  
والتوسع ، تلك المبادئ التي تنطوي عليها العقيدة المسيحية ، عملاً بمنطق التسلسل  
في البحث من ناحية ، وضماناً للتعلمق في فهم الأحداث التي سنتناولها من ناحية  
أخرى .

\* \* \*

أما العامل الآخر الذي كان له أكبر الأثر في خلق الحوادث وتوجيهها لمبان  
القرون الأولى ، فقد كان تلك العواصف العاتية من النقاش والجدال التي هبت .



على العالم المسيحي ، ولا سيما خلال القرنين الرابع والخامس ، والتي أثارها حول بعض المسائل اللاهوتية نفر من الهرطقة المبتدعين ، أو ذوى المطامع والغايات المتطلعين إلى الشهرة والمجد ، أو الساعين إلى المناصب والرئاسات ، أو الداعين إلى التمسك بالدنيا تحت ستار الاستمساك بالدين ، أولئك الذين كانوا في الغالب أداة في يد الأباطرة الرومان ، يحققون بواسطتهم ما يسمون من خطط ، أو ما يرمون إليه من أهداف .

ذلك أن السيد المسيح قد جاء إلى العالم بوسيلة فذة لم يسبق لها في تاريخ البشر مثيل . ثم كانت حياته بعد ذلك سلسلة مستمرة من الآيات والمعجزات التي تفوق كل قوة بشرية ، ولا يمكن أن تصدر إلا عن القدرة الإلهية وحدها . وقد أمارت لنا اللثام في تعاليمه عن بعض الأسرار السماوية التي ما كنا لندركها بما أوتينا من ملكات أرضية قاصرة . ثم كانت خاتمة وجوده على الأرض ، أروع معجزاته جميعاً ، إذ بعد أن كان يقيم الموتى ويعيدهم إلى الحياة ، قام هو نفسه من الموت ، وأظهر نفسه للناس ، ثم صعد أمامهم إلى السماء . وقد شهد الذين رأوه وسمعوه بما رأوا وما سمعوا . حتى إذا لقوا في سبيل شهادتهم تلك ما لقوا من عنت وعسف وعذاب ، صبروا وصمدوا ثم استشهدوا وهم يهتفون أمام الجموع باسم يسوع . فكانت شهادتهم وكان استشهادهم شعلة أضادت قلوب الناس بالإيمان في كل مكان .

حتى إذا عرف العالم كله يسوع المسيح وآمن به ، بعد صراع عنيف مع الدولة الرومانية من ناحية ، ومع الديانة الوثنية من ناحية أخرى ، واستقرت العقيدة المسيحية ، وأصبحت لها السيادة العليا على كل الشعوب ، لم تلبث العقلية اليونانية التي كانت قد تغلغلت في العالم كله منذ عدة قرون ماضية ، أن بدأ يظهر أثرها في تفكير بعض المسيحيين الذين أرادوا أن يخضعوا دراسة العقيدة المسيحية لمنهج

البحث الفلسفي عند اليونان . وقد رأينا أن العقيدة المسيحية سر إلهي تسلمه المؤمنون . عن السيد المسيح وتقبلوه في رهبة وخشوع يليقان بهيبة ذلك المعلم السماوي الذي أقنعهم بسمو ذاته وبمعجزاته ، بأن ما يقوله حق ، وأن تفكيرهم البشري مهما بلغ من الفطنة قاصر عن أن يستوعب كنه ذلك العالم الروحي الذي حدثهم عنه ، لأن ما هو مادي قاصر عن أن يدرك ما هو غير مادي . ولأن الروح لا يمكن أن يدرك كنهها إلا روح مثلها ، تجردت من المادة ، وتحررت من الجسد ، وانطلقت . بغير قيد إلى حيث لا يمكن لبشر أن يدرك . ولكن بعض الناس اضعف إيمانهم ، أو لقصور تفكيرهم ، أو لغرورهم وخديعتهم في قيمة أنفسهم ، ظنوا أن العقيدة المسيحية — مثلها في ذلك مثل كل الموضوعات الدنيوية التي كانوا يتداولونها — يمكن أن تخضع للقواعد الفكرية التي كان اليونان ينتهجونها في مجال البحث والجدال . فكانت النتيجة الطبيعية لذلك المسلك أنهم ضلوا السبيل . فاشتطوا وتخطتوا ، حتى إذا نهض العلماء المسيحيون ليأخذوا بيدهم ويعودوا بهم إلى طريق الإيمان القويم ، اعترف البعض منهم بخطئهم ، ودلوا على حسن مقصدهم ، وعادوا نادمين مستغفرين . بيد أن البعض الآخر من أولئك الضالين كابروا وأصروا على ضلالهم واستمروا موغلين في ذلك الطريق الشائك الذي سلكوه ، تدفعهم إلى ذلك وتشجعهم عليه مطامعهم ، أو مطامع الذين يساندونهم . ويخرضونهم من الولاة والحاكمين ، كي يحققوا بواسطتهم أغراضهم الدنيوية باسم الدين ، وهي أبعد ما تكون عن الدين ، بل ضد الدين .

ومن ثم كان يتعين على المسيحيين المخلصين أن ينهضوا ليدافعوا عن عقيدتهم . التي اقتنوها بالدماء ، ويدفعوا عنها تلك الهجمات التي تهددها ساعية إلى هدمها . وقد كان للأقباط النصيب الأوفر في هذا النضال . الذي خاضوا غماره في حماسة واستبسال ، حتى لقد كان تاريخهم ، ولا سيما في القرنين الرابع والخامس ، يدور



بجماليته وتفصيله حول الكفاح في سبيل المحافظة على عقيدتهم القويمة ، والقضاء على كل ما يمسها ، ولو بذلوا في سبيل ذلك الغالى من الأرواح . وقد ضرب الباباوات الأقباط أروع الأمثال في الجهاد إلى حد الاستشهاد في هذا السبيل ، حتى لقد وقف بعضهم في وجه الإباطرة الرومان الذين ساندوا المبتدعين ، غير عابئين بتهديدهم ولا بوعيدهم ، ولا بما لا قوه منهم يومذاك من ألوان المذلة والهوان . بل لقي بعضهم الموت في هذا السبيل فتقبله بصبر وإيمان .

وقد كان من مقتضيات النضال عن العقيدة المسيحية ، الرد على المارقين بما يفهمهم ويبطل حججهم ، ويقنع الناس بضلال تفكيرهم ، ويمنع الضعفاء من التأثير بهم أو الوقوع في حبال تدبيرهم . ولذلك شرع العلماء الأقباط يشرحون للناس العقيدة المسيحية على حقيقتها ، ويفندون كل زعم يخرج بها عن طبيعتها . وعلى هذا الأساس ، وفي سبيل هذه الغاية ، قامت الجامعة المسيحية بالأسكندرية ، فكانت مشعلا من مشاعل الفكر أضاء العالم كله بأروع المباحث اللاهوتية ، وأبدع مناهج التفكير المسيحي . وهكذا شغل الناس في كل مكان بهذه المجادلات التي أثرت في كل أمورهم ، واستأثرت بكل تفكيرهم ، فكانت هي مدار حياتهم ، ومصدر كل حركاتهم وتصرفاتهم ، وكانت هي الأساس لكل ما وقع يومئذ في العالم وفي مصر من أحداث .

فلا عجب إذا كنا لذن فوجه أعظم الاهتمام إلى دراسة عقيدة الأقباط ، قبل أن نشرع في دراسة تاريخ الأقباط ، لأنها كما رأينا هي الأساس الذي قام عليه بناء ذلك التاريخ ، ولأنها هي الضوء الذي لا يمكن أن نفهم ذلك التاريخ إلا أن نستعين به .



وعقيدة الأقباط ، التي هي العقيدة المسيحية ، إنما تتمثل في حياة المسيح ذاتها ، فإن يمكننا أن نفهم هذه العقيدة حق الفهم ، إلا إذا عرفنا كيف جاء

المسيح إلى العالم ، وكيف عاش ، وماذا فعل ، وماذا قال ، وكيف مات ، ثم كيف قام بعد ذلك من بين الأموات وصعد إلى السماء . وذلك لأن حياة المسيح في الواقع هي مصدر العقيدة المسيحية ، والمحور الذي تدور عليه كل مبادئها وكل ما تنطوي عليه من أفكار وأسرار .

ولعل أبلغ صورة يمكننا أن نأتي بها لحياة المسيح ، هي تلك التي رسمها تلاميذه ، بأسلوبهم البسيط المتواضع ، المتضوع مع ذلك بعبير الصراحة والصدق . فقد شاعت حكمة السيد المسيح ألا يختار تلاميذه من بين الأثرياء المترفين ، أو العلماء المتضلعين ، أو البلغاء البارعين في فنون الخطابة العارفين بأسرار التعبير والتحرير . وإنما اصطفاهم من الفقراء المتواضعين الذين يحصلون على قوتهم بشق النفس من أقل الأعمال شأناً وأكثرها هواناً ، والذين لم تتح لهم ظروف حياتهم القاسية قسطاً من علم ، أو تسمح لهم بنصيب من ثقافة . ولذلك فإنهم حين آمنوا بالمسيح كان إيمانهم مخلصاً ، خالصاً من كل صبغة مكتسبة ، خالياً من كل صنعة مفتعلة . ثم حين كتبوا عن يسوع ، كان ما كتبوه صورة صادقة لما رأوا وما سمعوا في أسلوب بسيط لا بلاغة فيه إلا بلاغة الصدق ، ولا صياغة فيه تهدف إلى أي تنميق أو تزويق أو زخرفة ، إلا أنه مع ذلك تكسوه مسحة سماوية تجعل منه أبدع ما سطرته يد بشر .

لذلك فإننا إذ ندرس العقيدة المسيحية يجب أن ندرس حياة المسيح . وإذا ندرس حياة المسيح ينبغي أن نلتزم ذات الصورة التي رسمها تلاميذه ، محتفظين بكل ما فيها من بساطة وصدق ، دون ما حاجة إلى أي شرح أو تفسير أو تعليق ، لأنها بذاتها تشهد لذاتها ، ولأن أي زيادة عليها تنتقص من بهائها وروعها .

وقد كتب سيرة السيد المسيح أربعة من تلاميذه هم متى ومرقس ولوقا ويوحنا . وقد شهد كل منهم بما رأى وسمع : فانفرد بعضهم أحياناً بذكر بعض الحوادث .



وأجمعوا أحياناً أخرى على ذكر بعضها الآخر ، طبقاً للظروف والملابسات ، ولما رأى كل منهم أن يذكره من تلك الحياة الزاخرة بالأحداث والمعجزات . وقد ذكروا أنهم لم يدونوا في رسائلهم التي كتبوها كل ما جرى أمامهم طوال كرازة السيد المسيح ، وقد بلغت ثلاث سنوات وبضعة أشهر ، لأن ما جرى خلال هذه الفترة من آيات يسوع وما سمعوه من عباراته لا عدده ولا حصر . ولكنهم أتوا بأمثلة من كل ذلك ، بالقدر الذي يرسم للعالم صورة متكاملة للسيد المسيح ، ليؤمن به الذين لم يروه ، بناء على شهادة تلاميذه . وقد عزز أولئك التلاميذ شهادتهم تلك بأعلى ما يمتلكه بشر ، إذ بذلوا في سبيلها حياتهم ، وظلوا ثابتين عليها حتى الموت . فكان استشهادهم هو البرهان أمام العالم على صدق شهادتهم .

وقد جمعنا في بياننا لسيرة السيد المسيح بين الحوادث التي ذكرها التلاميذ الأربعة ، بالقدر الذي يسمح به حجم هذا الكتاب من ناحية ، وبالقدر الذي يتيح تكوين فكرة كاملة عن العقيدة المسيحية من ناحية أخرى ، متوخين أن نحفظ بالعبارات الأصلية وبالترجمة الحرفية ما أمكن ذلك ، دون أي توضيح من جانبنا إلا في أضيق الحدود . ومجتهدين في ذات الوقت أن نقرب ما أمكن ذلك إلى أفهام الناس جميعاً ، كي تشمل الفائدة كل من يطمع فيها أو يتطلع إليها .

حتى إذا انتهينا من ذلك يمكننا بعد هذا أن نبدأ في تدوين تاريخ الأقباط مطمئنين إلى أننا سنفهم كل حادثة على حقيقتها ، ما دما قد نصبنا من العقيدة المسيحية مناراً يهديننا ويأخذ بأيدينا في ظلام الطريق وأعاصير الأحداث : فإذا رأينا ثورة غضب من أحد الأباطرة الرومان على المسيحيين عرفنا لماذا يشور . وإذا رأينا ضلالاً في التفكير من بعض الوثنيين ، أو بعض ذوى الإيمان الضعيف من المؤمنين ، عرفنا سر هذا الضلال وما يدفع إليه من سبب ظاهر أو مستور .

وإذا احتدم الجدل بين بعض علماء الأقباط حول مشكلة من مشكلات اللاهوت،  
أمكننا أن نتابع جدالهم في فهم وإدراك لما فيه يتفقون أو يختلفون ، على أننا  
بيننا لن نسمح لنا فرصة إلا انتهرناها في شرح مبادئ العقيدة المسيحية كما  
استقيناها من حياة السيد المسيح وما صدر عنه من أقوال وأعمال ، كي نكفل  
بذلك أكبر قدر ممكن من المعرفة الصحيحة والإلمام الواضح بكل ما ينطوي عليه  
تاريخ الأقباط من أحوال وأحداث .

إلا أن حياة السيد المسيح كما دونها تلاميذه ، وإن كانت تعطينا فكرة كاملة  
عن أعمال السيد المسيح وعن تعاليمه ، فإننا لن يتسنى لنا أن نفهم كل ما فعل وكل  
ما قال إلا أن نفهم قبل ذلك طبيعة المجتمع الذي كان يحيط به ، لأن أفعاله  
وأقواله كانت تستند كلها إلى أحوال هذا المجتمع ، وما كان يسوده من أفكار  
وعقائد وتقاليد .

ذلك أن الحكمة الإلهية قد شامت أن يحىء المسيح المنتظر ليهدى الناس إلى  
طريق الحق ، لا في أرض أمة من الأمم العظيمة في ذلك الحين ، كالمصريين أو  
اليونان أو الرومان ، وإنما في أرض أمة صغيرة هي أمة اليهود ، التي كانت  
ترسب على الدوام في أغلال العبودية والذل ، والتي لم يكن لها في وقت من  
الأوقات نصيب ملحوظ من الحضارة أو الثقافة أو الفلسفة ، ولم يكن لها رصيد  
من العلوم أو الآداب أو الفنون . بل كانت حفنة قليلة من الناس في فلسطين ،  
طاردها الجوع فهربت إلى مصر . ثم طردها المصريون فهربت عائدة إلى بلادها  
ليطردها بعد ذلك الآشوريون ، فتحيا حياة العبيد في بابل . ثم تعود بقية منها  
إلى فلسطين مرة أخرى فلا تلبث أن تقع في قبضة اليونان ، ثم بعد ذلك في قبضة  
الرومان . فكان تاريخها كله سلسلة من المذلة والهوان . ورغم أنها سليمة رجل  
آمن بالله في مجتمع يعبد كله الأصنام ، ورغم أن الله قد بعث من بينها كثيرا من



الأنبياء والحكماء ليعلموها شريعته ويهدوها سواء السبيل ، فقد كانت من أكثر الشعوب شراً ، وأقلها فضيلة ، وأبعدها عن اتقاء الله ، وأقربها إلى الترد عليه والكفر به والتخلي عن تعاليمه ووصاياه . حتى إذا أراد حكمها أو حكمائها أن يردوها إلى الصواب تمردت عليهم وعاندتهم ، أو قامت عليهم فقتلتهم . ولذا يئس أنبياءها من إصلاحها ، كانوا يلجأون إلى ربهم طالبين إليه العون ، فكان يلهمهم بما يعزيهم ، ويبشرهم بأنه سيأتي إليهم ذلك الذي سيهزم الشر ، ويمحو كل الذنوب ، ويجلس على عرش القلوب ، ويكون مسيحاً للرب ، أى أن الرب سيمسحه ملكاً على كل الشعوب . ولكن اليهود حسبوا ذلك الملك الموعود زعيماً أرضياً يأتي إليهم في مجد عظيم ، ويخلصهم من ربقة الاستعباد ، ويملاهم أيديهم بالمال والعتاد ، ويغدق عليهم كنوز الأرض ، ويعيد إليهم مملكة داود التي فقدوها ولا يفتأون يحلمون بعودتها . حتى إذا جاء المسيح لم يشأ إلا أن يبدد آمالهم الكاذبة ، ويندد بغرورهم وأنانيتهم ، ويثبت لهم أن المجد والمال والكبرياء الفارغة التي يتعلقون بها أوهام لا تلبث أن تذروها الرياح ، وأن العظمة الحقيقية إنما تكون في داخل القلب وتنبع من الروح وتتمثل في صلة الإنسان بربه . لأن هذه الصلة هي السبيل الأوحيد إلى السعادة في الحياة ، وإلى الخلود بعد الموت . لذلك فإن السيد المسيح ، كما اختار شعباً من أحقر الشعوب ليظهر في أرضه ، كذلك اختار قرية من أحقر القرى في هذه الأرض ليولد فيها . فلم يكن ميلاده في قلعة من قلاع الملوك ، ولا في قصر من قصور الأغنياء ، وإنما في مغارة متواضعة من مغارات بيت لحم . ثم كانت نشأته بعد ذلك في قرية من قرى الجليل التي كان اليهود يحتقرونها ويترفعون على ساكنيها . ولم يختار لنفسه وظيفة من الوظائف المرموقة في المجتمع اليهودي أو مظهراً من مظاهر الوجهاء المبجلين في ذلك المجتمع ، كأن يكون من رؤساء الكهنة أو شيوخ المجمع أو علماء الناموس أو الفريسيين أو الصدوقيين أو أى طائفة من تلك الطوائف التي كان اليهود يحترمونها ويرمقونها بعين التقدير

والإكبار. وإنما اختار أن يكون نجاراً بسيطاً ، ينظر الناس إليه في استهانة واستخفاف ، فلا مكانة له بحكم مهنته تلك. في المجتمع ، ولا يحببه الناس في الأسواق ، ولا يتركون له المجالس الأولى في الولائم ، كما كانوا يفعلون مع رؤسائهم وأصحاب الرأي فيهم . لذلك حين بدأ السيد المسيح رسالته وأراد أن يثبت فيهم تعاليمه أنكروا عليه ذلك ، واستهزأوا به قائلين أى سلطان لهذا النجار حتى يعلمنا؟ وقد أثبت لهم سلطانه بما أتاه أمام أعينهم من آيات خارقة للطبيعة ، فشفي مرضاهم وأقام موتاهم وفتح أعينهم على أروع أسرار السماء . ولكنهم مع ذلك غلظت قلوبهم وعميت بصائرهم عن أن يدركوا أن هذا هو المسيح الذى ينتظرونه . لأنهم كانوا ينتظرون ملكاً أرضياً يقودهم ليسودوا العالم كله ، وليس إنساناً فقيراً متواضعاً يوضحهم بالصبر والاحتمال ، ويقول لهم أن مملكته ليست من هذا العالم ، ولا يعدهم إلا بمساكوت السماء . وقد كانت رسالة السيد المسيح موجهة إلى العالم كله في كل مكان وكل زمان . فلم تكن مهمته أن يعالج مشكلة اليهود مع الرومان ، أو مع الفقر والحرمان ، أو أن يرضى جشعهم ، أو أن يحقق لهم مطامعهم القائمة على الأنانية والغرور والكبرياء ، والتطلع في تكالب ونهم إلى التسلط والثراء . لذلك لم يفهمه اليهود ولم يرتفعوا إلى مستواه ، بل نقموا عليه وقتلوه كما قتلوا كثيرين قبله من مصابين وأنبياء . حتى إذا هزم الموت وعاد إلى الحياة ، آمن به الصالحون منهم أما الطامعون ، والطامحون الجشعون ، وأصحاب القلوب المظلمة التى أعماها الغرور أو الفجور أو الغباوة أو الغشاوة التى تسد لها الشهوات والشور على البصائر والأبصار ، فقد كبروا وأنكروا وانتظروا ملكاً آخر يأتهم ليحقق لهم ما يراودهم من أحلام . ولكنهم قد حققت عليهم النقمة فلم تمض بضعة أعوام حتى شهدوا خراب بلادهم ، وهلك أغلبهم تحت أنقاضها ، ومن بقى منهم ظل شريداً طريداً ، لا دار له ولا وطن .



وقد خاطب السيد المسيح اليهود ، وهو يعلمهم بالأسلوب الذى يفهمونه ، فكان لا يفتأ يتخذ موضوع حديثه معهم بما يحيط بهم ويسود مجتعمهم من مظاهر وتقاليده ، ويضرب لهم الأمثال التى تعينهم على إدراك مغايبه ومرامييه بما يعلمونه ويعرفونه من أحوالهم وأحداث حياتهم كما أنهم من جانبهم عاملوه حسب عاداتهم وتعاليم علماءهم وكهنتهم وما درجوا عليه فى طقوسهم وعباداتهم . فكان لذلك كله أكبر الأثر فيما فعله هو معهم ، وفيما فعلوه هم معه .

فلا سبيل إذن إلى فهم حياة السيد المسيح كما رواها تلاميذه ، وإلى إدراك حكمة أعماله ومرمى أقواله ، إلا أن ندرس قبل ذلك طبيعة المجتمع اليهودى الذى عاصر حياة السيد المسيح على الأرض . لذلك نجد لزماً علينا أن نبدأ بدراسة هذا المجتمع دراسة وافية بقدر المستطاع ، وبقدر ما تتيح لنا المراجع التى وصلت إلى أيدينا عن اليهود ، وما كان يسود أمتهم فى عهد السيد المسيح من أحوال وأوضاع .

ومن ثم سنفرد الباب الأول من هذا الجزء لدراسة المجتمع اليهودى فى وقت مجئ السيد المسيح . ثم نخصص الباب الثانى لدراسة « العقيدة المسيحية » التى استمدت جوهرها من حياة السيد المسيح ، واعتمدت فى التبشير بها على أعمال الرسل وأقوالهم . وقد بشر بها مرقس الرسول فى مصر ، فاعتنقها الأقباط ، وكانت هى المحور الذى دارت حوله كل حياتهم ، والذى تكونت منه على مر العصور حوادث تاريخهم . وبذلك نكون قد مهدنا بدراسة « عقيدة الأقباط » ، لدراسة « تاريخ الأقباط » .

# الباب الأول

## المجتمع اليهودي

### في وقت مجيء السيد المسيح

#### مقدمة

رأينا أنه لكي ندرس حياة السيد المسيح ونفهم أعماله وأقواله -حق الفهم ،  
ينبغي علينا قبل ذلك أن ندرس المجتمع اليهودي في وقت مجيئه .

ويقتضينا ذلك أن نلم إماماً سريعاً بتاريخ اليهود : لأن في ذلك التاريخ تكمن  
الجذور البعيدة التي تغذى طبيعة اليهود بهذا المزيج العجيب من التدين والضلال  
معاً ، ومن الصلف والهوان في وقت واحد ، ومن التمرد والخنوع مجتمعين مع  
ما بينهما من تناقض وتباعد . ولأن في ذلك التاريخ تفسيراً لموقف اليهود من  
السيد المسيح ، وتبريراً لما لقيه لدى بعضهم من استجابة وإيمان ، ولدى بعضهم  
الآخر من رفض وإنكار وإصرار على أنه ليس هو المسيح الذي ينتظرونه من  
قديم الزمان .



ثم لكي نتابع المناقشات التي أثارها السيد المسيح بصدد الشريعة اليهودية ، والطريقة القويمة لتطبيقها ، ينبغي أن نحيط بالمبادئ الأساسية التي تقوم هذه الشريعة عليها ، وبالصورة التي كانت لدى اليهود منها ، وما أدت إليه عقلية الناموسيين وغيرهم من المتصدين للبحث فيها ، من اهتمام بالشكل وإهدار للروح والجوهر ، مما كان ماثراً لكثير من المعارك التي شنها اليهود على السيد المسيح ، وكان مصدراً لأهم التهم التي وجهوها إليه واتخذوها تكأة للحكم عليه بالموت .

ولعل مما يعيننا في هذا البحث كذلك أن نعرف اللغة التي كان اليهود يتخاطبون بها فيما بينهم ، وكان السيد المسيح يخاطبهم بها وهو يعلمهم ويعزيهم ويشفي مرضاهم ويحيي موتاهم ، أو وهو يؤنبهم على ما ارتكبوا من شرور ، أو وهو يرد على مغالطاتهم واتهاماتهم التي كانوا يوجهونها إليه ، فيفحمهم ، ويلجمهم ، ويكاهنهم إلى السكوت .

كما يعيننا في هذا البحث كذلك أن نعرف شيئاً عن طبيعة أرض فلسطين في وقت مجيء السيد المسيح ، وما كانت تضمه من ولايات ، وما كان في تلك الولايات من مدن أو قرى ، حتى يمكننا بذلك أن نتابع السيد المسيح في تجواله من ولاية إلى أخرى ، ومن مدينة أو قرية إلى غيرها من المدن أو القرى ، ولا سيما أن انتقاله من مكان إلى آخر في فلسطين كان ينطوي على دلالة بالغة ، وكانت تقتضيه ظروف حياته التي قضاها على الأرض .

وإذ كان اليهود ينتظرون مجيء السيد المسيح ، لأن ذلك واضح في نبوءات أنبيائهم ، ومدون في كل كتبهم ، يقتضينا ذلك أن نورد بعض هذه النبوءات حتى تتكامل في أذهاننا الفكرة التي كانت لدى اليهود عن المسيح المنتظر ، وكيف كانوا يتوقعون مجيئه .

ومن ثم نتناول هذه الأبحاث في خمسة فصول متتالية :

# الفصل الأول

## قيام الأمة اليهودية وسقوطها

تتكمّل في هذا الفصل عن تاريخ اليهود ، منذ نشأتهم حتى سقوط أمتهم بعد خراب أورشليم .

ولمكتنا قبل ذلك نفرد كلمة عن المصادر التي استقينا منها ذلك التاريخ ، لأن البحث عن هذه المصادر — فيما عدا التوراة — قد شغل العلماء زمناً طويلاً ، حتى توصلوا في بحثهم إلى أروع النتائج ، ومن ثم أصبح لدينا من المعلومات عن اليهود وغيرهم من الشعوب التي ورد ذكرها في التوراة قدر يكاد يضارع ما لدينا من المعلومات عن قدماء المصريين .

---



# البحث الأول

## مصادر تاريخ اليهود

كان المصدر الوحيد لاستقاء المعلومات عن تاريخ اليهود إلى عهد قريب هو النوراة، حتى بدأت المجهودات لاستكشاف المواضع التي تمت فيها حوادث الكتاب المقدس، وكان ذلك عام ١٨٣٨ بعد الميلاد، حين قام العالم الأمريكي « روبنسن » بوضع خرائط دقيقة ومنظمة لمئات من المدن ومواقع الأحداث التي ورد ذكرها في أسفار ذلك الكتاب. ثم لم يلبث المستشرق الفرنسي « بول بوتا » أن توصل إلى اكتشاف موقع مدينة « دور شاروفين » القديمة على بعد اثني عشر ميلاً من شمال الموصل، وقد عثر في ذلك الموقع على قصر الملك « سرجون » الثاني، الذي عاش بين عامي ٧٢٢ و ٧٠٥ قبل الميلاد، والذي ورد ذكره في سفر أشعياء النبي ( أش ٢٠ : ١ ). وكان هذا إيذاناً باكتشاف ملكة مفقودة لم تكن معروفة من قبل. وقد جمع « بول بوتا » أبحاثه في خمسة مجلدات ضخمة تضم صور الحياة في ذلك العصر القديم.

ثم اكتشف سير أوستن لايار مدينة من مدن الآشوريين على بعد عشرين ميلاً من جنوب شرقي الموصل على جبل نمرود الذي ورد ذكره في سفر التكوين ( تك ١٠ : ٨ - ٩ ) وكانت تلك هي مدينة كالح التي ورد ذكرها في سفر التكوين كذلك ( تك ١٠ : ١١ ) وقد اكتشف بها قصر الملك « آشور ناصر بال الثاني » الذي حكم بين عامي ٨٨٥ و ٨٥٩ قبل الميلاد.

وفي عام ١٨٤٩ بعد الميلاد اكتشف لايار بقايا قصر الملك « سنحاريب » ملك الآشوريين الذي ورد ذكر حصاره لأورشليم في سفر الملوك ، وذلك موضع مدينة نينوى التي كانت عاصمة للآشوريين . وقد اكتشف في قصر سنحاريب مكتبة حفيده « آشور بانبال » التي سجلت أمجاد مملكة آشور القديمة . ويرجع الفضل إلى السير هنري رولنسون في فك رموز الكتابة المنقوشة على جدران قصور نينوى ، وهي المسماة بالكتابة المخروطية ، وقد تبين له أن جانباً من هذه الكتابة قد تم تدوينه بناء على أمر الملك داريوس الفارسي عام ٥١٥ قبل الميلاد . وكانت هذه الكتابة باللغتين العيلامية والبابلية ، وهي تؤيد الأخبار الواردة عن ذلك في سفر عزرا ( ٥ : ٥ و ٦ : ١ - ٧ ) وفي سفر حجى ( ١ : ١ ) وفي سفر زكريا ( ١ : ١ ) .

وفي خرائب نينوى اكتشف العالم البريطاني « جورج سميث » مئات أخرى من لوحات مكتبة الملك « آشور بانبال » ، فبلغت بذلك اللوحات المكتشفة نحو ثلاثين ألف لوحة ، وكلها وثائق تاريخية عن بابل القديمة ، وهي تعطينا فكرة كاملة عن حياة الآشوريين وعلومهم وفنونهم وأعمالهم حتى أصبحنا نعرف الكثير عنهم .

وقبل أن يبدأ الباحثون التنقيب في أراضي العراق ، لم يكن أحد قد عرف بعد موقع مدينة « أور الكلدانيين » التي نشأ فيها إبراهيم وهو الجد الأول لليهود . ولكن بفضل مجهودات « سير ايونار وولي » أمكن اكتشاف موقع هذه المدينة . كما كشفت الحفريات عن قصر أثرى من أروع القصور القديمة بناه الملك « زمرى لى » ، وقد عثر الباحثون في هذا القصر على أكثر من عشرين ألف لوحة ، تأتي محتوياتها كثيراً من الأضواء على أسماء مدن عديدة ورد ذكرها في سفر



التكوين ، ومنها مدينة حاران التي رحل إليها إبراهيم ، ومدينة توراحى التي قد تكون منسوبة إلى تارح والد إبراهيم ، ومدينة سيروج التي قد تكون منسوبة إلى سيروج جد إبراهيم ، كما ورد في الآثار ذكر مدينة دوئان وبيت ليل وشكيم الواردة كلها في التوراة .

وقد اكتشف العالم الفرنسى « جاك دى مورجان » فى الأراضى الإيرانية قصر شوشن الذى يرجحون أنه هو القصر المذكور بالتوراة فى قصة إستر ، وقد عثر فى ذلك الموضع على قـدر عظيم من الكنوز والمخطوطات الأثرية التى احتلت قاعتين كاملتين فى متحف اللوفر .

كما اكتشفت أخيراً بقرب اللاذقية فى سوريا بقايا مدينة « أوجاريت » القديمة التى تأسست فى عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، ووجدت بين خرائبها مكتبة تضم مئات من الألواح المكتوبة بالخط المخروطى بتسع لغات مختلفة ، وقد ورد بها كثير من المعلومات عن الحوريين والبابليين والآشوريين وغيرهم من الشعوب التى ورد ذكرها فى التوراة .

وقد قام كثير من علماء الآثار وفى مقدمتهم « سايس » و « لورانس » و « وليم رايت » و « هيو ونكلر » و « ايونار وولى » بأعمال الحفر والتنقيب فى منطقة كركيش ، حيث اكتشفوا آثاراً كثيرة تتحدث عن امبرطورية عظيمة شملت فى العصور القديمة آسيا الصغرى كلها إلى حدود الفرات ، وتلك هى امبراطورية الحثيين التى تكلمت التوراة عنها وعن علاقاتها باليهود الذين كانوا يعرفون بالعبرانيين .

وهكذا أصبحت الآثار القديمة التى اكتشفت ، ولا يفتأ الباحثون يكتشفون مزيداً منها ، مصدراً هاماً من مصادر التاريخ التى تلقى ضوءاً عظيماً على الأحداث الواردة فى التوراة وتعيننا على فهم كثير من غوامض هذه الأحداث ، ولذلك فإننا سنعتمد على هذه الآثار إلى حد كبير فى سرد تاريخ اليهود .

## البحث الثاني

### مراحل تاريخ اليهود

#### ١ - أصل اليهود

منذ خمسة آلاف سنة ، أى حوالى عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد ، رحلت طوائف من الشعوب السامية من جنوب غربى آسيا إلى مختلف أنحاء الشرق الأوسط . وقد استقرت إحدى هذه الطوائف بالمنطقة المتاخمة للبحر الأبيض ، وعرفت بالكنعانيين .

وقد انقسمت طائفة الكنعانيين بدورها إلى طائفتين : أقامت إحداهما فى الشواطىء وهى التى عرفت بالفينيقيين . وأقامت الأخرى فوق جبل كنعان وهى التى عرفت بالأموريين . فما حل عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد حتى كان أولئك الأموريون قد تساطوا على بلاد ما بين النهرين المسماة اليوم بالعراق ، بعد أن قهروا ساكنيها الذين كانوا يعرفون بالسومريين ، وأقاموا مملكة هناك ، وجعلوا عاصمتها مدينة بابل ، وتقع جنوبى بغداد الحالية .

وكانت تقع فى الجنوب من بابل مدينة متحضرة تدعى «أور» ، وكانت من قبل مركزاً للحضارة السومرية التى هى من أعرق الحضارات القديمة : وفى



هذه المدينة نشأ إبراهيم بن تارح ، الجدد الأول لليهود ، وكان ذلك خلال القرن العشرين قبل الميلاد .

وكانت مدينة « أور » مركزاً للعبادة الوثنية ، في حين كان إبراهيم يؤمن بوجود الله الواحد ولا يتعبد إلا له ، ومن ثم كان هدفاً للاضطهاد من جانب الوثنيين ، حتى إذا ضيقوا الخناق عليه ، لم يسعه آخر الأمر إلا أن يرحل مع



« صورة مأخوذة عن الآثار تمثل أورنامور حاكم مدينة أور »  
« سنة ٢٦٠٠ قبل الميلاد وهو يتعبد إلى شماس إله العدل »

أسرته إلى مدينة أخرى تدعى حاران ، وهي تقع في الشمال الشرقي من منطقة بين النهرين . وكانت في ذلك الحين ملتقى الطرق التجارية بين مختلف مدن المنطقة الواقعة بين البحر الأبيض ووادى دجلة والفرات ، وكانت تلك المنطقة مأهولة إذ ذاك بخليط من الأجناس المختلفة ، وكان من بينها الآشوريون القاطنون حول نهر دجلة ، والحثيون القاطنون في آسيا الصغرى ، والآراميون القاطنون بين وادى الفرات وجبال لبنان ، وذلك فضلاً عن السكثيان والفينيقيين والبابليين

والحورانيين وغيرهم . وكان لكل جماعة من تلك الجماعات لغتها الخاصة بها . بيد أنه كانت في المنطقة كلها لغة مشتركة للتفاهم في العلاقات التجارية والسياسية ، وكانت تلك هي لغة الأكاديين التي تطورت بعد ذلك فذشأت عنها اللغتان العبرية والعربية .

حتى إذا توفي تارح والد إبراهيم ، نزع هذا مع قومه من « حاران » إلى أرض كنعان المعروفة اليوم بأرض فلسطين ، وهناك استقر في مدينة « شكيم » المسماة اليوم « نابلس » ، فكان أولئك هم باكورة العبرانيين الذين عرفوا بعد ذلك باليهود .

إلا أنه حدث في تلك الأيام جوع في أرض كنعان ، فأنحدر إبراهيم وقومه إلى مصر . وكان ذلك على الأرجح في أثناء حكم الهكسوس . إذ يحدثنا التاريخ أنه في عهد الهكسوس تسال إلى مصر في فترات متقطعة كثيرون من أرض كنعان . وبعد أن لبث إبراهيم زمناً في مصر عاد إلى أرض كنعان واستقر في أرض حبرون ، وظل هناك حتى توفي فورثه ابنه اسحق وهو الجد الثاني لليهود ، وقد تزوج ابنة ابن عمه من بين النهرين وجاء بها إلى أرض كنعان ، وولد منها يعقوب ، وهو الجد الثالث لليهود ، وكان لقبه اسرائيل ، ولذلك لقب اليهود كذلك بالإسرائيليين .

وكان ليعقوب اثنا عشر ولداً ، كان من أصغرهم يوسف ، وقد نغم عليه إخوته فباعوه لتجار مصريين ، وجاء به أولئك إلى مصر وباعوه لأحد وزرائها ، ثم أدت به وشاية كاذبة من زوجة هذا الوزير إلى السجن ، ولكنه لم يلبث أن أطلق سراحه ، ودخل في خدمة فرعون وأصبح وزيره الأول ، وكان ذلك أثناء حكم الهكسوس . فما استتب ليوسف الأمر حتى أرسل وأتى بأبيه وإخوته إلى مصر وأقطعهم — بناء على أمر فرعون — مساحة من أرض الدلتا ، فأقاموا هناك .

وقد ظل اليهود مقيمين بمصر بضع مئات من السنين في رغد من العيش ،  
وقد كانوا يشتغلون بالزراعة والرعى في تلك البقعة من أرض الدلتا ، التي هي  
أخصب بقاع العالم .

ولكن الأسرة الحاكمة في مصر لم تلبث أن تغيرت ، وقام بعدها ملوك  
كرهوا اليهود فأذلّوهم واستعبدوهم وسخروهم في بناء المدن والقصور . بل جاء  
وقت صمموا فيه على إبادةهم وقطع دابرهم ، فكانوا يقتلون أطفالهم ، ويهلكون  
رجالهم في أشق الأعمال . وفي ذلك الوقت ولد موسى ، فاحتالت أمه حتى نجا  
من الموت إذ خبأته في سلة ووضعته على شاطئ النيل وسأقت إليه المقادير ابنة  
فرعون فأخذته وقامت بتربيته في قصر أبيها ، حتى إذا شب درس علوم المصريين  
وآدابهم وحكمتهم ، فلما بلغ مبالغ الرجال ورأى ما يحيق ببني جنسه من أهوال  
عزم على العمل لخلاصهم ، وراح يسعى مع أخيه هارون حتى أذن فرعون أخيراً  
لليهود بمغادرة البلاد ، فخرجوا منها ميممين شطر فلسطين ، وكان عددهم  
إذ ذاك نحو ستمائة ألف رجل ، غير النساء والأطفال .

ولكن اليهود لم يلبثوا أن تاهوا في صحراء سيناء فظلوا مشردين هناك حوالي  
أربعين سنة ، يعيشون في الخيام ، ويرعون القطعان والمواشى ، شأن البدو الرحل .  
وفي خلال هذه المدة أنزل الله الشريعة على موسى ، وقد أوضح فيها لليهود  
الكيفية التي يعبدون بها ربهم ، وشرح لهم قواعد معاملاتهم وأعيادهم  
ومواسمهم وذبائحهم وتقدماتهم ، وأنواع الجرائم والذنوب وعقاب من يقرّفها  
منهم . وكان أساس الشريعة كلها هو الوصايا العشر التي هي بمثابة دستور لعقائد  
اليهود وقاعدة لإيمانهم .

وقد تعرض اليهود في زمن تشردهم في الصحراء لكثير من البلايا والمحن  
التي أدت إلى فناء الجيل الذي خرج من مصر كاه ، فلم يبق إلا أبنائهم الذين  
ولدوا في الصحراء . وقد حدث في هذه الأثناء أن قام اليهود وتمردوا على موسى



وهارون طالبين إليهما لإعادتهم إلى أرض مصر ، ثم لم يلبثوا أن ارتدوا عن عبادة الله مستعصين عنها بعبادة الأوثان ، فنزلت بهم حينئذ الضربات والكوارث حتى تابوا وأقلعوا عن تمردهم على إلههم وموسي نبيهم .



« ابنة فرعون تعثر على موسى الطفل »

حتى إذا أصبح اليهود على مقربة من فلسطين توفي موسى ، وكان قد عهد بالقيادة إلى تلميذه يشوع بن نون. فدخل هذا باليهود إلى أرض فلسطين من الجهة الشرقية ، وأغار على الأمم المقيمة فيها وأجلاها وقسم أرضها على اليهود ، ثم عبر الأردن وحارب من بقي من الكنعانيين فانتصر عليهم ، ومن ثم استولى على أرض فلسطين كلها .

وقد اكتشفت في تل العمارنة بمصر لوحات أثرية مكتوبة بالخط المسماري  
المخروطي ، بلغ عددها أربعمائة لوحة ، وقد تبين من دراستها أنها مرسلة من  
حكام فلسطين إلى فرعون مصر ، يستنجدون به لحمايتهم من غزو شعب مغير  
أطلقوا عليه اسم « العبيرو » ، ولا شك أن هذا هو شعب اليهود ، لأنهم كانوا  
يعرفون « بالعبرانيين » .

## ٢ - عهد القضاة

وبعد أن مات يشوع بن نون تولى أمر اليهود حكام عرفوا بالقضاة ، لأنهم  
كانوا يجمعون إلى السلطة الحرية سلطة الفصل في القضايا ، وقد بلغت مدة حكم  
أولئك القضاة ٤٥٠ سنة ، كانت البلاد خلالها أشبه بولايات متحدة ، يفرد  
بكل ولاية منها سبط من أسباط اليهود الإثني عشر ، ويحكم كل ولاية من هذه  
الولايات أحد الشيوخ من سبطها .

وقد نشأ عن اختلاط اليهود بالكنعانيين في تلك الفترة ، أن بدأوا يحاكونهم  
في أساليب حياتهم ، بل لقد كانوا أحياناً يعبدون آلهتهم ، ومن ثم يرتدون من  
عبادة الله إلى عبادة الأصنام . وكان من نتيجة الشرور التي انغمس فيها اليهود  
إذ ذاك ، والبليلة الناشئة عن تطاحن المعتقدات في مجتمعهم أن ظهر بينهم  
مفكرون سبقوا أهل زمانهم ، وكانوا بمثابة الضمير لتلك الأمة الائمة ،  
وأولئك هم الأنبياء الذين هالهم ما انغمس فيه قومهم من شر ورذيلة وكفر  
بالله ، فراحوا يتوعدونهم بسوء المصير إذا هم تهادوا في غيهم ، ولكن اليهود  
صموا آذانهم عن تحذيرات أنبيائهم ، بل قاموا عليهم أحياناً وقتلوهم .

وكان القضاة لا يفتأون يحاولون من جانبهم رد قومهم عن سبيل الفساد





« موسى الذي »



والانحلال والضلال الذى سلكوه ، ولكن جهودهم فى ذلك كانت تذهب أدراج الرياح ، وقد ورد فى التوراة بهذا الصدد أن بنى اسرائيل « فعلوا الشر فى عينى الرب وعبدوا البعليم وتركوا الرب إله آبائهم الذى أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم ، وسجدوا لها وأغاظوا الرب . تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروت ، فغضى غضب الرب على اسرائيل فدفعهم بأيدي ناهبين نهبهم وباعوهم بيد أعدائهم حولهم ولم يقدرُوا بعد على الوقوف أمام أعدائهم . . فضاق بهم الأمر جداً . . وأقام الرب قضاة فخلصوهم من يد ناهبيهم ، ولقضاتهم أيضاً لم يسمعوا بل زنوا وراء آلهة أخرى وسجدوا لها .

### ٣ — عهد الملوك

وكان القضاة حكماً بسطاء لا يتمتعون بمظاهر المجد والآهة التى كان يتمتع بها ملوك الأمم المحيطة بأرض اليهود ، ومن ثم لا يشبعون جانب الغرور والكبرياء فى ذلك الشعب الذى يميل إلى التفاخر والازدهاء .

ومن ثم حدث فى أيام صموئيل آخر القضاة أن قام اليهود يطالبون صموئيل بأن يختار لهم ملكاً يرفع من قدرهم بين الأمم الأخرى بجاهه وسلطانه . فعارضهم صموئيل فى أول الأمر لأنه كان يعلم أنهم أهل شقاق ، وأن التوحيد بين عشائهم المتنافرة أمر عسير ، وقد عاشوا حتى ذلك الحين — أى أكثر من خمسة قرون — منقسمين إلى أسباط متفرقة ، قد تجمع الحرب بينها حيناً ضد عدو مشترك ، ولكنها لا تلبث بعد ذلك حتى ينفرط عقدها وتعود إلى ما كانت عليه من مشاحنة وعداء .

إلا أن اليهود لم يستمعوا إلى نصيحة صموئيل ، وإنما أخذوا يلحون عليه

في اختيار ملك لهم ، فاختار لهم شاول بن قيس من سبط بنيامين ، وكان ذلك في نحو عام ١٠٩٥ قبل الميلاد .

وقد بقي شاول ملكاً على اليهود أربعين سنة إلى يوم وفاته ، إلا أنه بعد أن جلس على العرش بعامين مسح داوود زوج ابنته ملكاً ليخلفه بعد موته .

وكان داوود يملك أولاً في حبرون على سبط يهوذا ، ثم لم يلبث أن أخضع بقية أسباط اليهود ، واتخذ أورشليم عاصمة لمملكته ، فصارت تلك المدينة منذ ذلك الحين مقراً لملوك اليهود ومركزاً لعبادتهم .

وقد حارب داوود الأمم المجاورة لبلاده فانتصر عليها جميعاً ، ومن ثم امتد ملكه من الفرات إلى البحر المتوسط ، ومن دمشق إلى الخليج العربي . وذلك أن مصر التي كانت هي القوة المسيطرة في فلسطين ولم تكن تسمح بقيام دولة مستقلة هناك ، كان يحكمها في ذلك الحين فراغة ضعاف ، ولذلك لم تتمكن من الوقوف في وجه داوود وفتوحاته . كما أن هذه الفترة كان يسودها الضعف والخلول بالنسبة للمملكتي بابل وأشور . أما الحثيون فكانوا كذلك في حالة اضمحلال وانحلال . ولذلك تهيأت الظروف لداوود لأن يسحق كل القوات المحيطة به .

وقد كان داوود شاعراً وحكماً ونبياً ، وهو الذي نظم الجانب الأكبر من المزامير التي هي آية في البلاغة والبساطة والرقّة ، والتي لا زال العالم — بعد آلاف السنين — يتغنى بها حتى اليوم .

وبعد داوود ، تولى الملك ابنه سليمان في نحو عام ١٠٠٠ قبل الميلاد ، وهو الملك الحكيم الذي ضربت بحكمته الأمثال ، وبلغ مجده كل أمم الأرض في أيامه ، وكان من أعظم أعماله بناء هيكل أورشليم الذي قام بالعمل في تشييده أكثر من مائة وخمسين ألف نحات ونقاش ، وقد استغرق بناؤه سنوات عديدة فسكان

من عجائب عصره ، وكان آية في الروعة والرواء ، وقد ساعد سليمان في إقامته حليفه حيرام ملك صور الذي أرسل إليه عدداً كبيراً من الرجال الماهرين في صناعة البناء ، وأهدى إليه كثيراً من خشب أرز لبنان وسروه وصندله . كما أرسل سليمان سفنه إلى أقصى البحار حتى بلغت ترشيش في جنوب أسبانيا وجاءت منها بالذهب والفضة والعاج . وبلغت أوفير في جنوب اليمن ، فأنت منها بالذهب والأحجار الكريمة والعطور . وقد أحاط سليمان نفسه بكل ما يخطر بالبال من أبهة الملوك ومظاهر عظمتهم ، فكان حرسه مؤلفاً من اثني عشر ألف فارس ، وكان عدد مركباته الحربية ألف وأربعمائة مركبة ، وقد ذاع صيته في كل الأمم ، حتى لقد جاءت له ملكة سبأ من أقاصى اليمن لتستمتع برؤية ما يعيش فيه من فخامة ومجد ، ولتختبر عن كثب حكمته التي اشتهرت في العالم كله . وقد بقيت لنا من آثار هذه الحكمة مقطوعات رائعة دونت في التوراة ، فكانت شاهداً صادقاً على عمق إدراكه وفرط بلاغته ورقة عبارته وحلاوة أسلوبه ، وهي التي تشمل عليها أسفار الحكمة الجامعة والأمثال ونشيد الأنشاد . وقد دام حكم سليمان أربعين سنة ، كانت بمثابة العصر الذهبي لليهود ، وقد ظلوا بعد ذلك يحملون بعودته أجيالاً طويلة حتى سقطت أممتهم سقوطاً لم تقم لها قائمة من بعده .

وقد توفي سليمان في نحو عام ٩٦٠ قبل الميلاد ، وخلفه ابنه رحبعام ، وقد كان غراً جاهلاً بأساليب السياسة والحكم ، فانقسمت المملكة في عهده ، إذ انفصلت عن سلطانه عشرة من أسباط اليهود وكونوا مملكة مستقلة سموها مملكة إسرائيل ، وجعلوا عاصمتها السامرة ، بينما ظل سبطا يهوذا وبنيامين مع رحبعام في مملكة يهوذا ، وعاصمتها أورشليم ، وفي ذلك العهد خسر اليهود ما سبق أن استولوا عليه من البلاد المجاورة ، وبارت تجارتهم ، وانحط شأنهم ، وارتد كثير منهم عن عبادة الله إلى عبادة الأوثان .



وقد ظلت مملكة اسرائيل قائمة نحو مائتين وخمسين سنة تولى العرش في اثنتائها ٢١ ملكاً . ثم في نحو عام ٧٤٠ قبل الميلاد أغار « تفلث فلا سر » ملك آشور على الأسباط القاطنة في شرق الاردن وهي رأوبين وجاد ومنسى ، وطردها من مواطنها وساقها عن بكرة أبيها نحو بلاده حيث عاشت هناك في السبي عيش



« صورة مأخوذة عن الآثار تمثل فلا سر »  
« ملك آشور الذي هزم مملكة اسرائيل وساق اليهود إلى الاسر في بابل »

العبيد . ثم أغار « سرجون » ملك آشور كذلك على الأسباط الباقية في مملكة اسرائيل وطردها من مواطنها وساقها أمامه إلى السبي فيما وراء الفرات ، وبذلك محيت مملكة اسرائيل من الوجود فلم تبق لها قائمة بعد ذلك .

أما مملكة يهوذا فقد استمرت نحو اربعمائه سنة . وقد تعاقب على عرشها

خلال هذه المدة ٢١ ملكاً . وكانت هذه المملكة على الدوام هدفاً لمطامع الغزاة .  
والفاتحين . فقد حاربها «سنحاريب» ملك آشور سنة ٧١٣ قبل الميلاد، ولكنه لم  
يلبث أن ارتد عنها . ثم غزاها الآشوريون مرة أخرى سنة ٦٧٧ قبل الميلاد  
فتغلبوا عليها وأسرُوا ملكها منسى وأخذوه إلى بابل . ثم في سنة ٦١٠ قبل الميلاد  
اجتاحها «نحو» فرعون مصر فظفر بجيوشها وقتل ملكها يوشيا . ثم كان اضمحلالها



« صورة مأخوذة عن الآثار تمثل ملك اسرائيل ،  
يخضع راعياً أمام ملك آشور »

بعد ذلك على يد «نبوخذ نصر» ملك بابل الذي استولى على اورشليم سنة ٦٠٦ قبل  
الميلاد . ومن ذلك التاريخ أصبحت مملكة يهوذا تؤدي الجزية لنبوخذ نصر ،  
ولكن الملك «يهوياقيم» ثار عليه سنة ٥٩٩ فأعاد الكرة على المملكة وأخذ عشرة  
آلاف أسير من أشرفها وأعيانها ، وحمل معه كنوز الهيكل والقصر الملكي وتحفهما .  
ثم ثار عليه الملك صدقيا سنة ٥٩٣ فعيل صبره وصمم على أن ينزل الخراب بتلك



البلاد فأتاها سنة ٥٨٨ واستولى على اورشليم ونهبها وهدم أسوارها وأحرق الهيكل وساق الشعب إلى الأسر في بابل ، وبقيت أرض المملكة خراباً أكثر من خمسين عاماً .

وقد حدثت قبل السبي بين مملكتي يهوذا واسرائيل حروب ومنازعات كثيرة ، أثارها ما كان بين ملوكها من التنافس ، الذي من أهم أسبابه أن ملوك اسرائيل كانوا يخشون أن يرتد رعاياهم عنهم إلى ملوك يهوذا ، باعتيادهم الذهاب للعبادة في هيكل اورشليم ، فكانوا يلجأون لكل الوسائل كي يحملوهم على الإقلاع عن تلك العادة ، حتى لقد كانوا أحياناً ينصبون لهم الأوثان ليعبدوها بدلاً من عبادة الله . فكان من نتيجة ذلك الشقاق المستمر بين المملكتين أن أتاها الضعف معاً ، وتغلب الأعداء عليهما واحدة بعد أخرى .

وفي ذلك العصر قام في مملكة اسرائيل ويهوذا كثير من الأنبياء المشهورين الذين صرفوا همهم إلى رد اليهود عن عبادة الأوثان وحضهم على حفظ ديانة آبائهم وأجدادهم ، وتحذيرهم من غضب الله عليهم إنهم تمادوا في فسادهم وعنادهم . ومن أشهر أولئك الأنبياء إيليا وإليشع وأشعيا وأرميا وحزقيال ودانيال ، وقد تركوا مع غيرهم من الأنبياء مواعظ وتعاليم تنطوي على الحكمة وسداد الرأي . كما تركوا نبوءات تدل على اختيار الله لهم ليلبغوا الناس كلمته وإرادته ، وهي كلها مدونة في العهد القديم من الكتاب المقدس .

## ٤ - اليهود في السبي

وقد عاش اليهود في المنفى بعد سبيهم عيش العبيد ، فلم يلبشوا أن حاكوا ساداتهم الكلدانيين في عاداتهم ، وتخلقوا بأخلاقهم ، وعبدوا آلهتهم ، وإن كان فريق ضئيل منهم تمسكوا بعقائدهم وتقاليدهم .



## ه - اليهود تحت حكم الفرس

ثم في عام ٥٣٩ قبل الميلاد زحف داريوس ملك الفرس إلى بابل واستولى عليها ، وهناك وجد اليهود الذين كان « نبوخذ نصر » قد سباهم وكان يتزعمهم في ذلك الحين دانيال النبي ، فأعجب به داريوس إعجاباً كبيراً حتى لقد جعله كبيراً لوزرائه ومن ثم سعى دانيال لإعادة قومه إلى وطنهم ، وقد وفق أخيراً في مسعاه ، فأصدر داريوس في عام ٥٣٦ أمراً يبيح لليهود العودة إلى بلادهم ، كما سمح بإعادة بناء أورشليم ، ومن ثم عاد إلى فلسطين عدد كبير من اليهود يبلغ خمسين ألفاً ، وكان أكثرهم من سبطى بنيامين ويهوذا ، وقد أخذوا معهم كثيراً من آنية الفضة والذهب التي كان نبوخذ نصر قد غنمها من الهيكل ، وأقيم « زربابل » والياً على اليهود ، وصارت بلادهم ولاية من ولايات الفرس ، ومن ذلك الحين اختفى ذكر الأسباط العشرة الأخرى ، لأن من عاد منها إلى فلسطين بعد ذلك اختلط بسبطى يهوذا وبنيامين . وقد دعى العبرانيون بعد ذلك باليهود ، ودعيت بلادهم اليهودية .

وفي عام ٤٥٨ قبل الميلاد ، على عهد أرتكركسيس ملك الفرس ، عاد فريق من اليهود المسييين في بابل إلى فلسطين بقيادة عزرا ، الذي عين والياً على البلاد حتى عام ٤٤٥ قبل الميلاد ، ثم جاء بعده نحميا فبنى أسوار أورشليم ، ورمم حصونها ، وأعاد إليها بعض رونقها القديم .

وظلت اليهودية بعد ذلك خاضعة لحكم الفرس ، وكان يتولى أمورها رئيس الكهنة ، حتى استولت الدولة اليونانية عليها .

## ٦ - اليهود تحت حكم اليونان

وقد ظهر الإسكندر الأكبر خلال القرن الرابع قبل الميلاد ، فأخضع أغلب ممالك الأرض وقهر ملوك الفرس ، ومن ثم دانت له فلسطين . وقد صعد إلى اورشليم فاستقبله اليهود بالحفاوة يتقدمهم رئيس الكهنة ، الذى ما علم باقتراب الإسكندر حتى أمر بتزيين المدينة وفتح أبوابها ، وألزم سكانها أن يرتدوا الملابس الزاهية ، ثم خرج على رأس كهنته مرتدياً حلة من الذهب والارجوان ، وقدم الطاعة للإسكندر ، وانتظم كثير من اليهود فى جيشه .

حتى إذا مات الإسكندر سنة ٣٢٣ قبل الميلاد ، انقسمت مملكته بين قواده الأربعة : فكانت سوريا وما جاورها من الممالك من نصيب سيلوق . وكانت مصر من نصيب بطليموس . وأما أرض اليهودية فقد ظلت مشار نزاع بين خلفاء الإثنين ، وقد تولى البطالسة حكمها إلى عام ٢٠٢ قبل الميلاد ، وكان رئيس الكهنة يحكمها باسمهم ، حتى وقعت حرب بين أنطيوخس الكبير ملك سوريا ، وبطليموس الخامس ملك مصر ، كان من نتيجتها استيلاء أنطيوخس على اليهودية سنة ١٩٨ قبل الميلاد . وقد ساءت حال اليهود فى عهده ثم فى عهد خلفه ، وهو ابنه أنطيوخس الملقب أبيفانس ، وبما حدث فى ذلك الحين أن أونياس كان يتولى وظيفة رئيس الكهنة فباع أبيفانس هذه الوظيفة إلى أخى أونياس المسمى يشوع نظير ثلاثمائة وستين وزنة من الذهب يقدمها له كل سنة ، وقد سعى يشوع نفسه بعد ذلك ياسون . وكان مولعاً بالحضارة اليونانية فأدخل بين قومه كل ما كان يسود فى ذلك العهد من عادات وثنية ، حتى لقد بعث مع شبان اليهود مقدمة إلى هيكل صور يوم عيد الإله الوثنى هرقل . وكان لياسون أخ ثان اسمه أونياس أيضاً فدعا نفسه منيلاوس وهو اسم يونانى واشترى من

أبيفانس وظيفة رئيس الكهنة نظير ستمائة وستين وزنة من الذهب يقدمها له كل سنة ، ولما لم يكن عنده مايكفي لوفاء ماتعهد به باع قسما من آنية الهيكل وأعطاه لأبيفانس . حتى إذا سافر أبيفانس إلى مصر سنة ١٧٠ قبل الميلاد أشيع أنه مات هناك فجاء ياسون أخو منيلاوس بألف جندي واستولى على اورشليم وقتل كثيرين وحاصر أخاه منيلاوس في أحد الأبراج . ولكنه لم يستطع أن يتسلط على المدينة تسلطاً تاماً . وفي هذه الأثناء عاد أبيفانس من مصر وعلم بما حدث ، كما علم أن اليهود فرحوا حين بلغهم خبر موته فهجم على اورشليم وقتل من أهلها أربعين ألفاً ، وباع مثل هذا العدد عبيداً . وكان منيلاوس معه فأخذه إلى الهيكل ونزع المذبح وساب الخزانة وكان بها ألف وثمانمائة وزنة من الذهب ، واستمتر بإله اليهود فدخل قدس الأقداس وقدم خنزيراً على المذبح ، ثم أقام فيلبس اليوناني ، وهو أحد أراذل فروغية ، حاكماً على اليهودية ، وأندرونيكس الفاحش رئيساً على السامرة وأعاد منيلاوس إلى وظيفة رئيس الكهنة ، ثم سافر إلى أنطاكية ، فظل فيلبس ياكل باليهود حتى عاد أبيفانس ، وكان لا يزال حاقداً على اليهود ، فأرسل القائد أبولونيوس على رأس قوة كبيرة إلى اورشليم ، وهناك انقض بجيوشه على المدينة فأشاع فيها الخراب وقتل أهلها ونهب أموالها وهدم أسوارها ، وانتقم منها شر انتقام . وقد أصدر أبيفانس بعد ذلك أمراً إلى كل سكان الولايات الخاضعة له أن يعتنقوا الديانة اليونانية ، وبعث إلى اورشليم برجل اسمه أثينيوس ليعلم اليهود طقوس عبادة الأصنام ، فالتف حوله كثير من اليهود وعاونوه فأبطل الذبيحة اليومية ، ووضع صنم الإله زفس على مذبح التقديم في الهيكل ، وراح يقدم الخنازير ذبيحة له ، وأحرق ما وجدته من نسخ التوراة .



## ٧ - عهد المكابيين

كان من نتيجة الأمر الذى أصدره أبيفانس بقسر اليهود على عبادة الأصنام ، أن هرب من أورشليم جماعة من اليهود المتمسكين بدينهم ، وكان من أولئك الهاربين كاهن اسمه متاثيا ، وهو شيخ طاعن فى السن من نسل يهوياريب من سبط لاوى ، وكان له خمسة أبناء هم يوحنا وسمعان ويهوذا ولعازر ويوناثان ، فرحل مع أبنائه إلى وطنهم الأصيل مدينة مودين فى فلسطين . وكانت عائلة متاثيا تلقب بالحشمونية ، فلما اشتهر ابنه يهوذا بشجاعته وحسن تدبيره غلب عليه لقب مكابوس ، فنسب إليه قومه وصاروا يسمون بالمكابيين .

ولم يلبث متاثيا أن عاد مع قومه سنة ١٦٨ قبل الميلاد ، وكان قد كون جيشاً كبيراً ، وراح يهاجم به مدن اليهودية محاولاً الاستيلاء عليها ، حتى إذا تقدم متاثيا فى السن إلى درجة أقعدته أقام ابنه يهوذا خليفة له فى قيادة الجنود اليهودية ، وظلت الحرب سجالات بين جيش يهوذا وقوات أبيفانس ، حتى استولى يهوذا على أورشليم سنة ١٦٥ قبل الميلاد . ثم أخضع بعد ذلك البلاد بأسرها . وفى هذه الأثناء مات أبيفانس وخلفه ابنه أنطيوخس الملقب يوباتور ، ولكنه لم يلبث أن قتل فخلفه ديمتريوس الأول سنة ١٩٦ قبل الميلاد . وقد أرسل هذا جيشاً بقيادة نيكاتور لمحاربة يهوذا ولكن يهوذا دحره وقتله مع كل من معه ، فأرسل إليه ديمتريوس جيشاً آخر بقيادة بكديس ، فانتصر على يهوذا وقتله سنة ١٦١ قبل الميلاد ، وتسلم على أورشليم ، ونكل باليهود ، فاستصرخوا لإخوة يهوذا ولم يكن قد بقى منهم غير يوناثان وسمعان ، فقام الأول وحشد جيشاً كبيراً ثم هاجم بكديس وانتصر عليه وسيطر على اليهودية ، وكان رئيس الكهنة إيناس فى مصر فى ذلك الحين فتقلد يوناثان الوظيفة الكهنوتية إلى جانب وظيفة الحاكم فى أورشليم .

وفي هذه الأثناء مات ديمتريوس الأول، وخلفه ابنه ديمتريوس الثاني سنة ١٤٦ قبل الميلاد. ولكنه لم يلبث أن خلع وحل محله أنطيوخس السادس. ثم قام تريفون وحاول اغتصاب الملك من أنطيوخس، وإذا كان يعتقد أن يونانان يميل إلى أنطيوخس، دبر الأمر لاغتياله، فدعاه للمشاورة في بطليمائس وهناك قتله سنة ١٤٤ قبل الميلاد، وأراد قتل أخيه سمعان أيضاً، ولكن هذا نجح وتقلد الرئاسة مكان أخيه، واستقل بالبلاد وقوى أسوار المدينة ولا سيما الأسوار المحيطة بالهيكل، ولذلك فإن اليهود يؤرخون لملكهم من السنة الأولى لسمعان وهي سنة ١٤٣ قبل الميلاد. ولكن سمعان لم يلبث أن قتل هو وولده يهوذا ومتاثياس بتدبير من أنطيوخس، فتولى الملك بعده ابنه الثالث يوحنا سنة ١٣٥ قبل الميلاد وكان يلقب هركانس، وقد استعاد الاستقلال وأخضع كل القبائل المجاورة من أدوميين وسامريين وجليليين، حتى صارت مملكته تقارب مملكة داود. إلا أنه وقعت في أواخر أيامه مشاحنات بين طوائف اليهود أدت إلى انقسام الأمة بعد موته. وذلك أنه كان ثمة بين طوائف اليهود طائفتان كبيرتان تعرف إحداهما بالفريسيين وتعرف الأخرى بالصدوقيين. وكان هيركانس يميل إلى الفريسيين. وقد حدث أن أقام هيركانس وليمة لأرباب تلك الشيعة، فقام أحد المدعوين ويسمى لعازر وطلب إليه اعتزال وظيفة رئيس الكهنة مكتفياً بمنصبه كذلك. فلما سأله هيركانس عن سبب ذلك أجابه قائلاً: إننا سمعنا أن أمك كانت من السبايا في أيام أنطيوخس أييفانس، وطبقاً للشريعة لا تباح لك هذه الوظيفة، فغضب هيركانس غضباً شديداً واتهم الفريسيين بأنهم حرضوه على هذا القول، وعمل الصدوقيون على تأييد هذا الظن لديه لحقدهم على الفريسيين، فنشأ الشقاق بين الشيعتين، واستفحل حتى أدى بعد ذلك إلى شر عظيم.

وقد مات هركانس سنة ١٠٦ قبل الميلاد، وتولى الملك بعده لابنه أرسنبولس، وكان سىء السيرة حتى لقد قتل أخاه واعتقل أمه، ثم مات سنة ١٠٥ فخلفه أخوه أسكندر نيبوس، وقد كان فظاً غليظ القلب مما حمل الناس على بغضه، فاستأجر جنوداً أجانب ليحموه، وقد تمرد عليه اليهود فقتل منهم خمسين ألفاً وقد لجأ بعضهم إلى ملك سوريا دمتريوس يستنجدون به، فقدم بجيشه إلى شكيم. ولكن أسكندر هزمه ورده على أعقابيه ثم استدار إلى اليهود فقتل منهم عدداً عظيماً. وبينما كان يحتفل بانتصاره استدعى نحو ألف رجل منهم وصلبهم على مرأى من الجميع، وأمر بذبح نسائهم وأولادهم أمام أعينهم. وقد مات أسكندر سنة ٧٨ قبل الميلاد. وخلفته زوجته أسكندرة، وكان له ابنان هما هركانس، وأرسنبولس. وقد أصبح الأول رئيساً للكهنة، والثاني قائداً للجيش. وقد هادنت الملكة الفريسيين فقويت شوكتهم وراحوا ينتقمون من الصدوقيين، فقتلوا منهم عدداً كبيراً، وكان هركانس من حزبهم بينما كان أرسنبولس من حزب الصدوقيين، وقد طالب إلى أمه أن تحميهم من جور الفريسيين، فسلبت إليهم أكثر الحصون في البلاد ليحتموا بها. حتى إذا رأى أرسنبولس أن أمه قد قاربها الوفاة، اعتزم الاستيلاء على الملك بعد موتها دون أخيه الأكبر، وقد بايعه الصدوقيون، فلما ماتت أمه سنة ٦٩ استولى هركانس على الملك وخرج لمحاربة أرسنبولس، ولكنه عجز عن إخضاعه فتصالح معه على أن يكون هو رئيس الكهنة، ومن ثم أصبح أرسنبولس ملكاً سنة ٦٩ قبل الميلاد.

وكان ثمة رجل أدومى اسمه أنتيباتر، كان قد اعتنق اليهودية في عهد أسكندر فولاه على أدومية، وكان ذا مطامع فراح يتملق هركانس وأوهمه أن أخاه أرسنبولس يريد قتله، وأشار عليه بأن يلجأ إلى الحارث ملك البنطيين ليتولى حمايته، ففعل هركانس ذلك، ومن ثم سار الحارث في خمسين ألف مقاتل إلى



اليهودية وانتصر على أرسطوبولس وحاصر أورشليم . إلا أنه في هذه الأثناء قدم الإمبراطور الروماني بمبيوس إلى سوريا ليخضعها ، فبعث إليه الأخوان يحتكمان إليه فأمر هركانس بفك الحصار عن أورشليم . وقد امتثل هذا للأمر وأشار على الحارث بأن يرتد مع جيشه ، فلما ارتد الحارث تبعه أرسطوبولس بجنوده وانتقم منه ، وإذ ظن أرسطوبولس أن بمبيوس يميل إلى حزب أخيه خرج عليه واستعد لمقاومته فتصدى له بمبيوس وهزمه واستولى على اليهودية ، ومن ذلك التاريخ أصبح اليهود تحت حكم الرومان .

## ٨ - اليهود تحت حكم الرومان

فلما استتب الأمر لبمبيوس في أورشليم أقام هركانس حاكماً ورئيساً للحكمة تحت سيادة روما ، كما أقام اسكاروس حاكماً عاماً على سوريا من الفرات إلى تخوم مصر . حتى إذا عاد بمبيوس بعد ذلك إلى روما أخذ معه أرسطوبولس أسيراً ، هو وأولاده .

وفي سنة ٥٧ قبل الميلاد هرب اسكندر — أحد أولاد أرسطوبولس — من روما وعاد إلى اليهودية ، وهناك حشد جيشاً وبدأ يغزو البلاد . فتصدى له القائد الروماني غاييتيوس وهزمه وأيد هركانس في منصبه ، إلا أنه أحدث كثيراً من التغييرات في نظام الحكم ، ومن ذلك أنه ألغى المجمع العام الذي يضم شيوخ اليهود ويسمونه السنهدين ، وقسم البلاد إلى خمسة أقسام ، وأقام في كل قسم منها مجمعاً يدير أموره تحت إمرة الرومانيين ، ومن ثم بطل حكم الملوك .

ثم عاد غاييتيوس إلى روما وخلفه فرسبس ، فنهب الهيكل ونكل باليهود

تسكيلا عظيما ، ثم سارع إلى مقاتلة الفرثيين فمات في الحرب سنة ٥٣ وخلفه  
فاسبوس فسيطر على اليهودية وأيد أنتيباتر فيما كان له من السطوة والنفوذ .  
فبقى مشيراً لهركانس ، واشتد ساعده حتى تمكن من التسلط على اليهودية كلها .  
وظلت الحال كذلك حتى استولى يوليوس قيصر على السلطة في روما ، فأفرج  
عن أرسطوبولس وبعث به إلى اليهودية ليعضد حربه فيها ، ولكنه قتل قبل وصوله ،  
في حين راح أنتيباتر يبدى ولاءه لقيصر ، حتى لقد أخذ جيشاً واتجه به إلى  
الاسكندرية ليحارب هناك في صفوفه ، وقد استبسل في القتال حتى قيل أن فوز  
قيصر يومئذ كان بفضل . ومن ثم عينه قيصر ملكاً على اليهودية سنة ٤٨ قبل  
الميلاد ، فتسلط على هركانس وأصبح صاحب الكلمة العليا ونائباً عن قيصر في  
حكم البلاد ، ومن ثم عين ابنه فساييل حاكماً لأورشليم ، وعين ابنه الثاني هيرودس  
حاكماً للجليل ، ولم يكن قد تجاوز الخامسة عشرة من عمره ، وبذلك سيطر ذلك  
الآدومي على اليهودية هو وأولاده ، بينما ظل هركانس رئيس السكينة وعظيم الأمانة  
في الظاهر . وقد عامل أنتيباتر وأولاده اليهود بالقسوة والقسر ، ولا سيما  
هيرودس الذي ساء بهم كل صنوف التكيل والهوان ، وقتل عدداً كبيراً منهم .  
وقد طلبوه للمحاكمة أمام مجلس السنهدرين في أورشليم فجاء وقد أحاط نفسه  
بعدد كبير من الجنود المدججين بالسلاح ، ودخل على شيوخ اليهود مخفوفاً بكل  
مظاهر السلطان والمجد ، فلما جرت المحاكمة لم يجسر أحد على أن يشهد ضده  
فانفض المجلس دون أن يحكم عليه بشيء ، ومن ثم خرج يتوقد غضباً وقد أضمر  
الاتقام من اليهود ، فحشد جيشاً وزحف به على أورشليم ، وقد عقد العزم على  
أن يغرقها في بحر من الدماء . ولكن أباه أمره بالعودة فلم يسعه إلا  
أن يعود .

ثم بعد أن قتل قيصر ، جاء فاسبوس وضرب على البلاد الجزية ، وكلف

أنتبياتر وأولاده بأن يجمعوها له ، فحقد عليهم الناس ، وقام أحد اليهود وقتل أنتبياتر . فقام هيرودس وانتقم لأبيه .

ولما تولى أغسطس وأنطونيوس الحكم في روما قام أنتفنوس ابن أرسنبولس وجمع جيشا ليسترجع مملكة أبيه ، فهزمه هيرودس .

وقد تزوج هيرودس سنة ٣٧ قبل الميلاد مريمثة ابنة اسكندر ابن أرسنبولس ، وهي بنت ابنة هيركانس أيضاً . وقد فعل ذلك ليدعى الحق في الملك ، إذ جمع بين بيتي هركانس وأرسنبولس .

وجاء أنطونيوس إلى سوريا بعد حرب فيلبى سنة ٤٢ قبل الميلاد ، فولى هيرودس وأخاه فسائل على شئون البلاد ، وجعل كلا منهما رئيس ربع . ثم ذهب أنطونيوس إلى مصر وظل هناك إلى جانب ملكتها كليوباترا ، فجاء الفرثيون واستولوا على سوريا ، وعندئذ نهض أنتفنوس بن أرسنبولس وأعطى قائد الفرثيين مبلغاً كبيراً من المال وخمسمائة جارية ، طالباً إليه أن يفتح اليهودية ، ويعزل هركانس وهيرودس وأخاه فسائل ، ويقينه ملكاً على اليهودية . فأجابه قائد الفرثيين إلى ذلك وزحف على اليهودية واستولى عليها وسلمها إلى أنتفنوس ، كما سلمه هركانس وفسائل ، فجدع أذن هركانس لكي لا يعود صالحاً لوظيفة رئيس السكينة . أما فسائل فقد أدى به اليأس إلى الانتحار . وأما هيرودس فقد هرب هو وعائلته ولجأ إلى أدومية ، وهناك ترك أسرته عند أخيه يوسف ؛ ثم رحل إلى مصر ، ثم بعد ذلك إلى روما . وظل أنتفنوس ملكاً على اليهودية ثلاث سنوات من سنة ٤ إلى سنة ٣٧ قبل الميلاد .

وحين كان هيرودس في روما ، تودد إلى أنطونيوس فولاه ملكاً على اليهودية ، وأمدّه بجيش لينخضعها ، فما بلغها حتى كان الرومانيون قد هزموا



الفرثيين وطردوهم ، ومن ثم تغلب هيرودس على أنتفنفوس وقتله ، فكان هو آخر من تولى الملك من بيت حشمناى الذى استمر حكمه مائة وثلاثين عاماً ، وانقرضت بموت أنتفنفوس دولة المكابيين وانتقل الملك إلى هيرودس الكبير .

### هيرودس الكبير :

وقد أخذ هيرودس أسلوب حكمه وسياسته من الرومان ، وأسلوب حياته ومسراته من اليونان ، لأنه لم يكن يهودياً إلا بالاسم ، وكان محوطاً بحاشية من جنود البربر المرتزقة ، بينما كان يعتقد أن الضمان الوحيد لبقاء ملكه هو أن يكون دائم الخضوع والامتثال للرومان الأقوياء ، حتى لقد أقام هياكل وثنية لعبادة الإمبراطور الرومانى . وعلى باب الهيكل اليهودى وضع تمثالا ضخماً من الذهب للذئب الذى هو شعار الدولة الرومانية ، كما أقام مدينة جديدة على بقايا مدينة السامرة القديمة ، وسماها « سبستا » تكريماً لقيصر ، فضلاً عن مدينة أخرى على الساحل سماها « قيصرية » ، وقد قدر لها فيما بعد أن تصبح عاصمة للبلاد .

وقد حاول هيرودس أن يتودد لليهود فأعاد بناء هيكل أورشليم وأنفق مبالغ كبيرة على أموال طائلة ، ولكن اليهود مع ذلك كانوا يضمرون له كراهية شديدة لأنه كان أدومياً ولم يكن من أصل يهودى ، وقد صار حوه بذلك على لسان مجلس شيوخهم الذى يسمونه السنهدرين ، إلا أن هذه الصراحة كلفت أعضاء ذلك المجلس ثمناً غالياً ، هو أرواحهم ذاتها . وقد اصطبغت أيام هيرودس كلها بلون الدماء ، نتيجة لطمعه الجنونى وغيرته القاتلة : فضلاً عن أنه أفنى أعضاء السنهدرين عن آخرهم ، ذبح عدداً كبيراً من أشرف اليهود وكهنتهم ، بل لم يسلم حتى أهل بيته

من بطشه ووحشيته : فقد أمر بخنق زوجته الازمونية مريمته ، مع أنها كانت أكثر الناس إخلاصاً له ، كما قتل أباه وأمه . ومن أبنائه الذين أنجبهم من زيجاته العشر القانونية ، لم يتبق إلا القلائل . أما الباقيون فقتلهم جميعاً ومنهم اسكندر وأرستبولس وأنتيباتر ، كما قتل خاله يوسف وقريبه كورثوبانوس وصديقيه دوسيتوس وجادياس ، ولم ينج ابنه أرخلاوس وأخوه فيراروس من الموت الذي دبره لهما إلا بأعجوبة .

وقد اتسم عهد هذا الطاغية بالتفنن في أساليب القتل بالخنق والحرق ، وتمزيق الجسم إلى نصفين ، وإبادة الناس بالجملة ، وانتزاع الاعترافات بتعذيبات لاسبيل إلى وصف بشاعتها ، كما اتسمت طبيعته بشرّ عارم ، وشهوة فاسقة ، حتى ليقول يوسفوس أن سفراء اليهود اشتكوه لدى قيصر قائلين : « إن الذين بقوا أحياء أثناء حكمه كانوا أتعس من الذين أصابهم بطشه » .

وقد كانت تعذب هيرودس في شيخوخته أشباح زوجته القتييل وأولاده المذبوحين ، فاعترت ذلك « البهيم القاسي » كما يصفه يوسفوس ، وحشية ضارية إفترست كل من احتك به . وقد أقدم قبل موته بخمسة أيام على محاولة جنونية للانتحار يأساً من المرض الشنيع الذي أصابه . حتى إذا دنت منيته ، نام منتفخ الجسم من المرض ، كارها الجميع ومكروها من الجميع . وفي هذه الأثناء ثار جماعة من اليهود وأنزلوا النسر الذهبي عن باب الهيكل وحطموه فأصدر أمره وهو على فراش الموت بقتلهم حرقاً ، وبالفعل أحرقوا جميعاً وكانوا يبلغون المائة .

ولما كان هيرودس موقناً أنه لن تسكب عليه دمعة واحدة ، قرر أن يجعل العديدين يذرفون الدمع الغزير على أنفسهم ، فأصدر أمره بدعوة رؤوس العائلات الكبيرة الذين في المملكة إلى أريحا ، حتى إذا جاؤوا أغلق عليهم ملعب الخيل ، وأوعز إلى أخته أن يتم ذبحهم في اللحظة التي يموت هو فيها ، ولكنه مات ولم تنفذ وصيته .

وقد ولد السيد المسيح في أواخر عهد هيرودس ، فلما سمع هيرودس بميلاده في مدينة بيت لحم وعرف أنه سيكون ملكاً تولاه الفرع وأصدر أمره بقتل كل الأطفال في بيت لحم ، عسى أن يقتل المسيح من بينهم .  
وقد قسمت مملكة هيرودس بعد موته بين أبنائه الثلاثة : فيلبس وأنتيباس وأرخيلاوس .

وقد أصبح فيلبس حاكماً للمناطق الواقعة شمال شرقى بحر الجليل ، ومعظمها مأهولة بالأمم ، أى الأجانب من مختلف الشعوب . ومن أبرز أعماله أنه أعاد بناء مدينة بانياس بالقرب من منابع الأردن وأسماها قيصرية ، تذكراً لقيصر .  
وقد حكم فيلبس ثلاثين عاماً .

أما هيرودس أنتيباس فقد أصبح حاكماً للجليل وبيرية . وقد اتبع سياسة أبيه في تملق الرومان . ومن ذلك أنه بنى مدينة على الشاطئ الجنوبي لبحر الجليل وسماها طبرية نسبة إلى طيباريوس قيصر . كما أنه كان مثل أبيه مكرراً خادعاً شهوانياً : ففي إحدى زيارته لروما ليقدّم خضوعه لقيصر ، نزل هناك ضيفاً على أخيه فيلبس ، وهوليس رئيس الربع الذى يحمل ذات الاسم . بل ابن هيرودس الكبير من زوجته مريمه ، وكان أبوه قد طرده وحرّمه من الميراث فعاش في روما كفرد من أفراد الشعب . ولم يلبث أنتيباس أن عشق زوجة أخيه فيلبس ، وهى فى ذات الوقت ابنة أخيه أرسطوبولس ، وكان لها من فيلبس ابنة شابة فى ذلك الوقت ، وقد اتفق أنتيباس مع هيروديا على الهرب ليتزوجها بعد أن يطلق زوجته الأولى ابنة الحارث ملك البنطيين . حتى إذا أخذها وانطلق إلى الجليل أصبحت هيروديا هى المهيمنة على بيته ، فلم تنتظر زوجته الأولى حتى يطلقها ، بل تركته وعادت إلى قصر أبيها . وعندئذ ثار هذا اللهمان الذى لقيته ابنته من أنتيباس وشن عليه حرباً ضارية أدبه بها تأديباً قاسياً ، ومن ثم اعتصم ذلك الطاغية الفاسق فى قصره تحيط به كراهية الناس له . وكان فى فلسطين فى



أيامه رجل بار يعتبره اليهود نبياً وهو يوحنا المعمدان ، وكان يوحنا لا يفتأ بعنف هيرودس أنتيباس لأنه يعاشر زوجة أخيه ، فقبض عليه هيرودس وسجنه ثم قطع رأسه وأهداها إلى هيروديا زوجته . وقد أدى به خضوعه لنزوات هيروديا وجشعها الجنوني إلى الخراب والدمار آخر الأمر . إذ عندما أغدق الامبراطور كايوس إنعاماته على الملك أغريبا الأول ، أمرض هيروديا الحسد ، فحرضت أنتيباس على السفر معها إلى روما ليحصل عل لقب ملك ، بدلا من أن يقنع بلقب رئيس الربع وهو أقل بكثير . فلما علم أغريبا بذلك بعث إلى روما رسولا يتهم هيرودس أنتيباس بالخيانة العظمى . ولم يستطع هذا أن يدفع النهمة عن نفسه فنفي سنة ٣٩ ميلادية إلى لاجدونم بالقرب من الحدود الأسبانية ، وصحبته هيروديا إلى منفاه ، وهناك ماتا كلاهما في ذل وعار . وقد كان هيرودس أنتيباس أحد الذين اشتركوا في محاكمة السيد المسيح .

أما أرخيلائوس فإنه بعد موت أبيه هيرودس الكبير أعلن نفسه ملكا مكانه ، وقد أيدته الجيش في ذلك ، ولكنه حين سافر إلى روما للتصديق على انتقال الملك إليه رفض أغسطس قيصر أن يمنحه لقب ملك وأبى أن يجعله أكثر من رئيس ربع ، ومن ثم اقتصرت ولايته على اليهودية والسامرة وأدومية . وكان أرخيلائوس أراد أن يبرهن على أنه ابن أبيه حقا ، فقبل أن تصادق السلطات الرومانية على حלו له محل أبيه ، أراد كما يقول يوسيفوس ساخراً « أن يقدم مثلاً من فضائله المستقبلية » فأمر بذبح ثلاثة آلاف من مواطنيه في الهيكل . وبعد أن حكم أرخيلائوس حكماً شائناً ظالماً ، صرخ اليهود إلى قيصر مستجبرين به لينقذهم من بطشه ، وقد قالوا في التماسهم الذي رفعوه إليه « لانريد هذا أن يحكمنا ، ونفضل أن تحكمنا روما مباشرة » . ومن ثم خلعه الإمبراطور سنة ٦ ميلادية ونفاه إلى فيبين ببلاد الغال وضم الإقليم الذي كان يحكمه إلى الممتلكات الرومانية ، وعين له والياً رومانياً هو كوينوس ، فكان هذا أول روماني يتولى حكم اليهودية .

### الولاية الرومان :

وقد خول قيصر اللوالى الرومانى الذى يحكم اليهودية الحق فى طالب المعونة من سوريا كلما دعت الحاجة إلى ذلك ، وجعل مقر ولايته مدينة قيصرية ، وقد تعاقب على اليهودية سبع ولاة من الرومان فى الفترة بين سنة ٦ وسنة ١٤ ميلادية ، كان أشهرهم بيلاطس البنطى الذى حوكم أمامه السيد المسيح ، والذى استمرت ولايته من سنة ٢٦ إلى سنة ٣٦ ميلادية ، وقد سلك فى حكمه مسلك الغلظة والكبرياء ، وتمادى فى الظهور بمظهر العجرفة التى كان يتسم بها الحكام الرومان ، فبمجرد أن تولى السلطة أمر جنوده بنقل النصور الفضية وغيرها من العلامات والرموز المتعلقة بالجيش الرومانى من قيصرية إلى أورشليم ، ولما كان اليهود يعتبرون هذه الأشياء من إشارات الوثنية ، فقد ثاروا وظلوا يهاجمون مقره فى قيصرية خمسة أيام متوالية ، وهم يفترشون الأرض فى العراء ، ويصيحون صيحات ملؤها الوعيد والتهديد ، رغم أنه هددهم بالذبح جميعاً ، ولكنه رضى لهم آخر الأمر . ثم قام اليهود بثورة ثانية ضده ، وكان سببها أن أورشليم فى ذلك الحين كانت تعاني من قلة موارد الماء ، فشرع بيلاطس فى إنشاء قناة تستورد الماء من برك سليمان ، ولما اعتبر بيلاطس أن مشروعه للنفع العام ، أراد أن يستعين لهذا الغرض ببعض نقود القربان المودعة فى خزانة الهيكل . وحينئذ ثار اليهود ، وقد أغاضت شتائمهم وتوبيخاتهم بيلاطس فقتل منهم عدداً عظيماً . ثم ثار اليهود ثورة ثالثة فى عهد بيلاطس كذلك ، إذ كان قد علق بعض الدروع الذهبية المهداة إلى طيباريوس فى قصر هيرودس بأورشليم ، وهو القصر الذى كان ينزل به فى أيام الأعياد ، وكان ذلك لمجرد الزينة ، ولكن اليهود ثاروا وطلبوا إزالة هذه الدروع ، فلما لم يرضخ بيلاطس لطلبهم كتب رؤساء اليهود يشتمون عليه لدى الإمبراطور طيباريوس ، وكان من سياسة طيباريوس أن تظل المستعمرات

راضية ، فوَّج بيلاطس وأمره أن ينقل هذه الدروع المكروهة إلى هيكل أوغسطس في قيصرية . وأخيراً عزل بيلاطس من الولاية نتيجة اتهام وجهه إليه السامريون لدى لوسيوس فينيليوس نائب الملك في سوريا ، مشتكين عليه بأنه مع سبق الإصرار قد هاجم وقتل وشنق عدداً منهم اجتمعوا على جبل جرزيم للتنقيب عن آثار قيل أنها ترجع إلى عهد موسى . وقد ظهر أن سلوك بيلاطس في هذه الحادثة كان متسرعاً وقاسياً دون مبرر ، فعزله طيباريوس . ومع أنه عندما وصل إلى روما وجد أن طيباريوس قد مات ، فإن كايوس رفض أن يعيده إلى ولايته .

## ٩ - خراب أورشليم وسقوط الأمة اليهودية

وهكذا لم يخلد اليهود إلى السكينة بل كان دأبهم التردد والعصيان ، وقد تهادوا في شروهم ومكائدهم حتى صرخ يسوع المسيح قائلاً في تلك الأيام : يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين ، كم مرة أردت أن أجمع بنيك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها فلم تريدوا ، ها أنذا أترك لكم بيتكم خراباً . فإنه ستأتي أيام ويحيط بك أعدائك بمرسة ويحذقون بك ويحاصرونك من كل جهة ، ويهدمونك وبنيك فيك ولا يتركون فيك حجراً على حجر لأنك لم تعرفي زمان افتقادك . ثم قال لتلاميذه : متى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فينبذوا أنه قد اقترب خرابها . حينئذ يهرب الذين في اليهودية إلى الجبال ، والذين في وسطها فليفروا خارجاً ، والذين في الكور فلا يدخلوها ، لأن هذه أيام انتقام ليتم كل ما هو مكتوب . وويل للحبال والمرضعات في تلك الأيام ، لأنه يكون ضيق عظيم على الأرض وسخط على هذا الشعب ، ويقعون بفهم السيف ويسبون إلى جميع الأمم . وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل



أزمة الأمم . . وبذلك تنبأ السيد المسيح بأن أورشليم سيصيرها الخراب وأنها لن تقوم لها قائمة بعد ذلك .

وسريعاً ما تحققت هذه النبوءة ، فلم تمض على النطق بها خمس وثلاثون عاماً حتى كان الرومان قد ضاقوا بها يسببه لهم اليهود من متاعب فأرسلوا اليهم فسياسيان على رأس جيش كبير ، فحاصروا أورشليم ، وظل يضيق الحناق عليها . فلما انتخبه الجيش في هذه الأثناء امبراطوراً للدولة الرومانية خلفه في القيادة ابنه تيطس ، فواصل الضغط على اليهود . وكانت الفتن والمنازعات الداخلية تهد من قوة اليهود في ذلك الحين ، إذ كانوا منقسمين داخل أورشليم إلى شيعتين : شيعة يتزعمها شمعون ، وكان يحتل الأماكن المرتفعة من المدينة ومعه عشرة آلاف من المقاتلين غير خمسة آلاف من الأدوميين ، وشيعة أخرى يتزعمها يوحنا ، وقد استولى على الهيكل ، وكان معه تسعة آلاف مقاتل ويقول يوسفوس أن الأهل نالهم من هاتين الشيعتين أكثر مما نالهم من الرومانيين ، ومن ثم وقعت أورشليم أخيراً في قبضة تيطس فاقتحمها ودكها دكاً ودمرها تدميراً ، وأضرم النار في الهيكل بعد أن سلب نفائسه ثم أعمل السيف في رقاب اليهود ، وقد أخذ على عاتقه أن يفتنهم من على الأرض ويقطع دابرهم . فلم يذكر التاريخ حادثاً أفظع من خراب أورشليم ، إذ كان الرجال من اليهود في تلك الأيام يسرون متخفين في زى النساء وسيوفهم تحت ثيابهم ، وكان الكهنة يقذفون بالسهم من أعلى أبنية الهيكل فيسقطون مذبحين إلى جانب ذبائحهم ، وقد أصبحت دماء المقتولين كالبحيرات في الأروقة المقدسة ، وتكومت الجثث أكداً على جوانب المذبح ذاته ، والنيران تلتهم خشب الصندل المطعم بالذهب ، والكهنة وقد أفقدهم الجوع عقولهم يقفزون بجنون إلى النيران الآكلة ، حتى صار الهيكل آخر الأمر كومة من الخراب الذريع ، تنطفئ أخشابه المحترقة في بحيرات الدماء المتخثرة . وقد ذكر

يوسيفوس أن الرومان كانوا يأتون باليهود ويصلبونهم بالآلاف في هزة وسخرية ، حتى ضاقت الساحات بالصلبان ، وضائق الصليبان بالجثث ، وقد حملت ستمائة ألف جثة خارج الأبواب ، وعض الأمهات الجوع فأكلن أطفالهن . وقد هلك في هذا الحصار مليون ومائة ألف رجل وأسر سبعة وتسعون ألفاً ، لحقهم الهلاك بعد ذلك في أعمال السخرة بالمناجم والمحاجر .

وقد قال بعض من شاهدوا خراب أورشليم : إن المدينة قد استوفت عقابها لأنها أنجبت جيلاً من الرجال كانوا سبب تعاستها ، كما قال يوسيفوس المؤرخ اليهودي : لا يمكن أن أفكر في سبب لهذا إلا أن الله قد حتم خراب هذه المدينة النجسة ، إذ سمح بهلاك أولئك المدافعين عنها ، لأنه حتى أولئك الذين كانوا يرتدون الملابس المقدسة ويرأسون الصلوات العامة وكانوا موضع التبجيل من الناس جميعاً قد طرحوا عراة في الوحل وصاروا مأكلاً للكلاب وطعاماً للحيوانات المفترسة .

وقد اكتسحت المذابح كذلك منطقة الجليل ومحتها ، بعد سنوات قليلة من قول السيد المسيح لمدن الجليل : الويل لك يا كورزين . الويل لك يا بيت صيدا ، الويل لك يا كفر ناحوم . ويصف يوسيفوس هذه المذابح قائلاً : « حقاً إن الله هو الذي سخر الرومانيين لمعاينة الجليليين وإبادتهم مدينة بعد أخرى ، وقد قتل عشرات الآلاف ، فبعضهم ذبح بالسيف وبعضهم الآخر طعن بالحراة ، حتى إذا أراد البعض منهم أن ينجوا بأنفسهم ساجدين في البحيرة كانت النبال تلحق بهم فتشج رؤوسهم ، وإذا تشبثوا بالسفن الرومانية بترت أيديهم أو قطعت رقابهم حتى غدت البحيرة مغطاة بالدماء . ومكتظة بالجثث . وقد كانت العين ترى على الشاطئ في الأيام التالية منظرأ بشعاً يملأ النفس رعباً وفزعاً ، إذ اكتظت الخلجان بالجثث المنتفخة ، وقد ضربتها الشمس ، فانبعثت منها رائحة

الموت ، وتساقطت عليها الطيور تنهشها وتبعثر في كل الأرجاء  
أشلاءها . .

وبخراب أورشليم وسائر المدن اليهودية ينتهى تاريخ أمة اليهود لأنهم بعد  
ذلك تفرقوا في كل أنحاء الأرض وظلوا على مر العصور غرباء مشردين مكروهين  
مطرودين ، وقد حققت عليهم النعمة فذاقوا كل صنوف المهانة والذل : فقد ذك  
الرومان مدينتهم التي كانوا يفتخرون بها ومحووا كل معالمها ، بل حرّموا عليهم أن  
يذكروا اسمها ، كما ألحقوا الخراب والدمار بأكثر من ألف مدينة وقرية حتى  
أصبحت اليهودية قفراً بليقماً ، فظل اليهود — وهم الذين يسمّون أنفسهم شعب  
الله المختار — شعباً مغضوباً عليه من الله ومحتقراً من الناس في كل أرض وفي كل  
جيل ، وسينظل كذلك إلى آخر الزمان مصداقاً لقول السيد المسيح « وتكون  
أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمّة الأمم » .





# الفصل الثاني

## الشرعية اليهودية

كان يهود فلسطين أكثر الأمم تعصباً للدين في كل الأرض ، وقد كان الدين يسيطر على كل حياتهم وكل معاملاتهم وكل حركاتهم وسكناتهم . فلم تسكن لهم قوانين مدنية تنظم العلاقات بينهم غير شريعة هذا الدين ولم تكن لهم هيئة تتركز فيها السلطة المدنية إلا مجامعهم الدينية التي توجد في كل إقليم وتفصل في أمورهم الدينية والمدنية على السواء ، وتخضع في أحكامها وقراراتها للمجلس الأعلى في أورشليم ، وهو الذي يسمونه بالسنيهدرين ، وكان يتألف من الكهنة وبعض الشخصيات البارزة في المجتمع اليهودي . وهكذا لم تكن لديهم ثقافة إلا الثقافة الدينية ، ولا أدب ولا فن ولا شعر ولا موسيقى ولا أى علم من العلوم الاجتماعية إلا ما كان منه متصلاً بالدين . أما غير اليهود فكانوا في نظرهم وثنيين محقرين ولا يصح لشعب الله المختار أن يحتك بهم أو يتعامل معهم أو يأخذ عنهم أو يتأثر بحضارتهم ، مهما كانت مكانتهم ، ومهما بلغت ثقافتهم ، ولذلك كانوا يرفعون عليهم ويلقبونهم بالأمم ، لاحتقارهم ، واستصغارهم لشأنهم .

وكان اليهود يستمدون شريعتهم من مصدرين رئيسيين هما التوراة والتلمود . وكان مركز عبادتهم ومزاولة طقوس شريعتهم هو هيكل سليمان في أورشليم ، والمجامع في غيرها من المدن والأقاليم . وكان المجلس الأعلى الذي إليه المرجع في

شئون دينهم وكذلك فى شئون دنياهم هو السنهدين والمجالس المحلية فى الأقاليم .  
لذلك نتكلم أولاً عن مصادر الشريعة اليهودية ، ثم عن معابد اليهود ، ثم عن  
المحافل اليهودية التى تضم السنهدين والمجالس الإقليمية . ثم نتكلم بعد ذلك عن  
بعض الطوائف الدينية التى كان لاختلافاتها ومشاحناتها أثر كبير فى المجتمع  
اليهودى ، ثم نتكلم أخيراً عن الأيام المقدسة عند اليهود ، وقد كان لها فى حياتهم  
شأن أى شأن .



# البحث الأول

## مصادر الشريعة اليهودية

### ١- التوراة

تشتمل التوراة على أساس الشريعة اليهودية . أما الدعامة الأولى في هذا الأساس ، فهي الوصايا العشر التي أنزلها الله على موسى في صحراء سيناء ، والتي تتضمن جوهر الاعتقاد بأن خالق الكون ومدبره هو الله الواحد العزيز الجبار ، كما تتضمن الكيفية التي ينبغي على عباده أن يقدموا إليه بها فروض الإجلال والإكبار ، وما يجب عليهم أن يأتوه أو يتجنبوه من أفعال وأقوال .

وهذا هو نص تلك الوصايا كما وردت في التوراة :

« أنا الرب إلهك ، الذي أخرجك من أرض مصر ، من بيت العبودية . لا يكن لك آلهة أخرى أمامي . لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما ، نما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت الأرض . لا تسجد لمن ولا تعبد من . لأنني أنا الرب إلهك إله غيور ، أفقتد ذنوب الآباء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي ، وأصنع إحساناً إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي . لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا ، لأن الرب لا يبريء من نطق باسمه باطلا . أذكر يوم السبت لتقدسه .

ستة أيام تعمل وتصنع جميع أعمالك ، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك .  
لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمنتك ونزيلك الذي  
داخل أبوابك . لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها  
واستراح في اليوم السابع . لذلك بارك الرب يوم السبت وقَدَّسه . أكرم أباك  
وأُمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك . لا تقتل . لا تزني .  
لا تسرق . لا تشهد على قريبك شهادة زور ، لا تشته بيت قريبك . لا تشته  
امرأة قريبك ، ولا عبده ولا أُمته ولا ثوره ولا حماره . ولا شيئاً مما لقريبك ،  
( الأصحاح العشرين من سفر الخروج ) .

كذلك تتضمن التوراة أحكام الشريعة الخاصة بالعبادة والطقوس والمعاملات  
المدنية والعقوبات الجنائية ، وهذه خلاصتها كما وردت في كتاب « سوسنة  
سليمان » :

يشتمل القسم الطقسي من العهد القديم على تفصيل مبادئ الديانة اليهودية  
وآدابها وهو يتضمن :

١ — تكريس هارون أخى موسى وبنيه لخدمة الكهنوت ، وتعيين ما ينبغى  
للاويين المخصصين للوظائف الكهنوتية من الأملاك والعشور والندور وأوائل  
القطاف وباكورة الأثمار وأبكار الأنعام وسائر الحيوانات . أما أبكار البهين  
فيؤخذ مقدار معلوم من الفضة فداء عنهم ، لأن الله اختار سبط لاوى ليخدموه  
بدلاً منهم .

٢ — الشرائع والنظم الخاصة بالذبائح والقرايين ، وهي تتضمن وصفاً دقيقاً  
للذبائح المتنوعة التي ينبغى أن تكون من حيوانات وطيور معينة خصصت لذلك  
نظراً لطهارتها ونقاوتها ، كما تتضمن بياناً مفصلاً لكيفية تقديم هذه الذبائح لأجل





«موسى النبي يقدم الوصايا العشر»



المحرقة والسلامة والخطية والإثم ، وأنواع الخطايا التي تقدم لأجلها ، والسنن المتعلقة بالنجاسات والتطهيرات المختلفة ، وبالملبوسات والمأكولات وما في حكمها .

٣ — السنن المتعلقة بالأعياد وتشمل خمسة أعياد في السنة ، وهي عيد الفطير أو الفصح ، وعيد الحصاد ، وعيد رأس السنة ، وعيد الصوم الكبير ، وعيد الجمع أو المظال . كما يعتبر كل يوم سابع من الأسبوع سبتاً لله لا يؤدي فيه أى عمل . كما تعتبر كل سنة سابعة سبتاً كذلك ، فلا تزرع فيها الأرض ولا يقطف الكرم ، بل تترك الأرض عطلاً ويكون محصول الكرم ما كلاً لا لبناء السبيل ووحوش البرية . وكذلك كل سبعة أسابيع من السنين تكون السنة التي بعدها — أى السنة الخمسون — يوبىلاً ، أى سنة مقدسة لا يكون فيها زرع ولا حصاد أيضاً ، وينادى فيها بالعتق في الأرض لجميع سكانها ، فيعفى المدين من دينه ويسمح للعبد بأن يعود إلى عشيرته ، إذ لا يبقى في تلك السنة دين ولا رقيق .

وتندرج في هذا القسم أيضاً أحكام هذا الدين القضائية ، ومنها عدم المحاباة مع المسكين أو احترام وجه الكبير ، أو الإصغاء إلى شاهد واحد ، بل يكون الاعتماد على شاهدين أو ثلاثة ، ووجوب اليمين على المنكر .

وتكون العقوبة هي الموت لمن ضرب إنساناً فمات ، ومن ضرب أباه أو أمه ومن شتم الله ، ومن أدّى عملاً يوم السبت ، والزاني والزانية ، وصاحب الثور النطاح إذا كان قد أشهد عليه من قبل ولم يضبطه ثم نطح إنساناً فقتله ، فصاحب الثور يقتل والثور يرحم ولا يؤكل لحمه .

أما القصاص فبمثل الذنب ، أى العين بالعين والسن بالسن واليد باليد والجرح بالجرح والرض بالرض .

وإذا تزوج رجل بامرأة ثم لم ترق في عينيه أو وجد فيها عيباً، فله أن يكتب لها كتاب طلاق ويطلقها ، ثم إذا تزوجت رجلاً آخر ومات أوطلقها فلا يجوز لزوجها الأول أن يراجعها .

وإذا مات رجل عن غير ولد ، كان لأخيه أن يتزوج امرأته ، وينسب الإبن البكر الذي ينجبه منها إلى أخيه الذي مات .

وتنهي الشريعة عن أخذ الربا إذا أقرض أحد اليهود يهودياً آخر . أما إذا كان المقترض من ملة أخرى ، فإن أخذ الربا منه جائز .

وتنهي الشريعة كذلك عن زرع الحقل الواحد صنفين ، وارتداء ثوب يختلط فيه الصوف بالسكتان ، كما تنهى عن إبقاء جثة المقتول بجنابة إلى الغد إذا كان معلقاً على خشبة ، لأن المعلق ملغون من الله .

## ب — التلمود

ولليهود كتاب آخر ينزلونه منزلة التوراة ، بل أن البعض منهم يهتمون به أكثر من اهتمامهم بالتوراة ، وذلك هو التلمود .

والتلمود مجموعة من التفاسير والشروح والإضافات والأخبار والأحكام ، وضعها بعض علماء اليهود في عصور مختلفة وظروف متباينة ، فتألف منها سفر ضخيم يبلغ عشرين مجلداً ، وهو يتضمن قسمين منفصلين هما «المشنة» أي صورة الناموس ، و «الغمارة» أي ملحق الناموس :

١ — فالمشنة هي خلاصة الشريعة الشفهية أي غير المكتوبة ، وهي تفسير للشريعة الموسوية المكتوبة ، وتضم مجموعة قوانين اليهود السياسية والمدنية

والديوية ، وأكثرها مبنى على تقاليد قديمة جداً حتى ليقول البعض منهم أنها وجدت منذ خروج بنى اسرائيل من مصر وتيهمهم فى الصحراء . وتنقسم المشنة إلى ستة أقسام : الأول خاص بالفلاحة . والثانى بالأعياد والمواسم . والثالث بالنساء ومعاملاتهن كالزواج والطلاق والوصية والنذور . والرابع بالعقوبات . والخامس بالذبائح والتقدمات ووصف هيكل أورشليم . والسادس بالطهارة والنجاسة . ومعظم فصول المشنة مدون باللغة العبرانية القديمة .

٢ — والغارة هى تفسير للمشنة . فقد كثرت التقاليد واتسع نطاق الشروح المتشعبة للشرعية اليهودية ، وتضاربت الأحكام الصادرة من المجامع فى الشئون المختلفة ، فقام بعض علماء اليهود بجمع هذه التقاليد والشروح والأحكام وعملوا على تنظيمها وتبويبها وشرح الغامض منها ، فكانت تلك هى الغارة .

وكان اليهود يحتّمون على الطفل أن يدرس التوراة فى سن الخامسة ، والمشنة فى سن العاشرة ، والغارة فى الخامسة عشرة .

وقد بلغ من أهمية التلمود لدى بعض اليهود المعروفين بالبروشيم أنهم لا يدرسون التوراة ، بل يستقون كل معلوماتهم الدينية من التلمود . فى حين أن البعض الآخر من اليهود المعروفين بالقراءيين ينبذون التلمود ويتمسكون بالتوراة وحدها .



## البحث الثاني

### معابد اليهود

#### ١ - هيكل أورشليم

كان هيكل أورشليم هو مركز العبادة اليهودية ورمز تاريخ اليهود وموضع فخارهم وزهوهم ، وقد شيده الملك سليمان قبل ميلاد المسيح بألف سنة ، وأنفق بإسراف عظيم على بنائه وزخرفته ، حتى لقد احتاج في ذلك إلى عشرة آلاف عامل وألف عربة ، وألف كاهن في ثيابهم المزركشة ليضعوا أحجاره في أماكنها بعد أن قام النحاتون بتسويتها وصقلها ، وقد أتى له سليمان بالذهب من ترشيش وبالخشب من لبنان وبالأحجار الكريمة من اليمن ، ثم بعد سبع سنوات من العمل المتواصل ، تكامل بناء الهيكل فكان آية من آيات الدنيا في ذلك الزمان .

ولكن يد الخراب لم تلبث أن امتدت إلى الهيكل مرات عديدة ، إذ كان هدفاً دائماً للغزاة والطامعين ينهبون مآبته من كنوز ، ثم يشيعون فيه الدمار ، حتى قام هيرودس الكبير بتجديد بنائه ، فأنفق في هذا السبيل أموالاً طائلة ، إذ كان يريد أن يضفي على نفسه مجد سليمان ، وكان يطمع في الوقت نفسه في أن يرضى اليهود الذين كانوا يبغضونه ويرفضونه كملك عليهم ، وقد استغرق بناء الهيكل في هذه المرة

ستاً وأربعين سنة ، أصبح بعدها صرحاً ضخماً تحيط به ثلاثة أسوار هائلة ، لم يبق منها إلا جدار واحد هو حائط المبكى .

وكان الهيكل مكوناً من ساحتين كبيرتين ، إحداهما خارجية والأخرى داخلية . وكانت تحيط بالساحة الداخلية أروقة شاهقة تقوم على أعمدة مزدوجة من الرخام وتغطيها سقفوف من خشب الأرز الثمين . وكانت الأروقة المملكية القائمة في الجهة القبلية من الهيكل تركز على ١٦٢ عموداً كل منها من الضخامة بحيث لا يمكن لأقل من ثلاثة رجال متشابهي الأذرع أن يحيطوا بدائرتة . وكان للساحة الخارجية من الهيكل تسع بوابات ضخمة مطعمة بالذهب ، وبوابة عاشرة مصبوبة كلها رغم حجمها الهائل من نحاس كورنثوس . وقد تدلت فوق تلك البوابات كلها عناقيد عنب كبيرة مصنوعة من الذهب الخالص ، وكل واحد منها في حجم الرجل ، وقد تعانقت أوراقها العريضة في زخرف فاخر يأخذ بالآلباب .

أما بناء الهيكل ذاته ، فتحفة رائعة من فن المعمار بجدرانها الشاهقة ، وأساساته الرخامية الفاخرة ، وفسيفسائه الثينة وأخشابه العطرة ، وسقفه الذهبية اللامعة ، وسجفه المزركشة المحلاة بالزورود الأرجوانية ، وحوائها الموشاة بالذهب والفضة والأحجار الكريمة ، والإيوانات الفارهة بأعمدتها الضخمة ، والأروقة الرائعة المشيدة بتدرج بديع : فثمة رواق الأمم بأعمدته الضخمة التي يتسكون كل منها من حجر واحد ، وفي جانب منه ترتفع درجات رخامية تؤدي إلى رواق النساء ، الذي يحوى صناديق الندور ، والذي يرتفع فيه سراجان عظيمان موهان بالذهب ارتفاع كل منهما خمسون ذراعاً ، وفي أعلاه مصابيح هائلة تضاء في الأعياد ، فترمي ضوءها الوهاج على المدينة كلها . وفي جانب ذلك الرواق ترتفع درجات رخامية أخرى تؤدي إلى رواق الكهنة ، ثم تتسلوها درجات غيرها تؤدي إلى الطابق الأخير المتوج بالقدس وقدس الأقداس ، الذي كان برخامه الناصع

البياض وسقوفه المحلاة بالذهب يماثل جبلا عظيما من الثلج تتوجه الشمس بضوئها الذهبي .

وقد استمرت هدايا الملوك للهيكل حتى آخر زمانه ، فكان يزخر بالكنوز التي لا تقدر بثمن والتي تخطف الأبصار بروعتها ورونقها وبهائها .

واسكن اليهود اعتدوا على قدسية هذا الهيكل وأهانوا رونقه ونخامته ، إذ لم يلبثوا أن أحالوه إلى سوق للبيع والشراء ، فتزاحم في ساحته بائعو الثيران والكباش والحمام ، حتى امتلأ بهم الرواق وأصبح لقذارته أقرب إلى مرتبط البهائم . كما كانت تكتف الهيكل مكاتب الصيارفة ، التي لا يفتأ يتعالى منها رنين النقود محتللاً بصوت مساومات الناس وهم يستبدلون ما بيدهم من دراهم . فقد كان الكهنة في الأعياد يجمعون الفريضة المقدسة القديمة ، أي نصف الشاقل سنوياً عن كل اسرائيلي - سواء أكان غنياً أم فقيراً - فدية عن نفسه . وكانت هذه الضريبة تخصص لخدمة الهيكل . ولم يكن قانونياً أن يوثق بهذه الفدية من عملة أجنبية ولا سيما إذا كانت من النحاس الأحمر أو الأصفر ، المنقوشة بصور وثنية أو كتابات كفرية ، ولذلك كان اليهود يضطرون لأن يبدلوا نقودهم إلى العملة المرغوبة أي الشاقل الفضي ، ومن ثم احتل الصيارف مداخل الهيكل وشاركوا تجار المشية في تحويل ذلك المكان المقدس إلى سوق للبيع والشراء ، تختلط فيه البهائم بالناس ، وتطغى فيه أصوات خوار البقر وئغاء الأغنام على صلوات الكهنة وتراتيل اللاويين . وكان الكهنة يشتركون في هذه التجارة ويأخذون ضرائب من التجار ويشاركونهم في أرباحهم .

وقد تألم السيد المسيح بما رأى من هوان لبית الله واستهانة بقدسية هيكله ، فنظر إلى البناء العظيم وقال لتلاميذه : أترون هذه الحجارة العظيمة ؟ لا يترك حجر على حجر هنا إلا وينقض . . . وقد تحققت هذه النبوءة ، فلم يمض خمس



وثلثون سنة على النطق بها حتى دفن هذا الهيكل تحت ما تبقى من رماده بعد أن أكلته النار ، وحلت به أبشع صور الدمار ، وهكذا اختفى من الوجود ذلك الصرح الذى ظل قائما ألف سنة ، فكان فناؤه رمزاً لفناء دولة اسرائيل إلى الأبد .

## ب - المجمع

كان يوجد فى بلاد اليهود غير هيكل اورشليم مجامع صغيرة فى المدن والقرى للصلاة والعبادة . وكان المجمع فى الغالب عبارة عن بناء بسيط متسع مستطيل ، يرتفع سقفه على أعمدة من الطراز اليونانى ويقع فى نهايته القدس متجهاً إلى اورشليم . أما فى أماكن الأغنياء فكان المجمع يشيد بالرخام الأبيض المنقوش بحليات بارزة من أوراق العنب وعناقيده أو العصا المفرخة وقدر المن .

وكانت مقاعد الرجال بالمجمع توضع فى ناحية ، بينما توضع مقاعد السيدات خلف حاجز فى الناحية الأخرى . وفى جانب كانت تقام « الطبهة » أو التابوت لحفظ الأسفار المقدسة ، وهو مصنوع من الخشب الملون ، وفى الجانب الآخر كانت تقام « البيمة » وهى مقعد عال يخصص للقارئ أو الواعظ .

ولم يكن فى المجمع كهنة بالمعنى المعروف كما هو الحال فى هيكل اورشليم ، وإنما كانت توضع عشرة كراسى أمام التابوت ، فى مواجهة المجتمعين ، ويجلس عليها الشيوخ المتقدمون فى السن يتوسطهم رئيس المجمع . ويلى هؤلاء فى المكانة الكاتب المنوط بحفظ الكتب المقدسة ويسمونه « الخزان » ، ثم « الشيلاك »

وهو ياثل حامل الصولجان ، و « البرناسيم » أى الرعاة وكانت وظيفتهم تشبه من بعض الوجوه وظيفة الشماسة فى الكنيسة المسيحية .

وكانوا يقرأون فى العادة بعد الصلاة فصلا من الناموس ويسمونه « براشاه » وفصلا من الانبياء ويسمونه « هافتره » . وكان لكل حاضر بالمجمع أن يأخذ الإذن من رئيس المجمع ثم يتقدم للقراءة .

# المبحث الثالث

## المحافل اليهودية

### ١ - مجلس السنهدرين

مجلس السنهدرين هو مجلس الشيوخ اليهودي الذي كان يهيمن على حياة اليهود الدينية والمدنية على السواء . ويعزو اليهود أصله إلى موسى ، ثم إلى « مجلس شيوخ إسرائيل » الوارد ذكره في سفر حزقيال ، ثم إلى « مجلس شيوخ اليهود » الوارد ذكره في سفر عزرا ، ثم إلى « المجمع الأعظم » الوارد ذكره في سفر المكابيين الأول ، ، وكانوا يسمونه « المحفل العظيم للكهنة والشعب وحكام الأمة وشيوخ البلاد » .

والسنهدرين كلمة يونانية معناها « بيت الدين » أو « دار الحكمة » ، أو « المجمع العظيم » .

وكان السنهدرين مجلساً قانونياً له كل السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية ، وكان في ذات الوقت هو الهيئة الكهنوتية العليا التي لها سلطة الحكم في كل المخالفات الواقعة ضد الناموس .

وكان في سلطة السنهدرين إصدار الأحكام وتنفيذها عدا حكم الموت ، فقه .



كان ينبغي رفعه إلى الحاكم الروماني للتصديق عليه حتى يصبح ممكن التنفيذ .  
وكان عدد أعضاء السنهدرين واحداً وسبعين عضواً ينتخبون من الكهنة  
والكتبة واللاويين والشيوخ ويعينون باحتفالات دينية كبرى . وكان عضو  
السنهدرين شخصاً ممتازاً في المجتمع اليهودي . وكان رئيس الكهنة هو رئيس  
المجلس .

وكان المجلس يحكم في كل المشاكل الدينية والمدنية والجنائية على مقتضى  
شريعة موسى . كما كانت تعرض عليه كل الحالات الهامة التي فصلت فيها المجالس  
الإقليمية ، ليصدر فيها الحكم النهائي .

وقد جرؤ أعضاء السنهدرين في عهد هيرودس الكبير على مصارحته بأنهم  
لا يقبلونه ملكاً عليهم لأنه ليس يهودياً صليماً فنقم عليهم وقتلهم جميعاً ، ومن ثم  
تعطل هذا المجلس منذ ذلك الحين وحول هيرودس اختصاصاته إلى مجلس خاص  
عينه من مريديه . وقد ورد في التلمود أن السنهدرين أصبح في عهد الرومان عصبة  
غير دينية وغير وطنية من كهنة نفعيين تناصرهم الحكومة ويكرههم الشعب . وكانت  
حياة السنهدرين في أواخر عهده متوقفة على الدسائس والمؤامرات التي كان الكهنة  
يحكيونها في الظلام ، ولا يتورعون بواسطتها عن ارتكاب أشنع الجرائم والآثام  
في سبيل الاحتفاظ بوظائفهم .

## ب - المجالس الإقليمية

بالإضافة إلى مجلس السنهدرين الأعلى في أورشليم ، كان ثمة مجالس إقليمية في  
كل مدن فلسطين وقراها الكبرى ، وكان أعضاء هذه المجالس يتراوحون بين خمسة  
وسبعة أعضاء وكانوا يعينون بقرار من مجلس السنهدرين الأعلى ويرأسون الجامع

أيضاً . وفي سلطتهم إصدار القرارات والأحكام وتنفيذها في دائرة اختصاصهم ،  
ماعداء حكم الموت ، وقد تغلغل نفوذ هذه المجالس في كل صغيرة وكبيرة من حياة  
اليهود ، وكان لها نفوذ عظيم عليهم . وكان من العقوبات التي لها حق توقيعها على  
المذنب الإخراج من المجتمع ، وكانت هذه العقوبة من أبشع العقوبات وأقساها ،  
لأن معناها النفي والعزل من المجتمع ومصادرة الأموال والممتلكات ، ولذلك كان  
اليهود يخشونها جداً ، ويهابون المجالس لأن لها سلطة توقيعها .

---

## البحث الرابع

### الطوائف اليهودية

كان اليهود ينقسمون فيما بينهم إلى عدة طوائف مختلفة ومتباينة في مشاربها الدينية والاجتماعية والسياسية . وقد اشتهر من هذه الطوائف على الخصوص الفريسيون والصدوقيون والكتبة والهيروديون والجليليون والسامريون . ونفرد كلمة لكل من هذه الطوائف حتى تتضح أمامنا صورة المجتمع اليهودي حين مجيء السيد المسيح .

#### ١ - الفريسيون

الفريسيون هم طائفة متطرفة ميزت نفسها عن عامة الشعب في الرأي والسلوك، ولا سيما أنها كانت الفئة المتعلمة من الشعب ، وقد نشأت في عهد المكابيين للمحافظة على الشريعة والتمسك بها وصيانة التقاليد التي تناقلها الخلف عن السلف . ولذلك حصر الفريسيون همهم في درس الشريعة وتفسيرها ، ولكنهم تمادوا في التمسك بالشكليات وبحرفية العبارات حتى اتفنى المعنى الروحي عن الناموس لديهم ، وانتهى الأمر بهم إلى اعتبار الناموس صنما يعبدونه . وقد كان لذلك أثره الشديد في عامة اليهود الذين كانوا يحيطون الناموس بهالة من الإجلال والتقديس . وكان

الفريسيون في نظرهم هم حفظة الناموس ، فكانوا يحترمونهم ويطيعونهم ، ومن ثم استعبد الفريسيون الشعب فلم يتركوا أى شيء للإرادة الحرة ، بل وضعوا كل شيء تحت قيود العبارة الحرفية للناموس ، حتى أصبح اليهودى يتساءل في كل خطوة يخطوها عن حكم الناموس فيها ، وباتت الحياة عذابا لا يطاق بالنسبة للرجل المزمع الذى يخشى في كل لحظة أن يقع في خطر التعدى على الناموس .

ومن الأمثلة على عقلية الفريسيين وأسلوب تفكيرهم وحذقتهم ما كانوا يضعونه للطهارة من درجات كثيرة لا يرتقى الإنسان من إحداها إلى الأخرى إلا بعد الدرس الطويل والتحصيص الدقيق ، ويتضح غلوهم في ذلك من الإجراءات التى كان ينبغي اتباعها في عرفهم إذا لمس أحد اليهود شخصاً مصاباً بالبرص ، إذ يحتمون لذلك طهراً وغسلاً علنياً ذا طقوس طويلة معقدة .

أما الأبرص ذاته إذا شفى فقد كانت إجراءات تطهيره حسب الشريعة اليهودية أن يخرج إليه الكاهن خارج المدينة أو القرية ويذبح عصفوراً على مياه حية في إناء من خزف ، ويأخذ خشب أرز وقسراً وزوفاً وعصفوراً حياً ويغمسها في دم العصفور المذبوح ، وينضح على المتطهر من البرص سبع مرات ويطلق العصفور الحى ويعلن طهارة الأبرص ، فيغتسل ويحلق كل شعره ويقيم سبعة أيام في خارج خيمته ، وبعد ذلك يحلق شعره مرة أخرى ، ويرحض جسده ويأتى بخروف ذبيحة لإثم وآخر ذبيحة خطية ونعجة للحرقة ، وإن كان فقيراً ولا تنال يده فزوجى يمام أو فرخى حمام مع خروف واحد ، ودقيقاً وزيتاً ذبيحة مقدمة ، ويأخذ الكاهن من دم ذبيحة الإثم والزيت ويدهن شحمة أذن المتطهر اليمنى وعلى إبهام يده وإبهام رجله اليمنى ويصب الزيت على رأسه ويعلن طهارته .

ومن حذقة الفريسيين فيما يتعلق بالطهارة أنهم كانوا يضيفون إلى أحكام



الشرية في هذا الصدد عدداً لا يحصى من الطقوس إذ كانوا يوجبون غسل الأيدي مراراً قبل كل أكل وعند كل عودة من السوق ، فإن لم يجد اليهودى ماء لهذا الغرض فليفتش عنه إلى أربعة أميال ، وكانت لديهم بهذا الخصوص جملة أوامر حاخامية تحتوى على ست وعشرين صلاة يذبحى تلاوتها أثناء غسل الأيدي والأواني على المائدة ، وكانوا يعتبرون إهمالها بمنزلة قتل النفس انتحاراً ، إذ يؤدى إلى الحرمان من الحياة الأبدية . وقد خصص التلمود أربعة أبواب لإجراءات التطهير والغسل . وقد حدث أن أحد حاخاماتهم المسمى عقيبة أودع في السجن ولم يسمح له بماء إلا مايكفى بالكاد لأود الحياة ، ففضل أن يموت عطشاً عن أن يأكل دون الغسل القانونى .

ومن أمثلة تنطع الفريسيين في دراستهم الحرفية للناموس كذلك أنهم توصلوا في اجتهادهم إلى أنه « يوجد في الناموس مائتان وثمانية وأربعون أمراً بعدد أعضاء جسم الإنسان ، وثلاثمائة وخمسة وستون نهياً بعدد العروق والشرايين ، أو بعدد أيام السنة ، ومجموع الكل ستمائة وثلاثة عشر بعدد الحروف التي في الوصايا العشر » .

ومع كل هذا التدقيق والتنطع والخذلقه في دراسة الفريسيين للناموس ، يقرر التلمود أنهم لم يكونوا كلهم أبراراً ، وأن كثيرين منهم كانوا كذلك في الظاهر فقط . أما باطنا فكانوا يخالفون تعاليم شريعتهم . وقد قسم التلمود الفريسيين إلى سبعة أقسام ، وقال أن ستة من هذه السبعة لا تستحق الاعتبار لمخالفتها الغاية المقصودة . أما السابعة فأفرادها هم الفريسيون الحقيقيون .

وذلك أن الفريسيين مع أنهم كانوا يعتقدون أن الغرض الاسمى من وجودهم هو إقامة « السياجات » التي تصون الناموس ، فإنهم كانوا على استعداد تام لاختراع الحيل للتخلص من الناموس إذا تعارض مع مصالحهم أو مآربهم . وربما كان أبرز مثال لذلك الوسيلة التي احتالوا بها ليحلوا أنفسهم من القاعدة الشرعية

التي توجب ألا تتجاوز أية رحلة في يوم السبت مسافة ألفي ياردة . وإذا كان من عادة الفريسيين أن يشتركوا في الولايم اليومية العامة ، وكانت منازلهم كثيراً ما تبعد أكثر من ألفي ياردة عن المكان الذي سيجتمعون فيه ، ثم لما كان من المحرم بتاتاً حمل أى ثقل يوم السبت ، فلما لا يحرموا من هذه الولايم في ذلك اليوم ، كانوا يضعون في عشية السبت بعض الأطعمة على بعد ألفي ياردة من منازلهم ، وبذلك يخلقون مسكناً مفتعلاً يستطيعون أن يسيروا بعده ألفي ياردة أخرى . وبذلك يتاح لهم أن يضاعفوا المسافة المفروضة . وللتخلص من عقبة تحريم حمل أى ثقل يوم السبت خارج البيت كانوا يحتالون بخدعة أخرى ، وذلك بأن يضعوا قوائم وعوارض أبواب ونوافذ في مختلف الشوارع ، فتصير المدينة كلها بمثابة بيت كبير يحل في داخله حمل الأثقال . ومن الأمثلة كذلك أن الناموس كان يلزم الإبن بأن يعول والديه في حالتي الشيخوخة والعوز ، ولكن الفريسيين كانوا يتهربون من هذا الإلتزام بحيلة كذلك ، وذلك بأن يذهب الإبن - إذا طالبه أبوه - إلى الهيكل ويتفق مع الكهنة على أن يوقف كل أمواله وممتلكاته على الهيكل ، وعندئذ يعجز الوالدان عن أخذ شيء منه ، ثم إذا توقفوا بعد ذلك عن مطالبته ذهب واسترد كل ممتلكاته من الكهنة نظير دفع نسبة معينة من المال ، فيستمر الوقف صورياً فقط ، وغير نافذ المفعول . وعلى هذا القياس كان الفريسيون يخالفون أوامر الناموس ومحرماته : فإذا أشرف ثور على الموت في يوم مقدس ، كانوا يحملون لليهود ذبحه على شرط أن يأكل قطعة من لحمه بقدر الزيتونة ، ليبرر أنه إنما ذبحه لأكلة ضرورية . وإذا أراد يهودى أن يشتري ما يباع بالوزن أو الكيل في يوم مقدس ، كانوا يحملون له ذلك على شرط أن يدفع الثمن في اليوم التالي وعلى ألا ينطق باسم ما يشتري أو وزنه أو كياله . وإذا أراد يهودى أن يزني - وهي جريمة عقوبتها الموت - كانوا يحملون له ذلك بفتوى وردت في التلمود ، وهي أن « خطية الزنا مباحة ما دامت تجري في الخفاء التام »

وهكذا كانوا يتلاعبون بالأوامر الإلهية التي كانوا هم أنفسهم يعتقدون في كمال قدسيتها ، والتي كانوا يقتضون ممن يتعدها بتوقيع حكم الموت عليه . ولا ريب أنهم كانوا يظنون أن إلههم من السهل غشه وخداعه .

## ٢ - الصدوقيون

الصدوقيون هم الطائفة الكهنوتية الأرستقراطية التي كانت متحالفة دائماً مع السلطة الحاكمة حتى حين كانت هذه السلطة معادية لليهود . وقد اشتق اسمهم من اسم صدوق سليل فنحاس الذي مارس الكهنوت حين انتهى نسل أولاد هارون . وقد اكتفى الصدوقيون بالطاعة الاعتيادية للناموس المكتوب فقط بينما كان الفريسيون يعتقدون أن تقاليد الآباء وتعاليماتهم على الناموس هي فوق الناموس . وقد كان للصدوقيين نفوذ قوى لأنهم كانوا يشرفون على الهيكل ، وقد أثروا ثراءً فاحشاً عن طريق العشور والهبات والتبرعات التي كانوا يجمعونها من الشعب ، والواقع أنهم رغم وظائفهم الكهنوتية لم يكونوا يهتمون بالدين ، وإنما كان كل هدفهم أن تظل الأوضاع مستقرة ليحتفظوا بسلطانهم وثرواتهم ، ومن ثم كانوا يتغاضون عن وجود المستعمر ، بل كانوا يشجعون ذلك ويسعون إلى دوامه ، ولذلك لم يكن الشعب يحبهم .

وكان الصدوقيون قوماً ماديين دنيويين لا يؤمنون بالآخرة ويعيشون في الدنيا عيش التمتع والرفاهية ، ويأكلون في صحاف من الذهب والفضة ، ويطلبون بائنة مضاعفة لكل بنت تتزوج منهم ، ويسعون إلى جمع المال بكل وسيلة . فكانوا يثرون على حساب الشعب . وقد حدثت مشاحنات كثيرة بينهم وبين الفريسيين في هذا الشأن . ومن ذلك ما حدث بشأن توريد الضحايا اللازمة

للذبيحة اليومية في الهيكل ، إذ كان الفريسيون يقولون أنه يجب أن تشتري هذه الضحايا من صندوق مال الهيكل ، ولكن الصدوقيين إذ كانوا يعتبرون مال الهيكل من حقهم ، كانوا يريدون أن تشتري الذبائح باكتتابات بعيدة عن الصندوق . كذلك كان الصدوقيون يأخذون لأنفسهم ذبيحة التقديمات بينما كان الفريسيون يوجبون حرقها على المذبح . وقد ورد في التلمود أن الصدوقيين إذ كانوا يبيعون الحمام في حوانيت يملكونها تسمى « الشاتوجوت » ، عمدوا إلى مضاعفة المناسبات التي يقدم فيها الحمام ذبيحة حتى وصل سعر الحمام الواحدة إلى قطعة ذهبية . ومن ثم قال سمعان ابن غملائيل وهو من زعماء الفريسيين « أقسم بالهيكل أننى لن أنام حتى أخفض سعر الحمام إلى دينار ، . ولذلك أشار بإنقاص المناسبات التي يقدم فيها الحمام ذبيحة حتى وصل سعر الحمام إلى ربع دينار ، وكانت تلك ضربة شديدة لأصحاب حوانيت الحمام ، التي كان يملكها أولاد رئيس الكهنة حنان .

### ٣ - الهيروديون

الهيروديون هم السياسيون من أشياع هيرودس ، وكانوا من البوطيين الذين ارتبطوا مع هيرودس الكبير بالنسب ووحدة المنافع الزمنية ، وقد ظلوا في رئاسة الكهنوت خمساً وثلاثين سنة وشاركوا أسرة حسان في السؤدد ، وفي هذه الفترة كانت رئاسة الكهنوت مشاعاً بين الصدوقيين والهيروديين . وقد ساروا على خطة الأمراء الذين اجتهدوا - من عهد ياسون ومنيلاوس - أن يدخلوا التجديدات والعادات الوثنية إلى المجتمع اليهودي . وقد ألجأتهم ميولهم اليونانية ومنافعهم المادية لأن يعلنوا احتقارهم لناموس موسى ، بل لقد أرادوا أن يقنعوا اليهود بأن هيرودس الكبير هو المستيا ، أى المسيح المنتظر ، ولكن اليهود لم يستمعوا إليهم .



وقد كان مقصد الهيروديين الأول أن يوطدوا علاقات هيرودس  
بالإمبراطورية الرومانية ، ولذلك عملوا على قتل كل حماس وطني أو ثورة يهودية  
ولذلك كذلك تخلوا عن أسمائهم العبرانية واتخذوا بدلاً منها بعض الأسماء اليونانية ، كما  
اتخذوا عادات اليونان والرومان ، وقبلوا الرموز التي تقرر السيطرة الوثنية ، وقد  
ذهبوا في هذا السبيل إلى حد أنهم عملوا بكل مالهيم من وسائل على أن يمحوا  
العلام المقدسة المميزة للأمة اليهودية . وكان هذا مشار النزاع بينهم وبين الفريسيين  
فقد اعتبرهم أولئك مرتدين ، لأنهم قبلوا حكم الرومان وتشبهوا بالوثنيين ،  
واعتنقوا مبادئ الصدوقيين ، وأمعنوا في مآلاتهم للأسرة المالكة .

## ٤ - الكتبة

الكتبة هم علماء الشريعة وحافظو تقاليدها ، وكان من وظائفهم حفظ الهيكل  
والجامع تحت إشراف الكهنة ، كما كان من وظائفهم تعليم الدين وشرح التقليد  
والجلوس على كرسي القضاء في الجامع الإقليمية ، وكانوا يعرفون لذلك بالناموسيين  
أو الربيين أو الأساتذة لتفقههم في الناموس .

وقد نشأت طائفة الكتبة في الأصل عن أن ملوك العهد القديم كانوا يتخذون  
كتبة ونساخاً من طائفة الكهنة ورجال الدين أو من موظفي الدولة المثقفين ، وقد  
أصبح لأولئك في الدولة نفوذ عظيم . وفي أثناء السبي ازدادت مهمة الكتبة فدخل  
فيها التعليم والتبصير بالناموس . ولذلك اعتزل الكتبة وظائفهم الحكومية الرسمية  
والشئون العالمية ، وغدوا طائفة دينية تعنى بالناموس فقط . ثم بعد السبي مباشرة  
ولمدة مائتين من السنين ، أي إلى عهد سمعان العادل سنة ٢٧٠ قبل الميلاد ، كان  
الكهنة كتبة في الوقت عينه ، فعزرا مثلاً كان كاهناً وكاتباً . ولكن بعد هذا

التاريخ صار الكهنة والكتبة كل منهم طائفة قائمة بذاتها، واختص الكتبة بالتحريرو والنسخ ودراسة التاموس والاجتهاد في شرح أحكامه ووصاياه .

وكان الكتبة منتشرين في بلاد اليهودية بأسرها يعلمون الشريعة . ولما كان التعليم مجانياً ، فقد فرض على الكتبة أن يمتحنوا المهن التي تمكنهم من تحصيل معاشهم . وكانوا درجات من حيث العلم والأهلية ، فبعضهم كانوا أعضاء في السنهدرين ، بينما كان بعضهم الآخر يذسخ الكتب المقدسة ويكتب الرسائل والعقود وغير ذلك . وكانت لهم مدارس يستقبلون فيها تلاميذهم ، وكان الواحد منهم يجلس على مقعد مرتفع ويجلس تلاميذه القرفصاء عند أقدامه في حلقة دائرية .

وكان تعليم الكتبة ضيقاً ، صارماً ، مادياً ، وقوراً في المنظر ، خليعاً في المنظر . كان تعليمياً متحذلقاً وفي ذات الوقت ضعيفاً ، متكبراً وفي ذات الوقت ضيقاً سخيفاً . وكانوا يعشقون الجدل لمجرد الاستمتاع بلذة الجدل .

## ه — السامريون

لما سقطت السامرة عاصمة اسرائيل في يد سارجون الثاني ملك الاشوريين سنة ٧٢٢ قبل الميلاد ، أسر الغزاة زعماء الشعب وأعيانه وكهنته وأخذوهم في السبي ، وأحلوا محلهم في السامرة خليطاً من الاجناس الأخرى ، وجعلوا على هذا الخليط حاكماً آشورياً ، ومن ثم لم يعد لمن بقى من اليهود في السامرة من يبصرهم بأحكام الشريعة الموسوية ، فكادوا أن ينسوها ، حتى إذا عاد اليهود المسييون من منفاهم إلى اورشليم بعد ذلك احتقروا السامريين ، ورفضوا أن يسمحوا لهم بالاشتراك معهم في إعادة بناء الهيكل ، لأن دمهم لم يعد يهودياً خالصاً بعد أن اختلطوا بالاجناس الأخرى ، وكان كل من عزرا ونحميا قد حذر على اليهود أن يختلطوا

بالأجناس الأخرى أو يتزاوجوا معها . ومن ثم تأصلت العداوة بين اليهود  
والسامريين منذ عام ٤٠٠ قبل الميلاد ، وباتت السامرة موطناً لليهود الذين تمردوا  
على الحياة في أورشليم ، ورأوا في الإصلاح الذي قام به عزرا تزمناً وصرامة لم  
يطبقوها . وكان من أولئك المتمردين منسى الكاهن الذي طرده نحميا ، لأنه تزوج  
من امرأة غير يهودية ، فاستوطن السامرة . وبقي دين السامريين على أصله لم يتأثر  
بإصلاح عزرا ، فكانت عبادتهم أشبه بعبادة الإسرائيليين قبل الإصلاح ، وإن  
كانت عقائدهم قد اختلطت بالكثير من العقائد والممارسات الوثنية . وقد احتفظوا  
بأسفار موسى الخمسة باللغة العبرانية من زمن نحميا ، وهي معروفة باسم « الأسفار  
الخمسة السامرية » وقد أدخل عليها السامريون بعض التغيير لتتفق مع عقائدهم  
الدينية الخاصة . وعلى مر الزمن ترجمت الأسفار السامرية إلى اللغات اليونانية  
والآرامية والعربية .

وقد ظل اليهود يحتقرون السامريين ، ويلعنونهم في مجامعهم ولا يسمحون لهم  
بالاختلاط باليهود ، ويشبهون من يأكل خبزهم بمن يأكل لحم الخنزير ،  
ويرفعون حتى عن مكالمتهم ، فقد كان اليهود مترفعين بطبعهم ، وقد كان أقل عبد  
يهودي يلبس الأسمال ولا يجد قوته ، يشمخ بأنفه إلى السماء قائلاً « أنا ابن إبراهيم ،  
وكان اليهود يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار ، وفي حين كان الرومان يستعبدونهم  
ويدوسون بالآقدام على أعناقهم كانوا هم يقولون في تبجح « نحن ذرية إبراهيم ،  
ولم نكن عبيداً لأحد قط » . وكانوا يعتبرون أنفسهم وارثين لعائلة الملوك ،  
فكانوا من ثم ينظرون إلى الأعميين والوثنيين باحتقار ملوكي ويرفع يستند إلى  
تقاليد لازمتهم آلاف السنين .

## ٦ - العشاريون

العشارون هم جبابة الضرائب . وكان اليهود يكرهون هذه الضرائب التي يفرضها الرومان عليهم كرهاً شديداً ، لأنها كانت رمز عبوديتهم ، وبالتالي كانوا يكرهون جبابة الضرائب من الرومان ، ولكن كراهيتهم كانت أشد لليهود الذين يعاونون الرومان في ذلك ، ولا سيما أنهم كانوا عادة من حثالة القوم ، وكانوا في الغالب ممن لا ضمير لهم ، إذ كان الرومان يخولون لهم جبابة أكبر قدر من المال . يستطيعون الحصول عليه من الشعب على أن يقوموا بتوريد الضريبة المقررة . فحسب ، ثم يحتفظون بالباقي بعد ذلك لأنفسهم ، فكان كل منهم يبذل بطبيعة الحال أقصى ما يملك من جهد للالتفاف بهذا الوضع مهما ارتكب في ذلك من ظلم وعدت . وقد كان هذا النظام شديد الوطأة على اليهود ، ولا سيما أنهم كانوا يدفعون إلى جانب الضرائب المدنية للمستعمر ، ضريبة دينية للهيكل والكهنة ، وكانت هذه الضريبة تشتمل على نصف الشاقل المفروض على كل فرد ، وعشر المحاصل النباتية . وقد بلغ من تزمّت الفريسيين أنهم كانوا يوجبون اقتضاء العشر حتى على أعشاب الحقل . وذلك فضلاً عن أبكار الحيوانات وأبكار المحاصيل والضريبة عن كل بكر في العائلة ، وذبيحة الخطية وذبيحة الشكر والتقدمة لحبز الوجوه وغير ذلك من الضرائب الدينية التي لا عداد لها .

لذلك اشتدت كراهية اليهود لجبابة الضرائب الذين كانوا يعرفون بالعشارين ، حتى لقد كانوا يساوونهم بالزناة . وقد كان من نتيجة فساد المجتمع اليهودي لهذه الطبقة أن انحط أفرادها إلى مستوى وضيع . وقد صارت كلمة عشار مرادفة لكل ما هو مكروه وبغيض . وكان لدى اليهود مثل يقول « لا تتخذ زوجة من بيت فيه عشار ، لأن أهل ذلك البيت كلهم عشارون » ، وقد سئل ثبوكرات ما هي أشد الحيوانات الكاسرة افتراساً فقال « أفتكها في الجبل الدب والأسد ، وفي المدينة العشار والدجال » .



## البحث الخامس

### الايام المقدسة عند اليهود

كان اليهود يقدسون يوم السبت من كل أسبوع ، كما كانوا يحتفلون احتفالاً عظيماً بأعيادهم السنوية ، ويجعلون للاحتفاء بها المقام الأول في حياتهم .

#### ١ - يوم السبت

كان السبت ترتيباً موسوياً قديماً ، وقد أصبح هو الأمر الأهم والأشد مراعاة من بين الوصايا العشر التي يعتبرها اليهود موضع اعتزازهم وامتنيازهم عن بقية الأيام . وكان يوم السبت محور تقاليدهم الشكلية الجوفاء ، فركزوا كل اهتمامهم في حفظه حفظاً حرفياً لاتهاون فيه ، إذ كانوا يعتقدون أنه حفظ في السماء قبل أن يخلق الإنسان ، وأن بني إسرائيل قد اختيروا لغرض واحد فقط هو حفظ السبت . ولذلك كانوا يفتخرون بأنهم يحفظونه بحرفية تامة جامدة ، ولو أدى ذلك إلى هزيمتهم في الحرب ، ووقوعهم في يد أعدائهم . وقد أدى حفظهم له على هذا الوجه إلى أنهم سيّجوه بأكبر عدد من المحظورات ولو أدى بهم ذلك إلى أشد ألوان الضيق والألم . وقد سماه النبي فرحاً ، ومن ثم حتموا

حتى على الفقير أن يأكل فيه ثلاث وجبات ، وأوجبوا إقامة الولايم يوم السبت .  
ولكن دون إيقاد نار أو طهي طعام . ومنعوا في السبت عيادة المريض ومواساة  
المحزون ، بل حرموا في ذلك اليوم حتى الدفاع عن النفس وحمايتها ، وذهبوا  
إلى أن قتل البرغوث فيه يضارع ذبح الجمل . وقد أمر موسى برجم بن الشولومية  
حتى مات لأنه جمع خطباً في يوم السبت . وقد وضع المحفل الأكبر تشريعاً  
يتضمن مئات من الأمور يحرم إتيانها يوم السبت : ومن ذلك أنه محرم أن يعبر  
الرجل نهراً على أرجل خشبية في يوم السبت لأنه بذلك يحمل الأرجل الخشبية .  
فيكسر السبت . ومحرم أن تنظر المرأة في المرأة يوم السبت لئلا ترى شعرة بيضاء .  
فتحاول نزعها وتكسر السبت . ومحرم أكل بيضة باضتها الدجاجة في يوم السبت .  
ومحرم لبس الأسنان الصناعية في يوم السبت . ومحرم أن يستدعى المريض  
طبيباً في يوم السبت . ومحرم على من به تصلب أن يضع في ذلك اليوم ضماداً أو  
يدهن موضع الألم . ومحرم كتابة حرفين هجائيين في يوم السبت . وقد اتهم الحاخام  
كولوثيرموس بقتل غلام ، فكتب ورقة ليبري نفسه من التهمة ، ومع أن هذه الورقة  
أنقذته فعلاً من الموت ، إلا أنه لكونه كتبها في يوم السبت ، أمضى بقية حياته يعذب  
نفسه بأعمال التوبة ، حتى إذا حضرته الوفاة أوصى بأنه لمائة سنة مقبلة ، ينبغي  
على كل من يمر بقبره أن يقذفه بحجر لأن عقوبة كاسر السبت هي الرجم . وذكر  
سينيسيوس أن بحاراً يهودياً فاجأته عاصفة يوم السبت فاستحرم أن يرفع المرساة  
حتى غرق .

وكان ممنوعاً في السبت الحصاد والدراس . ولو أن رجلاً جاع في الحقل  
وكان سبتاً ، فلا يحل له أن يقطف بعض السنابل ويفر كهايين كفيه ليأكلها ، لأنهم  
يعتبرون ذلك بمثابة الحصاد والدراس .

## ب — الأعياد السنوية

كانت لليهود أعياد سنوية كثيرة يحتفلون بها ويراعون ما وضع لها في الشريعة والتقاليد من إجراءات وطقوس . ومن أكبر أعيادهم عيد الفصح وعيد الخمسين وعيد المظال . وكانت أورشليم تزدهم بالحجاج في هذه الأعياد . وكان عدد أولئك الحجاج يزيد في العادة زيادة كبرى عما يمكن للمدينة أن تستوعبه ، فكانوا يصرفون لياليهم في الضياع والقرى المجاورة والحقول المحيطة بها . وهذه كلمة عن كل من الأعياد الثلاثة السالفة الذكر :

### ١ — عيد الفصح :

هو ذكرى خروج اليهود من مصر ، وكان يحتشد اليهود أثناء الاحتفال به من جميع جهات الشرق في أورشليم ، حتى ليقال أن عددهم في ذلك العيد كان يبلغ الملايين ، وكانوا يجتمعون في احتفالات صاخبة زاخرة بالرقص والموسيقى . وكان أهم تقليد لدى اليهود في ذلك العيد هو ذبح خروف يأكلونه بسرعة ، وبخبز غير مختمر وأعشاب مرة ، وقوفاً وأحقاؤهم مشدودة وأرجلهم منتعلة كما أكلوه بسرعة ليلة خروجهم من مصر . بيد أن هذه الطريقة لم تلبث أن تغيرت وأصبح اليهود يارسون ذلك التقليد بأن يملأ كل فرد من أفراد العائلة كأساً من النبيذ يتلو عليها رب العائلة صلاة البركة ، ثم يغسلون أيديهم في طست ماء ويضعون على المائدة الأعشاب المرة والخبز والفطير والشاروسيث — وهو خليط من البلح والزبيب والخل — وخروف الفصح ، ولحم الشاجيجاه ، ثم يغمس رب العائلة بعض الأعشاب المرة في طبق الشاروسيث ويأكلها وهو يبارك ثم يوزع

منها على الجميع . وبعد ذلك يتناول كأساً أخرى من النبيذ ، ثم يسأل أصغر الموجودين سناً عن معنى الفصح ، فيجيبه رب العائلة بالتفصيل عن سبب حفظه ، ثم يرثون الجزء الأول من التهليل ويشمل المزمورين ١١٣ و ١١٤ من مزامير داود ، ثم تعاد البركة ، ثم يشرب رب العائلة كأساً ثالثة من الخمر ، يتلوها بصلاة ، ثم يشرب كأساً رابعة ، ثم يرث الجميع باقى التهليل ويشمل المزامير من ١١٥ إلى ١١٨ ثم ينتهى الحفل بالبركة والتهانى .

## ٢ - عيد المظال :

هو ذكرى ارتحال اليهود فى صحراء سيناء . وكان يقام بفرح عظيم حتى أن يوسفوس وفيلاو يلقبانه بالعيد الأقدس والأعظم . وكان اليهود يحتفلون به سبعة أيام متوالية من الخامس عشر إلى الحادى والعشرين من شهر تشرين ثم يختتمونه فى اليوم الثامن بخدمة دينية . وكانوا لى يعيدوا ذكرى حياتهم فى الصحراء يعيشون أيام العيد فى مظلات مقامة من سعف النخيل وأغصان الزيتون والصنوبر والريحان ، وكان كل منهم يحمل فى يده لبلاً باً مجدولاً من قلب النخيل أو غصون الزيتون أو فروع المشمش والليمون . وفى ذلك الأسبوع كانت تتناوب كل فرق الكهنة فى أداء الطقوس بالهيكل . وكان الناموس يقرأ يومياً وتقرع طبول الهيكل كل يوم لحدى وعشرين مرة بنغيات الحماس والاتصار . وكانوا يقدمون سبعين من الثيران ذبيحة عن السبعين أمة من أمم الأرض . وكانت تقام فى كل يوم من أيام العيد الثمانية حفلة خاصة وخدمة مفرحة . فكان الناس يفدون فى الفجر إلى الهيكل ، وعندما توضع مقدمة الصباح على المذبح يحمل أحد الكهنة أبريقاً من الذهب إلى بركة سلوام عند قاعدة جبل صهيون وبهية عظيمة يغترف ثلاث مرات من الماء ثم يعود بالإبريق فى موكب نصر بالغ الروعة إلى الهيكل مجتازاً باب الماء ، حتى إذا دخل حرم الهيكل صدحت الأبواق المقدسة بلحن مفرح ، يستمر إلى أن يصل



الكاهن إلى أعلى درجات المذبح ، فيصب الماء في وعاء فضي على الجانب الغربي ، ويصب خمرآ في وعاء فضي آخر على الجانب الشرقي ، وعندئذ يرنمون التهليل ، حتى إذا بلغوا الآية القائلة : « لحمدوا الرب فإنه صالح وإلى الأبد رحمته » ، كان المتعبدون اللابسون الثياب البهيجة الواقفون على جانبي المذبح يلوحون بها في أيديهم من الأغصان تلويح الانتصار . وكانوا في المساء يطلقون لأنفسهم عنان الفرح والمرح ، وكان الحاضرون جميعاً حتى الكهنة والشيخوخة والوقورون يرقصون في حماس مفرح ويرنمون على أصوات النساء وغيره من الآلات الموسيقية الترانيم الجميلة التي كانوا يطلقون عليها ترانيم المصاعد .

### ٣ - عيد التجديد :

هو ذكرى تطهير هيكل اورشليم ، وقد أسسه يهوذا المكابي سنة ١٦٤ قبل الميلاد ، بعد ست سنوات ونصف من تدنيس أنطيوخس أيفانيس للهيكل . وكان اليهود يحتفلون بهذا العيد في الخامس والعشرين من شهر سيسلو من السنة العبرية ، ويستمر الاحتفال به ثمانية أيام وسط أفراح عظيمة . وكانوا في العيد يزينون مدخل الهيكل بتيجان من الذهب ، وبعدد من الدروع ، ويضيئون كل الأنوار في الهيكل والمدينة ، ولذلك كانوا يسمون هذا العيد كذلك « عيد الأنوار » .

# الفصل الثالث

## لغة اليهود

لغة اليهود الأصلية هي اللغة العبرية ، إلا أنه بعد السبي تغلبت اللغتان الآرامية واليونانية على اللغة العبرية ، فلم تعد هذه تستخدم إلا في كتابة نصوص التوراة ، وأداء الطقوس الدينية .

وقد أصبح أغلب اليهود بعد السبي يتكلمون باللغة الآرامية ، وهي من فصيلة اللغة العبرية ، إذ تستمد اللغتان أصولهما من مصدر واحد ، وكلاهما من اللغات السامية .

وكانت اللغة الآرامية هي اللغة الرسمية في الامبراطورية الفارسية قروناً طويلة . وقد أخذها اليهود تدريجياً من الفارسيين واستعملوها في بابل ، ثم بعد عودتهم إلى فلسطين حتى خراب أورشليم .

ولئن كانت اللغة العبرية قد بقيت هي اللغة المقدسة التي ظل علماء اليهود متمسكين بها ، إلا أن الشعب كان قد نسيها ، ومن ثم كان لزاماً على أولى الشأن أن يترجموا الشريعة إلى لغة الشعب ، وهي الآرامية . وقد جرت العادة في الجامع على أن تقرأ مقتطفات من الأسفار المقدسة باللغة العبرية أولاً ، ثم تلى بعد ذلك ترجمتها باللغة الآرامية . وفي العصور الأولى كان يقوم بالترجمة شفويًا موظف رسمي في

المجمع ، ثم لم تلبث الأسفار أن ترجمت إلى الآرامية فأصبحت تتلى الترجمة من .  
كلام مسطور . والمعروف أن عزرا هو الذى ترجم سفر الشريعة من اللغة العبرية إلى  
اللغة الآرامية .

على أن بعض اليهود فى فلسطين كانوا يتكلمون باليونانية ، وكذلك اليهود فى  
سائر أنحاء الامبراطورية الرومانية ، ولاسيما مصر ، ولذلك ترجمت الأسفار إلى  
اللغة اليونانية لمنفعة يهود مصر حوالى سنة ٣٠٠ قبل الميلاد ، ولكنها كانت ترجمة  
غير رسمية ، ومن ثم عمد اليهود القاطنون بالإسكندرية فى عهد بطليموس .  
فيلادفوس إلى اختيار سبعين من علماءهم وعهدوا إليهم بترجمة التوراة من اللغة  
العبرية إلى اللغة اليونانية ، وتلك هى المسماة بالترجمة السبعينية .

# الفصل الرابع

## الولايات والمدن اليهودية

في وقت مجئ المسيح

### المبحث الأول

#### مناطق فلسطين

كانت بلاد اليهود — المعروفة اليوم بفلسطين — رقعة مستطيلة من الأرض لا يزيد طولها عن ستة عشر ميلا ، ولا يزيد عرضها عن سبعين ميلا ، ولا يزيد عدد سكانها عن المليونين . وهي تمتد على ساحل البحر الأبيض جنوبي لبنان ، وتكتنفها من الشرق جبال موآب ، ومن الجنوب صحراء العرب ، وتقسم هذه الشقة المستطيلة من حيث طبيعتها إلى أربعة مناطق متوازية ، هي شاطئ البحر ، ثم سلسلة طويلة من التلال ، ثم واد خصيب هو وادي الأردن ، ثم جبال عالية



تتد من لبنان وتتحدو تدريجياً ناحية الغرب ، بينما تكون انحداراً شديداً ناحية الشرق في اتجاه البحر الميت ، وتلك هي جبال جلعاد وموآب. وينبع من الشمال، نهر الأردن متحدراً في السهل العميق حتى يصب في بحر الجليل ، ثم يخرج منه متابعاً سيره ناحية الجنوب ، حتى يصب أخيراً في البحر الميت .

وتنقسم منطقة التلال الواقعة بين شاطئ البحر ووادي الأردن إلى قسمين، يفصلهما سهل يزرعيل ، فكان القسم الجنوبي المكون من التلال الكلسية هو أرض اليهودية . وكان القسم الشمالي الذي تنتشر فيه الحدائق والحقول هو أرض الجليل . وعلى الساحل الغربي كانت تقع السامرة ، وفي جنوب شرق الجليل كانت تقع ديكابوليس أي العشر مدن ، تتلوها من الجنوب يريّة . وتحدث بإيجاز فيما يلي عن كل من هذه المناطق :

#### ١ - اليهودية :

كانت اليهودية أرضاً قاحلة من الحجر الجيري ، ولم تكن بها سوى مدن أثرية متداعية إلا أن ميزتها الكبرى كانت تكن في أن في وسطها أورشليم التي بها الهيكل العظيم ، ولذلك كانت محط أنظار اليهود جميعاً ، ولذلك أيضاً كان سكان اليهودية متكبرين متحفظين .

وكانت أورشليم على بعد خمسة وعشرين ميلاً من البحر الميت ، وتقوم مبانيها على هضبة مرتفعة تحيط بها الأودية من ثلاث جوانب : فمن الشرق وادي قدرون ومن الغرب وادي جيحون ، ومن الجنوب وادي هنوم ، ويشق المدينة نفسها أخدود فيقسمها إلى جانبين : جانب غربي يشرف عليه جبل صهيون ، وجانب شرقي يرتفع فيه جبل المرايا الذي أقيم عليه الهيكل . وفي شمال المرايا كانت تقع المدينة الجديدة « بيزيتا » .

وكان يحيط بأورشليم سوران ضخمان ، يرتفع أحدهما حول الهيكل وصهيون ،

وقد أقامه الملك داوود ، والثاني يكتنف القسم الأسفل من المدينة وقد بناه الملك حزقيا . كما كان ثمة منور ثالث يحيط بالمدينة الجديدة « بيزيتا » ، وقد بناه الملك أغريباس .

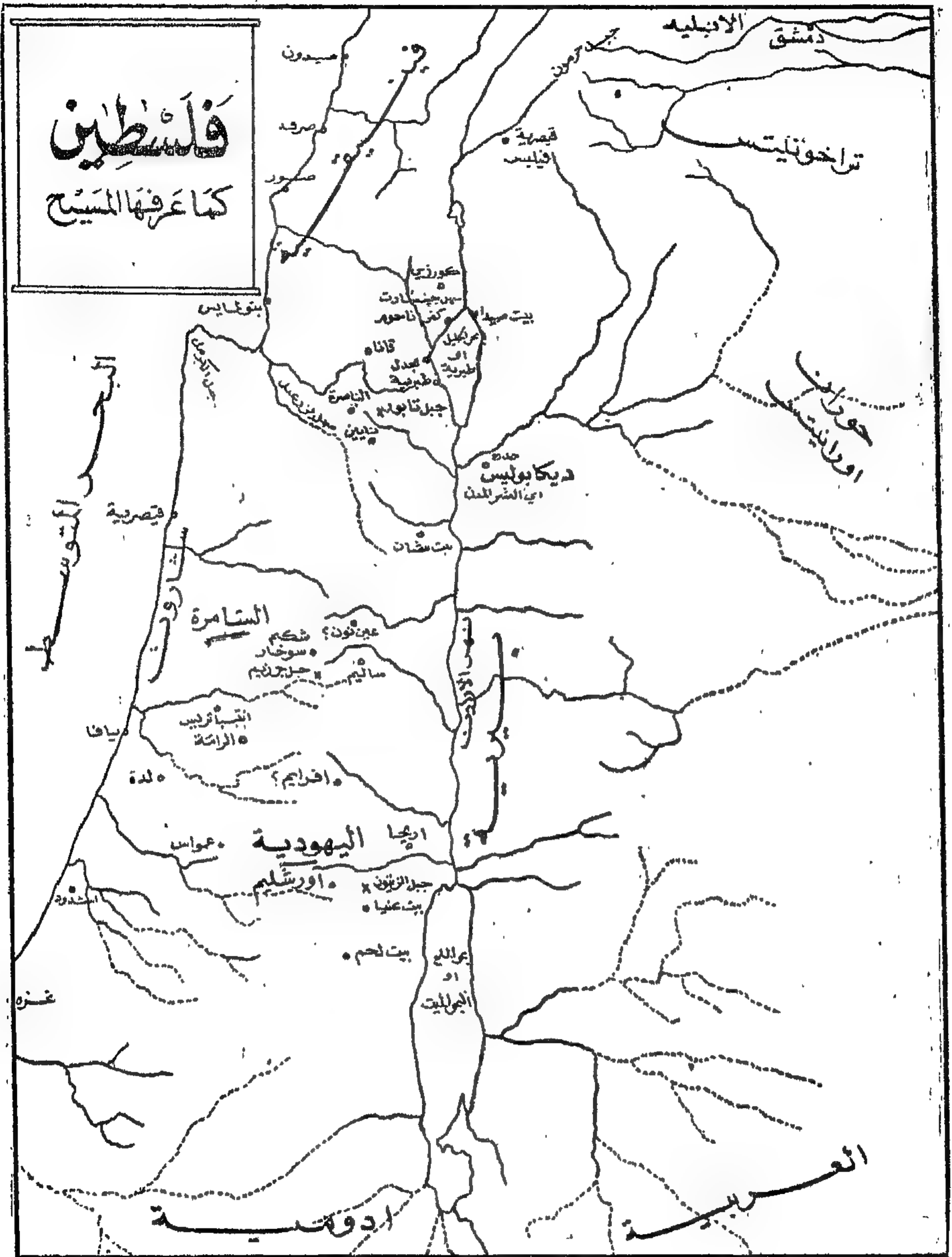
وكانت ترتفع في الشمال الغربي من المدينة قلعة شاحخة تضم قصر هيرودس الكبير . وكان بالقرب من أورشليم جبل الزيتون ، وفي سفحه يقع بستان جثسياني الذي دفن فيه السيد المسيح قبل قيامته . كما تقع على الجانب الشرقي لجبل الزيتون قرية بيت عنيا . وكانت تقع في الشمال الشرقي من أورشليم وعلى بعد خمسة عشر ميلاً منها مدينة أريحا . كما كانت تقع في الجنوب من أورشليم وعلى بعد ستة أميال منها مدينة بيت لحم ، التي ولد فيها السيد المسيح .

وكان من المدن الهامة في ولاية اليهودية كذلك قيصرية ويافا على شاطئ البحر الأبيض ، وفي الداخل شكيم وساليم وسوخار وأنتباترس والرامة وأفرايم وعمواس وعين نون .

## ٢- الجليل :

وكانت الجليل أرضاً ناضرة زاخرة بالكروم والبساتين . ومكتظة بالمدن العامة بالسكان . وكان سكان الجليل خليطاً من شعوب كثيرة ، فكان منهم الآمنى عابد الأوثان ، ومنهم الآمنى المشهود ، ومنهم اليهودي المقيم . ولذلك كان يهود الجليل أقل تزمناً من يهود اليهودية ، وأقل تدقيقاً في مسائل الدين والناموس ، ولذلك كذلك كان يهود اليهودية يحتقرون الجليليين ، ويعتبرونهم أقل قيمة من الوثنيين ، بل يعتبرونهم ملعونين لأنهم لا يعرفون الناموس . ومع أن يهود الجليل ويهود اليهودية كانوا يتكلمون الآرامية ، إلا أن يهود الجليل كانوا ينطقون بها بلهجة مختلفة تميزهم عن غيرهم .

وكانت كلمة « الجليل » تطلق أولاً على المدن العشرين التي في دائرة قادش



« ولايات فلسطين في عهد كرازة السيد المسيح »

ونفثال ، وكان سليمان قد منحها لصديقه الملك حيرام نظير معاونته إياه في بناء الهيكل . فلما خرج حيرام ليراها ، لم تحسن في عينيه فسمها « كابول » ، وقد نحتت كلمة جليل في العبرية من كابول ، لتدل على الاحتقار والازدراء .

وكانت عاصمة الجليل مدينة سيفوريس ، ومن أشهر مدنه كفر ناحوم ، الواقعة على ساحل بحر الجليل ، وهى مدينة كبيرة بادية الأناقة بمبانيها المرمرية الفاخرة ، وبجمعها الفخيم ذى الأعمدة الرخامية الذى لاتزال آثاره باقية حتى اليوم . وكانت كفر ناحوم مركزاً تجارياً هاماً ، ولذلك بلغ تعداد سكانها عشرين ألفاً . وكانوا خليطاً من اليهود الأصليين ويهود الشتات والامم . وعلى بعد ميلين من كفر ناحوم كانت تقع مدينة كورزين ، كما كانت تقع بيت صيدا على بحر الجليل .

وكانت طبرية من أكبر مدن الجليل ، وقد أسسها هيرودس أنتيباس ، وأطلق عليها اسم الإمبراطور طيباريوس قيصر . وبنى على التلال المحيطة بها قصوراً لاتزال آثارها باقية حتى اليوم . وفى الشمال الغربى من طبرية جبل ترتفع قمته إلى النى قدم ، وعند هذه القمة ألقى السيد المسيح خطبة الجبل الشهيرة .

وعلى بعد ثلاثة أميال إلى الشمال من طبرية تقع مدينة المجدل التى منها مريم المجدلية ، وإلى جنوبها يقع وادى جنيسارت ، وهو جنة عامرة بالكروم والتين والزيتون والنخيل .

وإلى الشمال تقع مدينة صور الساحلية وقد أعاد هيرودس بناءها .

وتقع الناصرة على قمة جبل عال فى الجليل ، وإلى الشرق منها يقع جبل طابور ، وإلى الغرب جبل الكرمل ، وإلى الشمال الشرقى جبل حرمون . وفى الناصرة قضى السيد المسيح أيام صباه وفجر شبابه قبل أن يبدأ كرازته .

وإلى الشرق من الجليل تقع بحيرة طبرية ، التى كانت تسمى كذلك بحر



الجليل ، وتبلغ مساحتها مائة ميل مربع وينخفض مستواها نحو سبعائة قدم تحت سطح البحر ، مما كان يجعلها معرضة على الدوام لزوايا مفاجئة تتعذر معها الملاحة ، وفي عصر المسيح كانت تحيط بها تسع مدن من أجمل المدن في الشرق الأوسط ، زاخرة بالمجامع اليهودية والمسارح والحمامات وحلبات السباق والقصور الفاخرة من الطراز الكورنثي . وكانت تتصل بشواطئ بحيرة طبرية بأربعة طرق تجارية : أحدها يؤدي غرباً إلى وادي الأردن ، والثاني يخترق البرية إلى أريحا ، والثالث يجتاز سيفوريس عاصمة الجليل إلى عكا على البحر المتوسط ، والرابع ينطلق عبر جبال زبولون ووادي إزدارثليون إلى السامرة فأورشليم . وكانت تمر عبر غساب البحيرة أربعة آلاف سفينة ، تربط بين المدن القائمة على شواطئها .

### ٣ - السامرة :

تقع السامرة في الشمال الغربي من اليهودية ، وتبلغ مساحتها ألف ميل مربع ، وهي غنية بمروجها ورياضها ومراعها . وكان أهلها أكثر تسامحاً من اليهود في التعامل مع غيرهم . وقد اختلطت عقائدهم بالكثير من العقائد والممارسات الوثنية ، ولذلك نبذهم اليهود واحتقروهم ، وامتنعوا عن مخالطتهم أو التعامل معهم .

### ٤ - العشر مدن :

كانت من أجمل مناطق فلسطين في عصر السيد المسيح الدائرة المعروفة بالعشر مدن أو ديكابوليس ، وتقع شرقي الأردن ، وتمتد شمالاً إلى دمشق وجنوباً إلى نهر البابون عند الحد الشمالي لبيرية ، وكانت اتحاداً لعشر مدن حرة لم يمكن

للـيهود بعد عودتهم من السبي استرجاعها ، فظلت محتلة من الـامم ، وكانت تغلب عليها الصبغة اليونانية .

٥ - بيرية :

وهي واقعة كذلك شرق الأردن ، وتمتد من قلب منطقة ديكابوليس شمالا إلى مساحة كبيرة من شاطئ البحر الميت جنوباً . وكانت كذلك مأهولة بالـامم .

---

## البحث الثاني

### نظرة اليهود الى مناطق فلسطين

كانت العقلية اليهودية كما رأينا تنحصر في عبادة حرف الناموس وتمجيد تقاليد الآباء ، والاعتزاز بالأجداد والاحتقار المطلق لكل من ليس يهودياً .

على أنه بالرغم من أن اليهود كانوا يحيطون أنفسهم بأسوار منيعة من قواعد شريعتهم ، وتقاليدهم ، إلا أن كهناتهم كانوا يشعرون بالمرارة والالام ، لأن حدود اليهودية القديمة قد بدأت تنكش ، وكانوا يقصدون بها حدود اليهودية المتزمتة . وذلك أن سرطان الوثنية كان قد امتد لا إلى البلاد المجاورة فحسب ، وإنما تعداها إلى بلاد اليهود ذاتها ، فأصبحت كثير من المدن في أرض فلسطين يهودية اسماً ، ولا كنها وثنية فعلاً ، كما هو الحال بالنسبة لقيصرية وعكا . وقد ساعد على ذلك أن الأمم الوثنية كانت تحيط بفلسطين من جميع جوانبها ، مما جعلها تتأثر بها بحكم الجوار والاتجار ، كما ساعد على ذلك الغزوات المتتالية التي تعرضت لها فلسطين في تاريخها الطويل ، مما أدى إلى اختلاط أهلها بالفاتحين الوثنيين ومحاكاتهم ، ولا سيما أن كثيراً من الغزاة الذين حكموا فلسطين حاولوا جاهدين أن يطبعوا البلاد بالطابع الوثني : فقد كان للفرس أثرهم الشديد في الشعب اليهودي ، ثم جاء اليونان فعملوا على اقتلاع العنصرية اليهودية من جذورها وصبغ البلاد بالصبغة اليونانية . ثم أتى الرومان فاجتهدوا بمعاونة هيرودس أن يضيفوا على البلاد طابعهم الروماني .

ومن ثم فبالرغم من أن اليهودية والجليل والسامرة وبيرية والعشر مدن كانت تكون وحدة سياسية ودينية مركزها أورشليم ، إلا انها كانت تتفاوت الواحدة عن الأخرى في نظر اليهودي المتزمت في درجات القداسة : فكانت السامرة من سقط المتاع ، لأنها خايط من اليهود والأمم . وكان الجليل أقرب إلى الوثنيين لأنه شعب لا يفهم الناموس . وكانت بيرية والعشر مدن مأهولة بأغلبية من الأمم وبقيال من اليهود الأصليين ، وقليل من المتهودين ، وهم اليهود الدخلاء ، أو كما كانوا يسمونهم يهود الشتات ، وكانوا يختلفون عن اليهود الأصليين في العقيدة والثقافة واللغة وكل شيء . ولذلك فهم موضع الاحتقار والازدراء . أما المدن المقدسة حقاً ، فهي مدن اليهودية وحدها ، وحتى أرض اليهودية كانت تتفاوت في القداسة لدى اليهود ، فكانوا يقسمونها من هذه الناحية إلى درجات تنتهي في قمتها إلى قدس الأقداس الذي يتوج هيكل أورشليم .

أما أرض الأمم فكانت معتبرة عند اليهود نجسة وتراها كتراب المقابر ، فحينما كان التاجر اليهودي يعود إلى فلسطين ، كان يقف عند الحدود ويخلع نعليه ، ويتفرض الغبار العالق بها من أرض الأمم كي لا تتنجس بها أرض اسرائيل . لذلك كان الرومان ينظرون إلى هذا الشعب باعتباره رمزاً للعناد والتعصب الأعمى ، كما كانوا يعتبرونه مثالا للخيانة والغدر ، ومن ثم لم يتوانوا لحظة عن أن يضربوه بيد من حديد ، حتى قضوا عليه في النهاية القضاء الأخير .



# الفصل الخامس

## فكرة اليهود عن المسيح المنتظر

### وتوقعهم مجيئه

كان اليهود يتوقعون مجيء المسيح ، لأن كل أنبيائهم تنبأوا بذلك ، على مدى تاريخهم الذي يبلغ ألفي عام قبل الميلاد .

ولئن كان اليهود شعباً شريراً ، وقد انحرفوا عن شريعتهم واقترفوا كثيراً من الجرائم والآثام ، فقد كان أنبيائهم قوماً فاضلين ، هالهم ما انغمس فيه ذلك الشعب المتقلب المتمرد من فساد وإ انحلال ، وارتداد وضلال ، فقاموا يحذرونه تارة وينذرونه أخرى . وقد وهبهم الله في هذا السبيل حكمة بالغة ورأياً سديداً ، كما وهبهم قدرة يكشفون بها عن خفايا المقدور وخبايا المستقبل المستور ، كي يبصروا الأشرار بعاقبة شرورهم ، وينيروا البصائر والأبصار لتري ما أعدّه الله لمخالفيه من عقاب ، ولخائفيه من ثواب .

لأنه كما أن الله يمنح بعض الذين يختارهم من بين البشر قوة الإلهام فيتميزون عن سائر البشر بالذكاء الخارق والعبقريّة النادرة ، هكذا سمح الله في قديم الأيام

لبعض مختاريه أن يستعيروا قبساً من علمه المحيط بكل شيء من الأشياء ، وبكل مكان وكل زمان ، وبالماضى والمستقبل على السواء ، فكشف لهم عن بعض ما هو مقدّر للبشر من أحوال وأحداث ، ومن أهوال تصيبهم أو من آمال تتحقق لهم . وكان ذلك رحمة من الله بالناس كي يسيروا في حياتهم على هدى وبصيرة ، ويحذروا مخاطر الانحراف وعثرات الضلال .

وقد تنبأ كل أنبياء اليهود بأن الله سيرسل في مستقبل الأيام فاذياً عجيباً يخلص البشر من شرورهم ، ويقىمهم من كبوتهم ، ويقىلهم من غضب الله عليهم ويبشر الضالين منهم بطريق الحياة الأبدية ، وينشر بينهم المحبة والسلام .

وقد كانت النبوءات الأولى عن ذلك غامضة لا تخرج عن التلميح الخاطف والتلويح السريع ، ثم لم تلبث أن اتضحت مع الأيام شيئاً فشيئاً حتى بلغت حد الإفصاح الكامل والتصريح الواضح والتصوير البديع . ومن ثم أصبحت أسفار التوراة التى تضمنت هذه النبوءات سجلاً يشتمل فى مجموعه على وصف كامل لظروف مجىء المسيح ، وكيفية حياته على الأرض ، وما سيلاقى من أحداث تؤدى به إلى الموت ، ثم كيف سيقوم بعد ذلك ويصعد إلى السماء .

وقد عرف اليهود من هذه النبوءات أين سيولد المسيح وكيف يولد ، وماهى صورته التى سيتخذها بين البشر ، وماهى رسالته التى سيتنادى بها ، وأى آلام سيلاقىها فى هذا السبيل . وقد ذكر لهم أنبيأؤهم كل ذلك فوعوه وتوقعوه ، وراحوا ينتظرون مجىء المسيح بين لحظة وأخرى ليخلصهم مما كانوا غارقين فيه من ذل وهوان ، ومن عنات وعسف على يد القساسة منهم والطغاة من الرومان .

والنبوءات عن مجىء المسيح فى التوراة كثيرة جداً ، لا سبيل إلى بيانها هنا بأكملها ، ومن ثم نقتصر هنا على أن نذكر منها القدر الذى يوضح مدى علم اليهود

بمجيء ذلك الخاص وانتظارهم له . وكان الانبياء ينطقون بهذه النبوءات في معرض روايتهم لرؤيا إلهية رأوها ، أو حوادث مستقبلية تمثلت لهم فوصفوها ، أو ينطقون بها إلهاماً مباشراً من الله ، على لسانهم هم ، أو باعتبار أن الله هو قائلها ، أو أن قائلها هو السيد المسيح ، الذي يتنبأون بمجيئه . وبعض هذه النبوءات واضح صريح ، بينما بعضها الآخر ينطوى على الإلماع والتلميح والرمز ، ولكنها في مجموعها تتضمن الصورة الكاملة التي لا إبهام فيها ولا لبس :

#### ١ - مجيء المسيح :

فقد تنبأ أشعيا النبي عن مجيء المسيح قبل بمئات السنين قائلاً « الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً . الجالسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور . . لأنه يولد لنا ولد ، ونعطي ابناً ، وتكون الرياسة على كتفه ، ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام ، ( أش ٩ : ٦ و ٢ ) .

#### ٢ - ولادة المسيح من عذراء :

وتنبأ أشعيا النبي عن ولادة المسيح من عذراء قائلاً : « ولكن يعطيكم السيد نفسه آية . ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل ، الذي تفسيره الله معنا ( أش ٧ : ١٤ ) .

#### ٣ - مكان ميلاد المسيح :

وتنبأ ميخا النبي عن ميلاد المسيح في مدينة بيت لحم قائلاً : أما أنت يا بيت لحم أفراتة وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا ، فننالك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ، ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل ، ( ميخا ٥ : ٢ ) .

وَمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَعْرِفُونَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ مَا وَرَدَ فِي الْأَصْحَاحِ الثَّانِي مِنْ الْإِنْجِيلِ مَتَّى حَيْثُ يَقُولُ : « وَلَمَّا وَلَدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ فِي أَيَّامِ هِيرُودَسَ الْمَلِكِ إِذَا بِمَجُوسٍ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ ، فَإِنَّا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ . فَلَمَّا سَمِعَ هِيرُودَسُ الْمَلِكُ اضْطَرَبَ وَجَمِيعُ أُورُشَلِيمَ مَعَهُ ، فَجُمِعَ كُلُّ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَكُتَبَةِ الشَّعْبِ وَسَأَلَهُمْ أَيْنَ يُولَدُ الْمَسِيحُ ؟ فَقَالُوا لَهُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ ، لِأَنَّهُ هَكَذَا مَكْتُوبٌ بِالنَّبِيِّ وَأَنْتَ يَا بَيْتَ لَحْمِ يَهُوذَا لَسْتَ الصَّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا لِأَنَّ مِنْكَ يَخْرُجُ مَدِيرٌ يَرْعَى شَعْبَ إِسْرَائِيلَ » .

#### ٤ - تَجَسُّدُ الْمَسِيحِ :

وَتَنْبَأُ دَانِيَالُ النَّبِيُّ عَنْ تَجَسُّدِ الْمَسِيحِ ، وَهُوَ يَصِفُ رُؤْيَا رَأَاهَا قَائِلًا : « كُنْتُ أَرَى فِي رُؤْيِ اللَّيْلِ ، وَإِذَا مَعَ سَحَابِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى قَدِيمِ الْأَيَّامِ ( وَهُوَ اللَّهُ ) فَقَرَّبُوهُ قَدَامَهُ ، فَأَعْطَى سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِيَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالْأُمَمِ وَالْأَلْسِنَةِ . سُلْطَانُهُ سُلْطَانُ أَبَدِيٍّ ، مَا لَنْ يَزُولَ ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لَا يَنْقَرِضُ » ( دَانِيَالُ ٧ : ١٣ وَ ١٤ ) :

#### ٥ - الْمَسِيحُ بْنُ اللَّهِ :

كَانَ الْيَهُودُ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْمَسِيحَ الْمُنْتَظَرَ هُوَ ابْنُ اللَّهِ ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ سُؤَالُ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَتْنَاءَ مُحَاكَمَتِهِ « هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ بْنُ اللَّهِ ؟ » فَقَالَ الْمَسِيحُ « أَنَا هُوَ » ( مَرْ ١٤ : ٦٠ ) :

وَقَدْ أَخَذَ الْيَهُودُ هَذَا الْإِيمَانَ عَمَّا جَاءَ فِي نُبُوءَةِ دَاوُدَ النَّبِيِّ ، إِذْ يَقُولُ عَلَى لِسَانِ الْمَسِيحِ « إِنِّي أَخْبَرْتُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ . قَالَ لِي أَنْتَ ابْنِي . أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ . لِمَا لَنِي فَأَعْطَيْكَ الْأُمَمَ مِيرَاثًا وَأَقَاصِي الْأَرْضِ مَلِكًا لَكَ » ( مَز ٨٧ : ٢ ) .



وأشار داوود النبي في نبوءته إلى المسيح ملقباً إياه بابن الملك إذ قال : « اللهم أعط أحكامك للبلك ، وبرك لابن الملك ، يدين شعبك بالعدل ومساكينك بالحق . . يقضى لمساكين الشعب . يختص بنى البائسين ويسحق الظالم . . ويسجد له كل الملوك . كل الأمم تتعبد له . . يكون اسمه إلى الدهر . . ويتباركون به . . كل أمم الأرض يطوبونه » ( مز ٧٢ ) .

كما أشار سليمان النبي في أمثاله إلى المسيح ابن الله الذى تنبأ بنزوله إلى الأرض قائلاً : « من صعد إلى السموات ونزل ؟ . . من ثبتت جميع أطراف الأرض ؟ ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت ؟ » . ( أم ٣٠ : ٤ ) .

#### ٦ - الهرب إلى مصر :

وتنبأ هوشع النبي بفرار العائلة المقدسة إلى مصر خوفاً على يسوع من القتل فى طفولته بعد أن أصدر هيرودس أمره بقتل كل الاطفال فى بيت لحم ، حيث قال هوشع على لسان الرب : « من مصر دعوت ابني » ( هوشع ١١ : ١ ) .

#### ٧ - يوحنا المعمدان :

وتنبأ أشعياء النبي عن يوحنا المعمدان — الذى مهد لمجيء المسيح — قائلاً : « صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب ، قوموا فى القفر سبيلاً لإلهنا . . فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر » ( أش ٤٠ : ٣ - ٥ ) .

وتنبأ ملاخى النبي عن يوحنا كذلك قائلاً : « ها أنذا أرسل ملاكى فىهى الطريق أمامى ، ويأتى بغتة إلى هيكله السيد الذى تطلبونه وملاك العهد الذى تسرون به . هوذا يأتى قال رب الجنود » ( ملاخى ٣ : ١ و ٢ ) .

#### ٨ - رسالة المسيح :

وتنبأ داوود النبي عن رسالة المسيح التى سيؤديها فى العالم قائلاً : « يدين شعبك

بالعدل، ومساكينك بالحق . يقضى لمساكين الشعب . يخلص بنى البائسين ويسحق الظالم . . يشفق على المسكين والبائس ويخلص أنفس الفقراء . . من الظلم والخطف يفدى أنفسهم ، ( مز ٧٢ ) .

وتنبأ أشعياء النبي قائلاً بلسان الرب : هوذا عبدى الذى أعضده . مختارى الذى سرت به نفسى . وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم . . لا يكمل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض ، وتنتظر الجزائر شريعته . . أنا الرب قد دعوتك بالبر ، فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم ، فتفتح عيون العمى . لتخرج من الحبس المأسورين . من بيت السجن الجالسين . فى الظلمة ، . ( أش ٤٢ : ١ - ٧ ) .

وتنبأ أشعياء النبي قائلاً بلسان الرب كذلك : اسمعى أيتها الجزائر واصفوا أيها الأمم من بعيد . . جعلتكم نوراً للأمم لتكون خلاصى إلى أقصى الأرض . ينظر ملوك فيقومون ، رؤساء فيسجدون . . فأحفظك وأجعلك عهداً للشعب ، قائلاً للأسرى اخرجوا . للذين فى الظلام اظهروا . على الطريق يرفعون وفى كل الهضاب مراهم . . لا يجوعون ولا يعطشون . . لأن الذى يرحمهم يهديهم وإلى ينابيع المياه يوردهم . . ترنمى أيتها السموات وابتهجى أيتها الأرض . . لتشهد الجبال بالترنم لأن الرب قد عزى شعبه ، ( أش ٤٩ ) ،

وتنبأ أشعياء النبي قائلاً بلسان السيد المسيح : روح السيد الرب على ، لأن الرب مسحنى لأبشر المساكين . أرسلنى لأعصب منكسرى القلب . لأنادى للمسبيين . بالعق ، وللمأسورين بالإطلاق . . لأعزى كل النائحين . . لأعطيهم جمالاً عوضاً عن الرماد ، ودهن فرح عوضاً عن النوح ، ورداء تسبيح عوضاً عن الروح . اليائسة ، ( أش ٦١ : ١ - ٣ ) .

٩ — المسيح الفادى :

وتنبأ داوود النبي عن المسيح بأنه سيكون فادياً بقوله « أرسل فداء لشعبه » .  
( مز ١١١ : ٩ ) وقال « وهو يفدى اسرائيل من كل آثامه » ( مز ١٣٠ : ٨ ) ،  
وقال « من الظلم والخطف يفدى أنفسهم » ( مز ٧٢ : ١٤ ) ثم قال إنه هو  
الذى يفدى من الحفرة حياته ( مز ١٠٣ : ١ — ٥ ) .

١٠ — المسيح المخلص :

وتنبأ أشعيا النبي عن المسيح بأنه سيخلص البشر بقوله « لأنهم يصرخون .  
إلى الرب فيرسل لهم مخلصاً ومحمياً وينقذهم » ( أش ١٩ : ٢٠ ) .  
وتنبأ أشعيا النبي كذلك قائلاً بلسان الرب « جعلتك نوراً للأمم لتكون  
خلاصاً إلى أقصى الأرض » ( أش ٤٩ : ٦ ) .  
وقال زكريا النبي « مبارك الرب إله اسرائيل ، لأنه افتقد وصنع فداء .  
لشعبه وأقام لنا قرن خلاص فى بيت داوود فتاه » . ( لو ١ : ٦٧ — ٦٩ ) .

١١ — المسيح رئيس السلام :

ويصفه زكريا النبي بأنه سيكون رسول السلام إذ يقول « ويتكلم بالسلام .  
للأمم » ( زك ٩ : ١٠ ) . كما يقول أشعيا النبي « ويدعى اسمه عجيباً مشيراً أباً  
أبدياً رئيس السلام » ( اشعيا ٩ ) .

١٢ — المسيح الرئيس والمشرع والمتسلط :

وتنبأ أشعيا النبي بأن المسيح سيكون رئيساً ومشرعاً بقوله « لأنه يولد لنا  
ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه » ( أش ٩ ) وقوله بلسان الرب  
« هوذا قد جعلته شارعاً للشعوب » ( أش ٥٥ : ٥٥ ) .

وتنبأ دانيال النبي بأن المسيح سيكون ذا سلطان على الشعوب بقوله  
« فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة .  
سلطانه سلطان أبدي ، ( دانيال ٧ : ١٣ و ١٤ ) .

#### ١٣ - المسيح الأزلي :

وأشار سليمان في نبوءاته إلى أن المسيح أزلي بقوله بلسان المسيح « الرب  
قناني أول طريقه من قبل أعماله من القدم . منذ الأزل مسحت . منذ البدء منذ  
أوائل الأرض .. لما ثبت السموات كنت هناك أنا . لما رسم دائرة على وجه  
القمر .. كنت عنده صانعاً ، ( أم ٨ : ١٢ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٧ و ٣٠ ) .

#### ١٤ - المسيح البارع الجمال :

وتنبأ داوود النبي بأن المسيح سيكون جميل الصورة إذ قال مخاطباً إياه  
« أنت أبرع جمالا من بني البشر . إنسكبت النعمة على شفثيك . لذلك باركك الله  
إلى الأبد .. أحببت البر وأبغضت الإثم . من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن  
الإبتهاج ، ( مز ٤٥ ) .

#### ١٥ - دخول المسيح اورشليم :

وتنبأ زكريا النبي بدخول المسيح اورشليم منتصراً في يوم الأحد السابق على  
عيد الفصح ، قائلاً « إبتهجي جداً يا ابنة صهيون . إهتفي يا بنت اورشليم .  
هوذا ملكك يأتي إليك وهو عادل ومنصور وراكب على حمار وعلى جحش ابن  
اتان ، ( زكريا ٩ : ٩ ) .

#### ١٦ - خيانة يهوذا :

وتنبأ داوود بأن أحد تلاميذه المسيح سيخونه ويسلمه إلى أعدائه قائلاً بلسان



المسيح « رجل سلامتى الذى وثقت به ، آكل خبزي رفع على عقبه » .  
( مز ٩٠ : ٤١ ) ..

وتنبأ زكريا النبي عن الثلاثين من الفضة التى دفعت رشوة للتليذ الخائن وكيف  
ألقيت إلى الفخارى بقوله بلسان ذلك التليذ « فقلت لهم إن حسن فى أعينكم  
فاعطوني أجرتي وإلا فامتنعوا ، فوزنوا ثلاثين من الفضة . فقال لى الرب  
ألقها إلا الفخارى ، ابن الكريم الذى ثمنوني به ، فأخذت الثلاثين من الفضة  
وألقيتها إلى الفخارى فى بيت الرب ، ( زك ١١ : ١٢ و ١٣ ) ..

#### ١٧ - محاكمة المسيح :

وتنبأ داوود النبي بأن الأشرار سيحيطون بالمسيح ويحاكمونه قائلين بلسان  
المسيح « لأنه قد انفتح على فم الشرير وفم الغش . تكلموا معي بلسان كذب .  
بكلام بغض . أحاطوا بي وقتلونى بلا سبب . بدل محبتي يخاصموننى ... وضعوا  
على شراً بدل خير ، وبغضاً بدل حبي » . ( مز ١٠٩ : ٢ - ٥ ) ،

وأشار داوود فى نبوءته إلى أن شهود زور سيشهدون ضد المسيح أثناء  
محاكمته قائلين بلسان المسيح « لأنه قد قام على شهود زور » . ( مز ٢٧ : ١٢ ) .

#### ١٨ - آلام المسيح :

وتنبأ أشعيا النبي بالآلام التى سيتحملها المسيح على أيدى أعدائه وما سيلاقيه  
من تعذيب وهوان ، وهم يسوقونه ليصلبوه ، إذ قال « محتقر ومخذول من  
الناس . رجل أوجاع ومختبر الحزن ، وكمستر عنه وجوهنا . محتقر فلم نعتد به .  
لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحمّلها . ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله  
ومذلولا ، وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا . تأديب سلامنا  
عليه ، وبجبره شفيئنا . كلنا كغنى ضللنا . ملنا كل واحد فى طريقه والرب وضع عليه

لأثم جميعنا . ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه . كشاة تساق إلى الذبح وكنعجه صامته .  
 أمام جازيها فلم يفتح فاه . من الضغطة ومن الدينونة أخذ . وفي جيله من كان  
 يظن أنه قطع من أرض الأحياء . أنه ضرب من أجل ذنب شعبي ، وجعل  
 مع الأشرار قبره ، ومع غنى عند موته ، على أنه لم يعمل ظالماً ، ولم يكن في فمه  
 غش . أما الرب فسر بأن يسحقه الحزن . أن جعل نفسه ذبيحة لأثم . يرى نسلا  
 تظول أيامه ومسرة الرب بيده تتجح . من تعب نفسه يرى ويشبع . وعنده الباز  
 بمعرفته يبرر كثيرين . وآثامهم هو يحملها . لذلك أقسم له بين الأعزاء ، ومع  
 العظماء يقسم غنيمة من أجل أنه سكب للوت نفسه وأحصى مع أئمة وهو حمل  
 خطية كثيرين وشفع في المذنبين ، ( أش ٥٣ : ٢ — ١٢ ) .

وتنبأ أشعيا النبي كذلك قائلاً بلسان المسيح : بذلت ظهري للضاربين  
 وخذتي للنتف . وجهي لم أستر عن العار والبصق ، ( أش ٥٠ : ٦ ) .

وتنبأ داوود النبي عن سخرية اليهود به عند محاكمته قائلاً بلسان المسيح  
 : كل الذين يروتني يستهزئون بي . يفتخرون الشفاء وينغضون الرأس قائلين  
 اتكل على الرب فلينجح ، لينقذه لأنه سر به ، ( مز ٢٢ : ٦ — ٨ ) .

وتنبأ داوود النبي بصلب المسيح ، ووصف آلامه على الصليب ، إذ قال  
 بلسانه : أحاطت بي ثيران كثيرة . أقوياء باشان اكتشفتني . فغروا عليّ  
 أفواههم كأسد مفترس مزجر . كالماء انسكبت . انفصلت عظامي . صار  
 قلبي كالشمع ، قد ذاب في وسط أمعائي . يدست مثل شقفة قوتي ولصق لساني  
 بحنكي . وإلى تراب الموت تضرعتي ، لأنه قد أحاطت بي كلاب . جماعة من  
 الأشرار اكتشفتني : ثقبوا يدي ورجلي . أحصى كل عظامي ، وهم ينظرون  
 ويتفرسون في . يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقتربون ، ( مز ٢٢ :  
 ١٢ — ١٨ ) .

وتنبأ أشعيا النبي بأن المسيح سيصلب مع لصين ، إذ قال « وأحصى مع  
ثلاثة » ( أش ٥٣ : ١٢ ) .

وتنبأ داوود النبي بأن اليهود سيدقون المسامير في يدي المسيح ورجليه على  
الصليب ، إذ قال بلسانه « ثقبوا يدي ورجلي » ( مز ٢٢ : ١٦ ) . كما تنبأ بأن  
جنود اليهود سيقسمون ثياب المسيح فيما بينهم ويقترعون على لباسه وهو على  
الصليب ، إذ قال بلسانه « يقسمون ثيابي بينهم ، وعلى لباسي يقترعون »  
( مز ٢٢ : ١٨ ) .

وتنبأ كذلك بأنه سيطلب أن يشرب وهو على الصليب فيسقونه خلا ممزوجاً  
بالمرة ، إذ قال بلسانه « انتظرت رقة فلم تكن ومعهزّين فلم أجد ، ويجعلون  
في طعامي علقماً وفي عطشي يسقونني خلا » ( مز ٦٩ : ٢٠ و ٢١ ) .

وتنبأ زكريا النبي بأنهم سيظعنونه وهو على الصليب قائلاً عنه « الذي  
ظعنوه وينوحون عليه كئناح على وحيد له ، ويكونون في مرارة عليه كمن هو  
في مرارة على بكره . في ذلك اليوم يعظم النوح في أورشليم » ( زكريا  
١٣ : ١٠ ) .

وتنبأ أشعيا النبي بأن المسيح سيغفر للذين صلبوه وهو على الصليب إذ قال  
« وشفع في المذنبين » ( أش ٥٣ : ١٢ ) .

وتنبأ داوود النبي بالكلمة التي قالها المسيح على الصليب إذ صرخ قائلاً  
« إلهي إلهي لماذا تركتني » ( مز ٢٢ : ١ ) ، كما تنبأ بالكلمة التي فاه بها وهو يسلم  
الروح إذ قال يا أبته « في يدك أستودع روحي » ( مز ٣١ : ٥ ) .

#### ١٩. - دفن المسيح :

وتنبأ داوود النبي عن نوم المسيح في القبر دون أن يرى جسده

فساداً ، ثم عودته بعد ذلك إلى الحياة ، إذ قال بلسان المسيح « جسدى أيضاً  
يسكن مطمئناً ، لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية . لن تدع تقيتك يرى فساداً  
تعرفنى سبيل الحياة ، » ( مز ١٦ : ٩ - ١١ ) .

وتنبأ أشعياء النبي بأنه سيدفن فى قبر رجل غنى إذ قال « جعل مع الأشرار  
قبره ، ومع غنى عند موته ، » ( أش ٥٣ : ٩ ) .

## ٢٠ - قيامة المسيح :

وتنبأ داوود النبي بأن المسيح سيقوم من القبر إذ قال بلسانه « أنا اضجعت  
ونمت . إستيقظت لأن الرب يعضدنى ، » ( مز ٣ : ٥ ) :

## ٢١ - صعود المسيح :

وتنبأ داوود النبي بأن المسيح سيصعد إلى السماء قائلاً بلسانه « صعدت إلى  
العلاء ، » ( مز ٦٨ : ١٨ ) .



هذه بعض النبوءات التى تملأ كل أسفار التوراة عن مجىء السيد المسيح وعن  
صفاته التى سيكون بها على الأرض ورسائله التى سيؤديها والأحداث التى سيلاقيها  
والتي تنتهى بموته وقيامته ثم صعوده إلى السماء . وقد كان اليهود ولاسيما المتضلعون  
فى الناموس منهم يعرفون كل هذه النبوءات ويتوقعون مجىء المسيح المنتظر فى  
كل حين .

ويخبرنا ثاسيتوس . وثورثونيوس ويوسيفوس . بأنه قد شاع بين اليهود قبيل  
ظهور السيد المسيح اعتقاد جارف بأن ملكاً قوياً سيظهر فى اليهودية ويملك على  
أقطار الأرض ، وقد قوى الشعور بأن هذا الرجاء المرتقب على وشك الإشراق .



ويبدو من هذا القول أن اليهود - بسبب ما كانوا يرسفون فيه من عبودية ومذلة تحت حكم الرومان ، وما كان أولئك يثقلون به كاهلهم من الضرائب الباهظة ، وبسبب ما جبلوا عليه من غرور وتعلق بأسباب الوجاهة والجاه ، وعشق للمال وسائر ملذات الدنيا - كانوا ينتظرون مسيحاً يقودهم بقوة خارقة إلى الثأر والانتقام ، ثم يفتح كل أقطار الأرض بحيوشه الجارية ، ويجعل ملكة اليهود سيدة العالم ، فيحقق بذلك أحلام اليهود في السطوة والثروة والجاه ، باعتبارهم - كما كانوا يعتقدون في أنفسهم - شعب الله المختار .

ومن ثم تعلق اليهود من النبوءات بفكرة واحدة هي أن ملكاً عظيماً سيجيء ويخلصهم ، وقد صاغوا هذه الفكرة على هواهم وعلى مقتضى شهواتهم ، ثم أغمضوا أعينهم عن بقية النبوءات التي تصور المسيح على حقيقته التي سيجيء بها . ولذلك حين جاء عميت بصائرهم عن أن هذا هو الملك الذي ينتظرونه فأهانوه وقتلوه . ولكنهم حتى بهذا حققوا النبوءات المكتوبة عنه ، فكانوا بذلك هم الجانون على أنفسهم ، لأنهم سرعان ما حل بهم الخراب والدمار والموت . أما هو فعاد إلى الحياة ليكون ملكاً على الأرض كما هو في السماء ، وليس لملكه انقضاء .



# الباب الثاني

## العقيدة المسيحية

### كما بشر بها مرقس الرسول في مصر

#### مقدمة

رأينا في مقدمة هذا الجزء من « تاريخ الأقباط » أننا لن يمكننا أن نفهم هذا التاريخ فهماً دقيقاً عميقاً إلا إذا فهمنا قبل ذلك عقيدة الأقباط، وهي العقيدة المسيحية التي بشر بها مرقس الرسول في مصر واعتنقها المصريون ولا يزالون يدينون بها حتى اليوم .

ورأينا أننا لن نفهم العقيدة المسيحية فهماً عميقاً ودقيقاً كذلك إلا إذا درسنا حياة السيد المسيح كلها ، وسردنا كل ما صدر عنه من أقوال وأعمال ، وما صدر عن رسله بعد ذلك من أقوال وأعمال كذلك ، تعزز شهادتهم له ، وتنتهي باستشهادهم في سبيله .

وما من شك في أن حياة السيد المسيح على الأرض ظاهرة فريدة في حياة البشر ، لأنها في مجموعها حادث خارق للطبيعة ، ما كان الناس ليصدقوه لولا

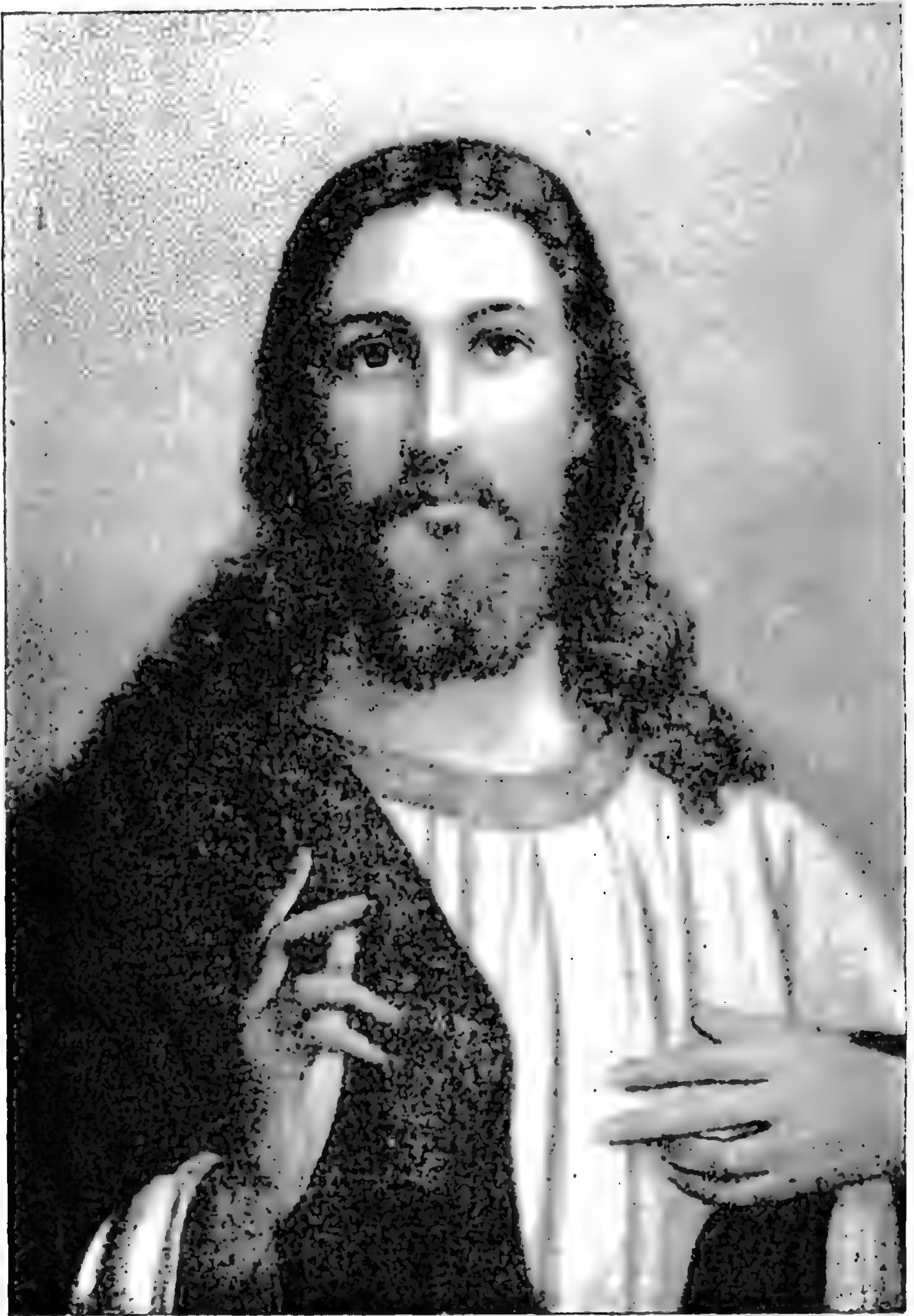
أنهم رأوه بأعينهم ، فلم يسعهم إلا أن يؤمنوا بأنه صادر عن قدرة فوق طاقة البشر ، هي قدرة الله .

وما كان للناس أن يفهموا الوسيلة التي جاء بها السيد المسيح إلى العالم إلا بعد أن رأوا الوسيلة التي خرج بها من العالم . وما كان لهم أن يفهموا كيف ولد إلا بعد أن رأوا كيف مات ، ثم كيف قام في اليوم الثالث من بين الأموات وصعد أمامهم إلى السماء .

فقد شاء الله القدير أن يشمل الناس برحمته ويهديهم إلى سواء السبيل ، فمنعهم الضمير الذي يأمرهم بالخير ويزجرهم عن الشر ، ولكنهم أماتوا هذا الضمير في أنفسهم ولم يستمعوا إليه . ثم بعث فيهم الأنبياء ليبلغوهم وصاياه ، ولكنهم أنكروهم وتنكروا لهم وقتلوهم . فلم تبق وسيلة لإنقاذ هؤلاء الأشقياء من شرورهم ومن سوء مصيرهم ، إلا أن يخاطبهم الله مباشرة ، علمهم بها بونه ويرهبونه ، فيقتنعون أمام جلاله بما لم تقتنعهم به تحذيرات ضمائرهم أو إنذارات أنبيائهم .

فلم يكن بد من أن يتجسد كلمة الله في بشر ، ليبلغ بني الإنسان الرسالة وينهي إليهم الإنذار الأخير ويخلصهم ويفديهم . ولكي يتجسد كلمة الله كان ينبغي ألا يكون هذا التجسد من صلب رجل ولا من زرع بشر ، وإن كان يتعين أن يحىء من ذات الطريق الذي يأتى منه الناس وهو أحشاء المرأة . لأن كلمة الله إذ أراد الله أن يتجسد في صورة إنسان ينبغي أن يولد كما يولد الإنسان . ولكنه في ذات الوقت لا ينبغي أن يولد في الدنس ، أو أن يحل في وعاء لحق الدنس به . فلم يكن بد من أن يولد كلمة الله من عذراء طاهرة لم يمسه من قبل بشر . وقد دبر الله ذلك بوسيلة ينتفى معها قيام المظنة بين الناس في هذه العذراء فاختارها مخطوبة لرجل ، وإذا لزم أن تكون مع رجلها على علم بتدبير الله ، لم يكن ثمة إلا وسيلة سماءية يتم بها هذا التدبير ، فأرسل الله جندياً من جنود السماء ليبدش العذراء بأن





« يسوع المسيح »

الله اختارها ليحل فيها كلمته بقوة روحه القدوس . كما أرسله لخطيئتها ليعان له  
أن الجنين الذي في أحشائها من الله فلا يجزع .

وهكذا كان ينبغي ليتجسد كلمة الله ويحيى المسيح أن يرتفع الحجاب الذي  
يحمز السماء عن الأرض ، ويظهر أبناء السماء لأبناء الأرض ويخاطبونهم ، وهذا  
ما أعلنه السيد المسيح إلى الناس إذ قال لهم : من الآن ترون السماء مفتوحة ،  
وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان .

وفي ذلك الجو السماوي عاش الناس مع المسيح وهم لا يفتأون يسمعون تسبيح  
الملائكة يمجّدونه ، وصياح الأرواح الشريرة الساكنة في الناس تهتف باسمه في  
خوف ورهبة . واثن كان من بين الناس في ذلك العهد من لم يكن يؤمن بأن في  
ملكوت الله تلك الكائنات الروحية ، فقد رأوا بأعينهم وسمعوا بأذانهم ، وآمنوا  
بأن هذا الجسد الذي يلبسه الإنسان ليس الا ستاراً مؤقتاً من المادة ينسدل على  
عالم خالد هو عالم الروح ، وأن الله إذا شاء رفع الغشاء عن أبصار الناس فأبصروا  
ذلك العالم بكل ما فيه من روعة لا يدركها العقل أو يصل إليها الخيال .

ولنا أن تتصور منظر ذلك الشخص الإلهي وهو يحول بين الناس معلماً  
ومعزياً وهادياً ومنادياً بتلك الكلمات السماوية التي لم ينطق بمثلها من قبل لإنسان ،  
والناس من حوله مبهورون مذهولون وهم يرونه يقول بسلطان عجيب للميت قم  
فتعود إليه الروح ويقوم ، ويقول للمقعّد احمل سريرك وامش في بيتك في الحال من  
علمته ويحمل سريرته ويمشي ، ويلبس عيني الأعشى من منذ ولادته فتتفتح على  
الفور عيناه ويبصر ، وهو مع ذلك وديع ومتواضع ورقيق النفس كأنه النسمة  
الحاملة . وقد رآه داوود في رؤياه فهتف قائلاً : أنت أبرع جمالا من بني  
البشر . لذلك أحبه الذين آمنوا به حتى بذلوا حياتهم عربوناً لحبه . ولذلك

هابه الذين أضمروا له العدا . فكثيراً ما هموا به ليقتلوه ثم سرعان ما تخاذلوا أمام هيئته وجلاله ، فتراجعوا عنه خجولين .

ولئن كان السيد المسيح قد صنع المعجزات فلا شيء إلا ليؤمن الناس بأنه من عند الله ، فيصدقوه ويتقبلوا رسالته ، مدركين من معجزاته أن كلامه هو كلام الله ذاته . وما كان لينتظر من الناس مجداً دنيوياً لأنه لو شاء لجعل من نفسه ملكاً على الأرض كلها . وقد حدث كثيراً أن اليهود حاولوا أن يخطفوه ليجعلوه ملكاً عليهم ، ولكنه انتهرهم غاضباً لأنهم لم يفهموا رسالته على حقيقتها ولأنه جاء لا ليحرز مجداً دنيوياً لنفسه أو لطائفة من الناس ، وإنما لينزع الشر من نفوس الناس جميعاً ويخلصهم من نتائج آثامهم ، ويهديهم إلى طريق الحياة الحقيقية التي هي حياة الروح . لذلك لم يفهمه اليهود ، ولم يتساموا إلى مستواه ، وكانت طبيعتهم المادية الممتلئة شهوة وجشعاً تحول بينهم وبين النور الذي ينبعث من تعاليمه ، فلم يؤمنوا بهذه التعاليم ، وقد عميت أعينهم حتى أمام آياته التي صنعها بينهم ، فلم يدركوا أن الذي يتكلم فيه إنما هو الله . بل لقد حاربوه ، وناصبوه العدا لأنه كان يندد بشروهم ، ولأن رؤسائهم وكهنتهم حين رأوا الكثير من الناس يؤمنون به ويتبعونه ، خافوا على مناصبهم ومكاسبهم التي كانوا يجمعونها من وراء استغلال الناس ومن جراء ما لهم عليهم من سلطان . حتى إذا تضافرت على المسيح آخر الأمر قوى الشر ، سقاه أعداؤه كأس الموت .

وقد كان ينبغي أن يموت المسيح لينهزم به الموت ، وليعود منتصراً إلى الحياة ، لأن بذلك تتم رسالته بين الناس ، إذ بذلك يحقق خلاصهم ويعطيهم البرهان — الذي لا سبيل إليه إلا بهذه الوسيلة الإلهية — على أن الحياة لا تنتهي بالموت ، وإنما تأتي بعده قيامة الأموات في اليوم الأخير . ومن هذه الحقيقة الرائعة ينبثق الرجاء في نفوس الناس بحياة خالدة ينتقلون إليها بعد هذه الحياة

القصيرة التي يحيونها في الجسد الفاني . كما يتضح الطريق أمام الناس إلى تلك الحياة الخالدة ، فيسيرون فيها على هدى وبصيرة . لأنه إن لم يكن المسيح قد مات ثم قام بعد الموت فأى برهان للناس يكشف لهم ذلك السر الذي لم ينكشف قبل ذلك لإنسان ، وأى رجاء لهم يقوهم ويعزهم ويعينهم على احتمال آلام هذه الحياة ومشقاتها ، وأى دافع يدفع الأبرار لأن يداوموا على عمل الخير ، وأى رادع يردع الأشرار عما انغمسوا فيه من عمل الشر ، إن كانوا جميعاً لا يؤمنون بأن بعد هذه الحياة الدنيا حياة أخرى يكافأ فيها المحسن على إحسانه ، ويجازى المسيء على إساءته .

فلئن كان قد بدا لليهود أن حياة المسيح قد انتهت على الأرض بموته ، فقد كانوا في ذلك واهمين : لأن موته قد فتح الحياة بعد ذلك على مصراعيها للبشر أجمعين . وإذا سلطان المسيح يتوهج من تلك اللحظة ويزداد تألقه لحظة بعد أخرى ، حتى يضيء بنوره العالم كله ويستوى على عرشه ملكا لكل القلوب ولكل الشعوب ، ويغدو صليبه الذي ذاق الموت وهو معلق عليه ، رمزاً للحياة ، وشعاراً ونشراً للبشر في كل مكان ، وفي كل حين .

\* \* \*

وفيما يلي عرض لتاريخ حياة السيد المسيح على الأرض . نتبعه ببيان موجز لأعمال رسله وأقوالهم التي هي بمثابة تكملة طبيعية لذلك التاريخ المقدس . على أن نواصل في الأجزاء التالية من الكتاب إن شاء الله شرح العقيدة المسيحية بمزيد من الإسهاب والتحليل كلما استوجبت المناسبة ذلك .



# الفصل الأول

## حياة السيد المسيح

١

كانت تقيم في الناصرة — وهي مدينة من مدن الجليل — عذراء اسمها مريم . وكانت في ذلك الحين مخطوبة لرجل من بيت داوود اسمه يوسف . وإذا ملاك الله يظهر أمامها ويقول لها « سلام لك أيتها الممتلئة نعمة . الرب معك . مباركة أنت في النساء » . فلما رآته خافت واضطربت من كلامه ، فقال لها الملاك « لا تخافي يا مريم ، لأنك قد وجدت نعمة عند الله . وها أنت ستحملين ، وتلدن ابناً ، وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى ، ويعطيه الرب الإله كرسي داوود أبيه ، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ، ولا يكون لملكه نهاية » .

فقالت مريم للملاك « كيف يكون هذا وأنا لا أعرف رجلاً ؟ » .

فأجاب الملاك وقال لها « الروح القدس يحل عليك ، وقوة العلي تظلمك . فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله » .

فقالت مريم « هوذا أنا أمة الرب . ليكن لي كقولك » . فمضى الملاك من عندها .

وحبأت مريم من الروح القدس ، وعندئذ ظهر ملاك الرب خطيبها يوسف  
في حلم . . . وقال له : يا يوسف ابن داوود . لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك ، لأن



والملاك يبشر مريم العذراء .

الذي حبل به فيها هو من الروح القدس ، فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع ، لأنه  
يخلص شعبه من خطاياهم . . . وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالأنبياء القائل  
هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عما نؤمِّل الذي تفسيره الله معنا .



• مريم العذراء •

٢

وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بإجراء الاكتتاب في كل بلاد المملكة الرومانية ، وكان كيرينئوس في ذلك الحين واليا على سوريا ، فذهب كل واحد ليسجل اسمه في المدينة التي بها عشيرته . وإذ كان يوسف من نسل داوود ، ارتحل من الناصرة إلى مدينة داوود التي تدعى بيت لحم ، ليسجل اسمه هناك مع مريم خطيبته . وإذ وجد المدينة مزدحمة بالمسافرين اضطرا لأن يقيموا في مكان الدواب في أحد منازلها . وهناك جاء المخاض مريم فولدت ابنتها وقطته ، وأضجمته في مذود البقر .

وفي تلك الليلة كان فريق من الرعاة يقومون على حراسة قطعانهم بالقرب من موضع الميلاد ، فإذا ملاك الرب يظهر لهم بمجد عظيم ، وعندئذ تملأهم خوف شديد ، يخاطبهم الملاك قائلا : لا تخافوا ، فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب . إنه ولد لكم اليوم في مدينة داوود مخلص هو المسيح الرب . وهذه لكم العلامة : تجدون طفلا مقمطا مضطجعا في مذود ، وإذ قال الملاك ذلك ظهر حوله بغيمة جمهور من جنود السماء مسبحين الله قائلين : المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة . وعندئذ هرع الرعاة - وقد ارتفعت الملائكة أمام أعينهم إلى السماء - وهروا لمسرعين فوجدوا الطفل مضجعا في المذود ، ومعه مريم أمه ويوسف خطيبها ، فأخبروا الجميع بما رأوه وسمعوه ، وهم يمجّدون الله في دهشة وخشوع .

٣

ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الطفل أطلقوا عليه اسم « يسوع » وهو الاسم الذي ذكره الملاك حين بشر أمه بولادته .

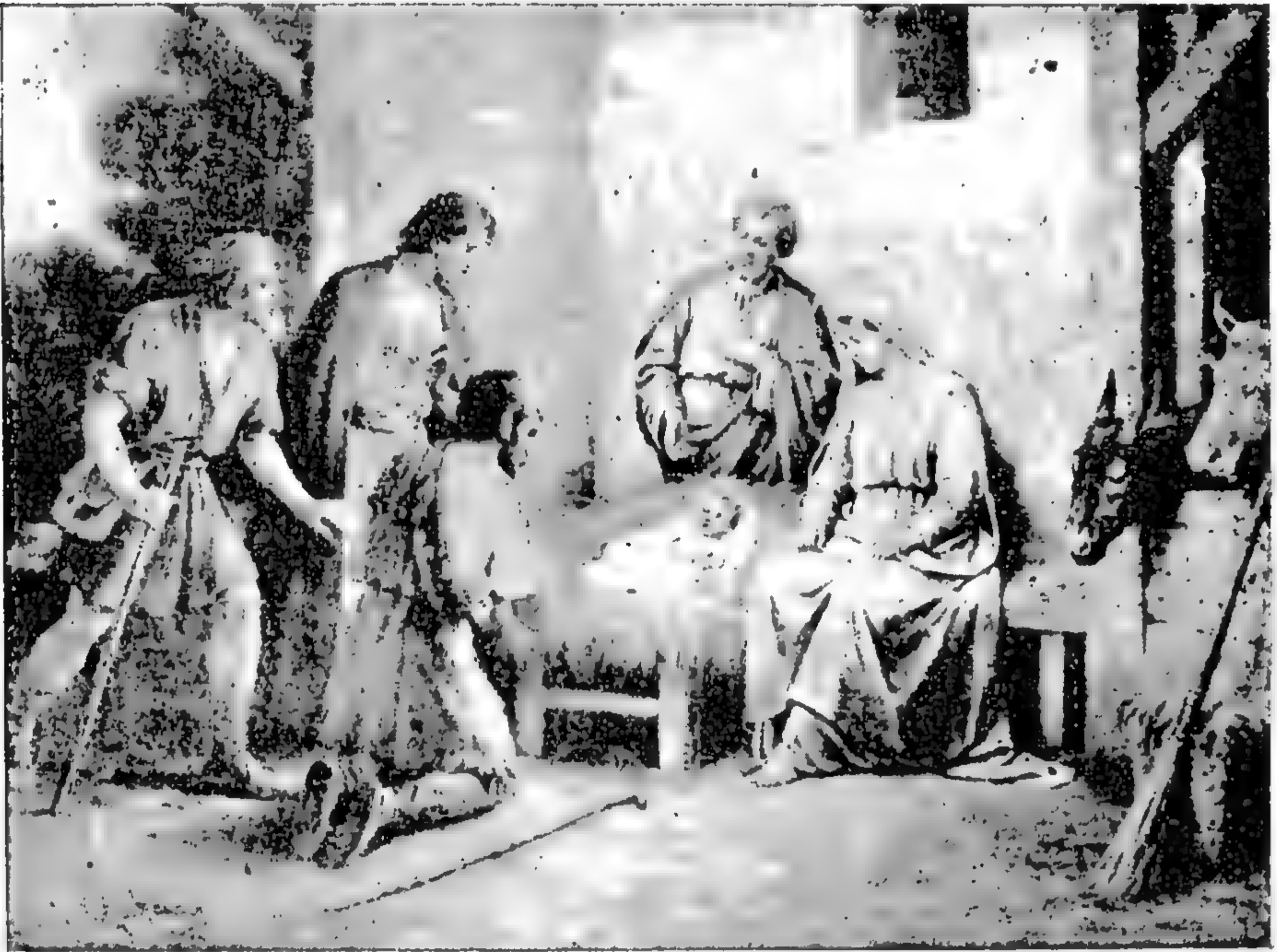




« ميلاد يسوع المسيح »

وبعد أن تمت أيام التطهير الشرعية صعدوا بالطفل إلى أورشليم ليقدّموه للرب ،  
حسب الناموس ، وليقدّموا عنه الذبيحة المفروضة ، وهى بالنسبة للفقراء زوج  
يمام أو فرخا حمام .

وكان فى أورشليم رجل بار اسمه سمعان ، وكان قد أوحى اليه بالروح القدس  
أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب الذى تنبأ به الأنبياء ، فما رأى يسوع



« الرعاة يسجدون ليسوع الطفل ،

مع أمه حتى أخذه بين ذراعيه ، وبارك الله قائلاً : « الآن تطلق عبدك يا سيد حسب  
قولك بسلام ، لأن عيني قد أبصرتنا خلاصك الذى أعددتَه قدام وجه جميع الشعوب ،  
نور لإعلان للأمم » ، ثم التفت إلى مريم قائلاً : « إن هذا قد وضع لسقوط وقيام  
كثيرين فى إسرائيل ، ولعلامة تقام » ، ثم تنبأ لها بما ينتظرها من الآلام قائلاً  
« وأنت أيضاً يحوز فى نفسك سيف ، لتعلن أفكار من قلوب كثيرة » .





« مريم العذراء ويسوع الطفل »

وكان بالهيكل امرأة متقدمة في السن هي حنة بنت فنوئيل من سبط أشير ،  
وقد بلغت مرتبة الأنبياء في تقاها ، إذ ظلت نحو أربع وثمانين سنة لا تفارق  
الهيكل ولا تنقطع عن الصوم والصلاة ، فما رأت يسوع مع أمه حتى وقفت تسبح  
الرب ، إذ عرفت أنه المسيح المنتظر ليفدى البشر ، وراحت تتكلم عنه مع كل  
من ينتظرونه في أورشليم .

وحين تمت كل الإجراءات حسب الناموس عاد يوسف مع الطفل وأمه  
إلى مدينتهم الناصرة في نواحي الجليل .



وفي تلك الأيام جاء مجوس من المشرق إلى أورشليم قائلين « أين هو المولود  
ملك اليهود . فإننا رأينا نجمة في المشرق وأتينا لنسجد له » .

فلما سمع هيرودس الملك بذلك اضطرب وجمع رؤساء الكهنة وكتبة الشعب  
وسألهم قائلاً « أين يولد المسيح ؟ » فقالوا له « في بيت لحم اليهودية ، لأنه هكذا  
مكتوب بالنبي وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا ،  
لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل » .

حينئذ دعا هيرودس المجوس سرّاً وتحقق منهم زمان النجم الذي ظهر ، ثم  
أرسلهم إلى بيت لحم قائلاً لهم بمكر « اذهبوا وافحصوا بالتدقيق عن الصبي ،  
ومتى وجدتموه فاخبروني لكي آتي أنا أيضاً وأسجد له » ، فذهبوا ، وكان النجم  
الذي رأوه في المشرق يتقدمهم ، حتى بلغوا مكان البهي ، فسجدوا له ، ثم فتحوا



كنوزهم وقدموا له هدايا : ذهباً ، ولباناً ، ومرآ . وكانوا يرمزون بهذه الهدايا إلى صفاته ومراحل حياته . إلا أنهم أوحى اليهم في حلم ألا يعودوا إلى هيرودس ، فانصرفوا من طريق آخر إلى بلادهم .

أما هيرودس فحين سأل عن المجوس وعلم أنهم خدعوه غضب جداً ، وأمر بقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم . وفي كل تنحومها من ابن سنتين فما دون ، عسى أن يقتل يسوع من بينهم ، وحينئذ تمت نبوءة أرمياء النبي القائل : صوت سمع في الرامة . نوح وبكاء وعويل كثير . راحيل تبكى على أولادها ولا تريد أن تتمزى لأنهم ليسوا بموجودين .

٥

وفي هذه الأثناء ظهر ملاك الرب ليوسف في حلم قائلاً : « قم واخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر ، وكن هناك حتى أقول لك ، لأن هيرودس مزعج أن يطلب الصبي ليهلكه » . فقام يوسف وأخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر ، لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل : « من مصر دعوت ابني » .

حتى إذا مات هيرودس ، ظهر ملاك ليوسف — بعد أن مكث في مصر مع الصبي وأمه نحو عامين — وقال له : « قم واخذ الصبي وأمه واذهب إلى أرض اسرائيل ، لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي » . فقام يوسف وأخذ الصبي وأمه وعاد إلى أرض اسرائيل ، وكان مزعماً أن يتجه إلى بيت لحم مدينة أجداده ، ولكنه سمع في ذلك الحين أن أرخيلاوس أصبح ملكاً على اليهودية في مكان هيرودس أبيه ، فخاف أن يذهب إلى هناك ، واتجه إلى نواحي الجليل حيث أقام

فى مدينه يقال لها ناصره ، لكى يتم ما قيل بالانبياء أن المسيح المنتظر  
سيفدى ناصرياً .

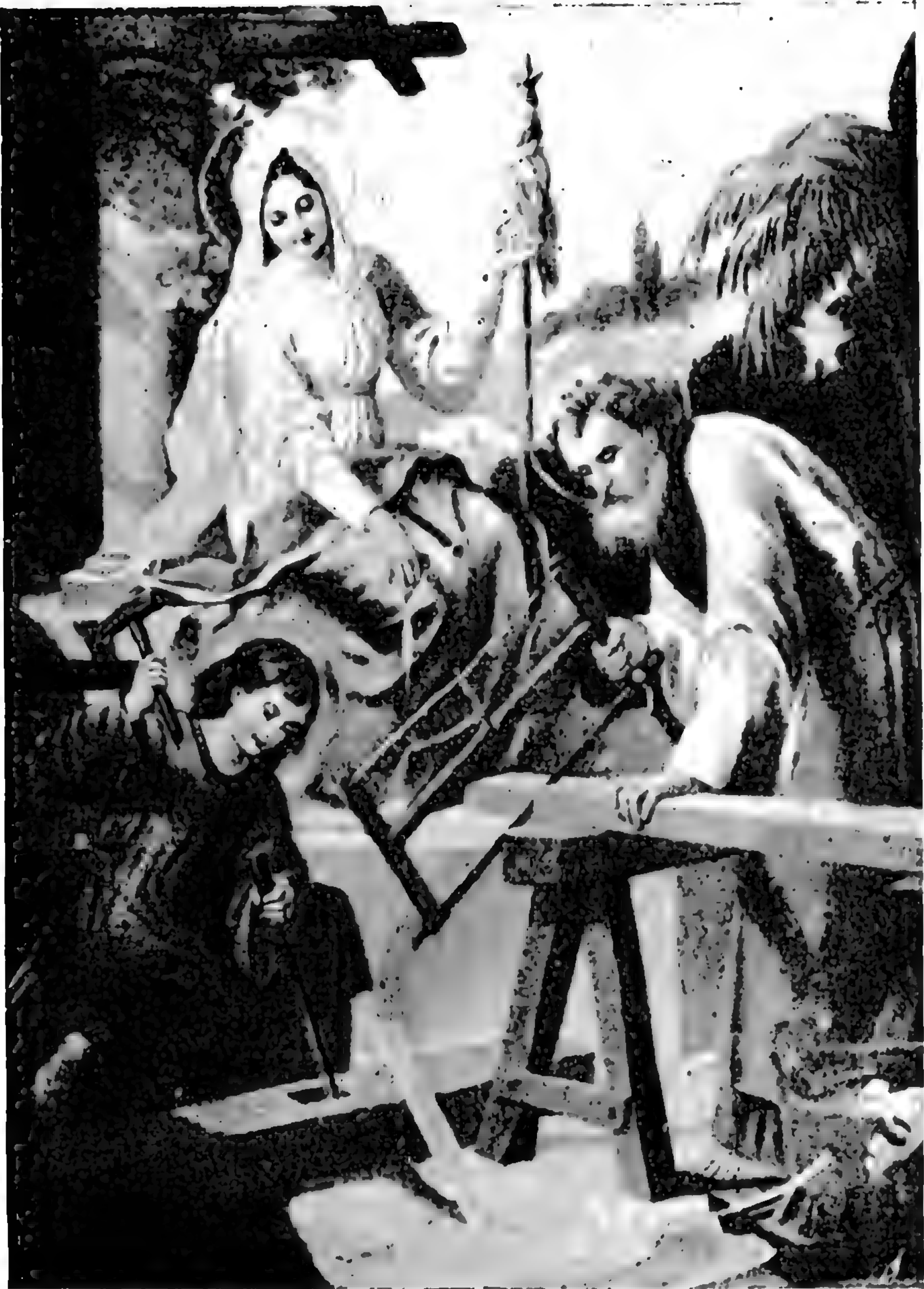
٦

وفى الناصره قضى يسوع أيام صباه . وكان أبواه يذهبان كل سنة الى اورشليم  
فى عيد الفصح . فلما كان فى الثانية عشرة من عمره ، صعدا الى اورشليم كعادتهما  
وأخذهما معها ، حتى إذا انقضت أيام العيد رجعا وهما يظنان أن الصبي فى الـركب  
معهما ، ولكنهما بعد مسيرة يوم كامل بحثا عنه فلم يجدها ، وراحا يسألان عنه



«يسوع فى صباه»





١ يسوع في صباه مع مريم ويوسف ،

الأقرباء والمعارف دون جدوى ، فعادا الى اورشليم ، وبعد ثلاثة أيام وجداه  
فى الهيكل جالسا فى وسط المعلمين يسمعون ويجادلون . وقد بهت الحاضرون  
جميعاً من فهمه وأجوبته ، فلما رأياه هنالك دهشا ، وقالت له أمه : « يا بنى لماذا  
فعلت بنا هكذا ؟ هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذنين » . فقال لهما : « لماذا كنتم



« يسوع فى صباه يناقش معلمى اليهود فى الهيكل »

تطلبانى ؟ ألم تعلموا أنه ينبغى أن أكون فيما لأبى ؟ » . وكان يتكلم عن أبيه السماوى  
فلم يفهمها الكلام الذى قاله لهما . ثم نزل معها وجاء الى الناصرة ، حيث عاش معها  
فى طاعة وخضوع ، وقضى أيام صباه وأوائل شبابه وديعاً هادئاً ، يعاون يوسف  
النجار فى مهنته البسيطة المتواضعة .



وفي السنة الخامسة عشرة من حكم طيباريوس قيصر ، إذ كان ييلاطس البنطي والياً على اليهودية ، وهيرودس رئيس ربيع على الجليل ، كان ثمة نبي في وادي الأردن اسمه يوحنا ، يحيا في البرية حياة التقوى والتقشف ، وكان لباسه من وبر الإبل وطعامه جراداً وعسلاً برياً . وكان ينادي في اليهودية مبشراً باقتراب ظهور المخلص ، ويكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا ، فخرجت إليه الجموع من كل ناحية في اليهودية ، وأقبل عليه جميع أهل أورشليم ليستمعوا إليه ويعتمدوا منه في نهر الأردن معترفين بخطاياهم ، وإذا اعتقدوا أنه المسيح الذي ينتظرونه ، سألوه في ذلك فقال « إني لست أنا المسيح ، فقالوا له « من أنت إذن ؟ ، قال « أنا صوت صارخ في البرية قوّموا طريق الرب » . وكان يعنى بذلك أنه هو الذي تنبأ عنه أشعيا النبي قائلاً « ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك . صوت صارخ في البرية ، أعدوا طريق الرب ، اصنعوا سبيله مستقيماً » .

وعندئذ سأل اليهود يوحنا قائلاً « فما بالك تعمد إن كنت لست المسيح ؟ ، فأجابهم قائلاً « أنا أعمد بماء ، ولكن في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه . هو الذي يأتي بعدى ، الذي صار قدامى ، الذي لست بمستحق أن أحل سيور حذائه ، أنا أعمدكم بالماء ، وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس » .

ولما رأى يوحنا كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون إلى معموديته قال لهم منذراً « يا أولاد الأفاعى من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتى . فاصنعوا أثراً تليق بالتوبة . ولا تبتدءوا تقولون في أنفسكم لنا إبراهيم أباً ، لأنى أقول لكم أن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم . والآن

قد وضعت الفأس على أصل الشجرة ، فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار ، .

وفي تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل إلى الأردن ، وكان في نحو الثلاثين من عمره ، ليعتمد من يوحنا ، فما أبصره هذا مقبلاً حتى صرخ قائلاً « هو ذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم. هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى رجل صار قدامى ، لأنه كان قبلى ، وأنا لم أكن أعرفه . ولكن ليظهر لإسرائيل . لذلك جيئت لأعتمد بالماء » . حتى إذا اقترب يسوع من يوحنا وطلب إليه أن يعمده ، رأى هذا أنه غير مستحق لأن يعمد يسوع ونظر إليه فى خشوع قائلاً « أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتى إلى ؟ » . فأجاب يسوع وقال له « لمسمح الآن ، لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر » . وإذا كان يسوع يعتمد ، انفتحت السماوات ونزل الروح القدس فى شبه حمامة واستقر عليه ، وكان صوت من السماء يقول « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » .

## ٨

ثم أوصد يسوع إلى البرية من الروح القدس ليجرب من إبليس ، فبعد أن صام أربعين يوماً وأربعين ليلة جاع أخيراً. فتقدم إليه المجرب وقال له « إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً » . فأجاب وقال « مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » .

ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل وقال له « إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل ، لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك فعلى

أيديهم يحملونك . فقال له يسوع « مكتوب أيضاً لا تجرب الرب إلهك . »

ثم أخذه إبليس أيضاً إلى جبل عال جداً وأراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له « أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي . » حينئذ قال له يسوع « إذهب يا شيطان ، لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد ، وإياه وحده تعبد . »  
وعندئذ تركه الشيطان ومضى .

٩

وأنصرف يسوع إلى الجليل حيث سكن في كفر ناحوم التي عند البحر ، في تخوم زبولون ونفتاليم ، ليبدأ هناك رسالته ، فتم بذلك ما قيل بأشعياء النبي القائل « أرض زبولون وأرض نفتاليم طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم . الشعب الجالس في ظلمة أبصر نورا عظيما ، والجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور . »

ومن ذلك الزمان بدأ يسوع يكرز ببشارة الخلاص ، ويدعو الناس إلى التوبة لأنه قد اقترب ملكوت السموات ، ويطوف بكل أنحاء الجليل يعلم في مجامعها ، ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب . فذاع خبره في كل سوريا ، وأحضروا إليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين فكان يشفيهم . ومن ثم تبعته جموع كثيرة من الجليل والعشر المدن وأورشليم واليهودية وعبر الأردن .

١٠

وكان تلميذان من تلاميذ يوحنا المعمدان - هما يوحنا واندراوس - قد سمعا شهادة معلمهما عن يسوع فتبعاه ، واستمعوا إليه ، فأمنوا به . ومضى اندرواس إلى أخيه المسمى سمعان بطرس وقال له « قد وجدنا مسيا » الذى تفسيره المسيح ، فجاء معه سمعان ورأى يسوع واستمع إليه فأمن بأنه المسيح . ومن ذلك اليوم أصبح يوحنا واندرواس وأخوه سمعان بطرس أول تلاميذ ليسوع .

وفى الغد رأى يسوع رجلا آخر اسمه فيلبس ، وكان من بيت صيدا - وهى مدينة اندرواس وبطرس أيضاً - فاصطفاه وقال له اتبعنى ، فقام فيلبس وتبعه وإذا آمن هو الآخر بأن هذا هو المسيح الذى ينتظرونه انطلق يبحث عن صديق له يدعى ثنائيل حتى وجده ، فاندفع إليه فى فرح قائلا « قد وجدنا الذى كتب عنه موسى فى الناموس والأنبياء » ، ثم أخبره بأنه هو « يسوع ابن يوسف الذى من الناصرة » فقال له ثنائيل « أمن الناصرة يمكن أن يكون شىء صالح ؟ » قال له فيلبس « تعال وانظر » ، فلما رأى يسوع ثنائيل أشار إليه قائلا « هوذا اسرائيلي حقا لا غش فيه » . قال له ثنائيل « من أين تعرفنى ؟ » فقال يسوع « قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك » . وعندئذ قال ثنائيل « يا معلم أنت ابن الله . أنت ملك اسرائيل » . فأجاب يسوع وقال له « هل آمنت لأنى قلت لك أنى رأيتك تحت التينة ؟ » ثم قال « الحق الحق أقول لكم ، من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان » .

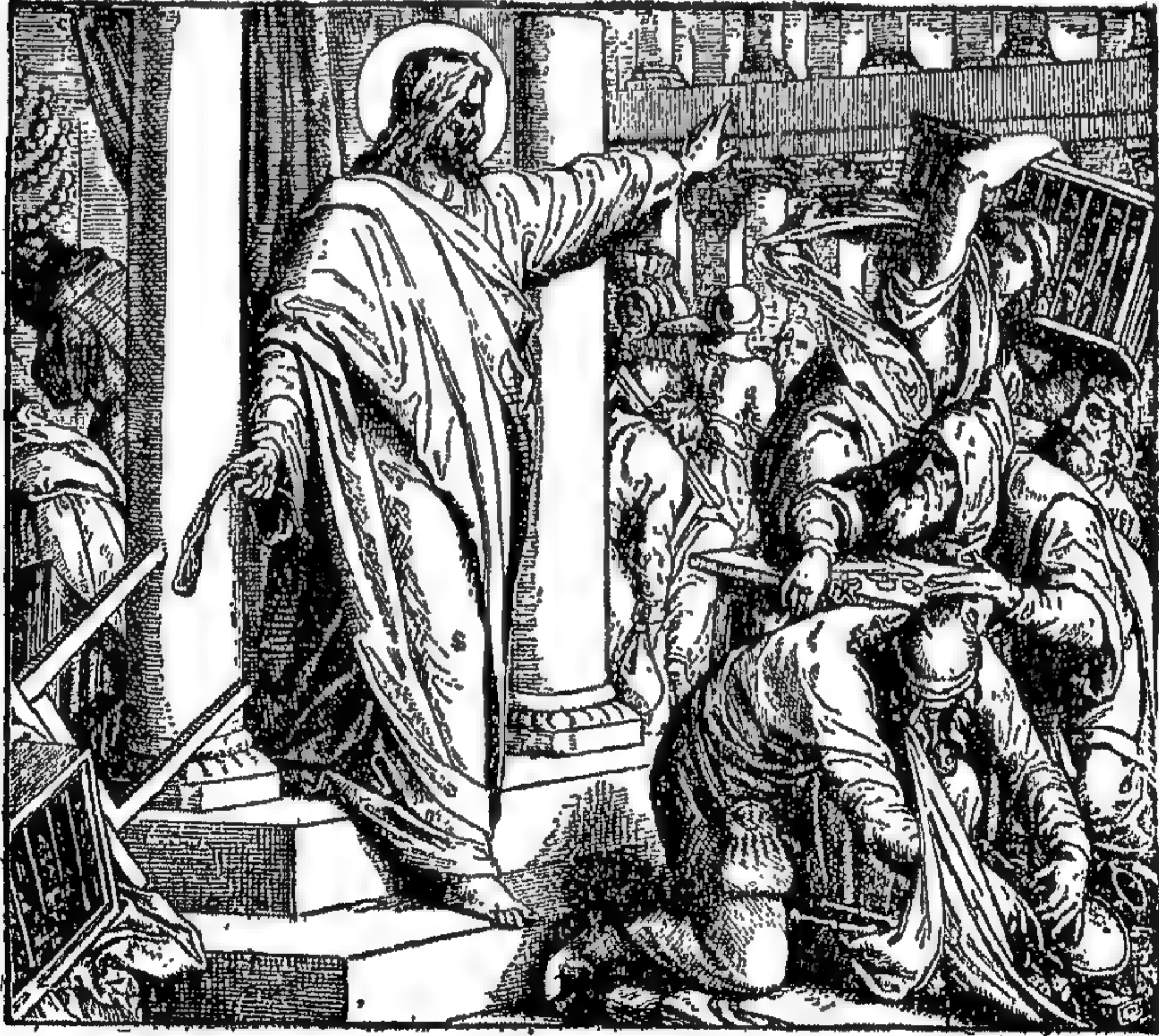


وفى يسوع يمشى عند بحر الجليل أبصر يعقوب بن زبدي ويوحنا أخاه .  
وكانا صيادى سمك ، فدعاهما ليلتبعاه .

وهكذا اختار يسوع كل تلاميذه من بين الفقراء والبسطاء والمتواضعين .

## ١١

وفى عيد الفصح صعد يسوع إلى أورشليم ، وهناك وجد بائعى البقر والغنم  
والحمام يملأون ساحة الهيكل ، كما وجد الصيارف جلوساً حوله فصنع سوطاً  
من الحبال وطرده الجميع من هناك ، وأخرج البقر والغنم وأمر باعة الحمام أن يرفعوا



« يسوع يطرده الباعة من الهيكل »

أقفاصهم وألقى على الأرض دراهم الصيارف وقلب موائدهم ، وراح ينتهر الجميع قائلا « لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة » . فقال له اليهود « آية آية ترينا حتى تفعل هذا ؟ » فأجاب يسوع وقال لهم « انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه » . فقال اليهود « في ست وأربعين سنة بني هذا الهيكل ، أفأنت في ثلاثة أيام تقيمه ؟ » . أما هو فكان يعنى هيكل جسده ، لأنه كان يعرف أنه سيموت ثم في اليوم الثالث يقوم .

## ١٢

ولما كان يسوع في أورشليم أثناء العيد صنع معجزات كثيرة ، فأمن به كثيرون . وكان من أولئك رجل اسمه نيقوديموس ، خاف أن يعترف بإيمانه علانية لأنه كان من رؤساء اليهود ، فجاء ليلا إلى يسوع وقال له « يا معلم . نعلم أنك أتيت من الله معلما ، لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه » . فأجاب يسوع وقال له « الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله » . قال له نيقوديموس « كيف يمكن الإنسان أن يولد وهو شيخ ؟ » فقال يسوع « الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله . المولود من الجسد ، جسد هو . والمولود من الروح ، هو روح . لا تتعجب أني قلت لك ينبغي أن تولدوا من فوق . الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها ، لكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب . هكذا كل من ولد من الروح » . قال نيقوديموس « كيف يمكن أن يكون هذا ؟ » فأجاب يسوع وقال له « أنت معلم إسرائيل

ولست تعلم هذا؟ الحق الحق أقول لك إننا إنما نتكلم بما نعلم ونشهد بما رأينا  
ولستم تقبلون شهادتنا . إن كنت قلت لكم الأرضيات ولستم تؤمنون ، فكيف  
تؤمنون إن قلت لكم السمويات . وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من  
السماء . ابن الإنسان الذى هو فى السماء . . وكما رفع موسى الحية فى البرية ، هكذا  
ينبغى أن يرفع ابن الإنسان ، لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له  
الحياة الأبدية . لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك  
كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية ، لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم  
ليدين العالم بل ليخلص العالم . الذى يؤمن به لا يدان ، والذى لا يؤمن قد دين ،  
لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد ، وهذه هى الدينونة . أن النور قد جاء إلى  
العالم ، وأحب الناس الظلمة أكثر من النور ، لأن أعمالهم كانت شريرة ، لأن كل  
من يعمل السيئات يبغض النور ولا يأتى إلى النور لئلا توبخ أعماله . وأما من  
يفعل الحق فيقبل إلى النور لكى تظهر أعماله أنها بالله معمولة .

## ١٣

بعد هذا ترك يسوع أورشليم وعاد مع تلاميذه إلى أرض اليهودية ، ومكث  
معه هناك حيث كان يعمد الذين يأتون إليه . وكان يوحنا لا يزال يعمد كذلك  
فى عين نون بقرب ساليم ، فجاء إلى هذا تلاميذه وقالوا له : يا معلم هو ذا الذى  
كان معك فى عبر الأردن الذى أنت شهدت له هو يعمد والجميع يأتون إليه .  
فأجاب يوحنا وقال : لا يقدر إنسان أن يأخذ شيئاً إن لم يكن قد أعطى من  
السماء . أنتم أنفسكم تشهدون لى أنى قلت لست أنا المسيح ، بل أنى مرسل أمامه .

من له العروس فهو العريس . وأما صديق العريس الذى يقف ويسمعه يفرح فرحاً من أجل صوت العريس . إذن فرحى هذا قد كمل . ينبغى أن ذلك يزيد وأنى أنا أنقص . الذى يأتى من فوق هو فوق الجميع . والذى من الأرض هو أرضى ومن الأرض يتكلم . الذى يأتى من السماء هو فوق الجميع . وما رآه وسمعه به يشهد ، وشهادته ليس أحد يقبلها . ومن قبل شهادته فقد ختم أن الله صادق . لأن الذى أرسله الله يتكلم بكلام الله . لأنه ليس بكيل يعطى الله الروح . الآب يحب الابن وقد دفع كل شئ فى يده . الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية . والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة ، بل يعمث عليه غضب الله .

## ١٤

وفى تلك الأيام كان يوحنا المعمدان قد اشتد فى توبيخه لهيرودس والى الجليل بسبب زواجه من هيروديا زوجة فيلبس أخيه ، وبسبب كل الشرور التى كان هيرودس يرتكبها ، فأخذ هيرودس يوحنا وألقى به فى السجن . فلما سمع يسوع بذلك ترك اليهودية مع تلاميذه ويم شطر الجليل . وكان يتعين كى يصل إلى هناك أن يجتاز السامرة . وفيما هو فى الطريق بلغ مدينة من مدن السامرة يقال لها سوفار ، بالقرب من الضيعة التى سبق ليعقوب أن وهبها لابنه يوسف . وكانت هناك بئر يعقوب ، فجلس يسوع عندها ليستريح ، بينما ذهب تلاميذه إلى المدينة ليبتاعوا طعاماً . وفيما يسوع جالس ، جاءت امرأة سامرية لتستقى من البئر ، فقال لها « اعطينى لأشرب » ، فقالت له السامرية « كيف تطلب منى لتشرب وأنت يهودى وأنا امرأة سامرية ؟ » ، لأن اليهود لا يعاملون السامريين ؛ فأجاب يسوع وقال لها



« لو كنت تعلمين عطية الله ومن هو الذى يقول لك أعطينى لأشرب لطلبت أنت منه فأعطاك ماء حياً » . قالت له المرأة « يا سيد ، لا دلو لك والبر عميقة ، فمن أين لك الماء الحى ؟ أأنت الذى أعطينا البئر وشرب منها هو وبنوه ومواشيهم » . فأجاب يسوع وقال لها « كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً . ولكن من يشرب من الماء الذى أعطيته أنا فلن يعطش إلى الأبد .



« يسوع والمرأة السامرية »

بل الماء الذى أعطيته يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية » . قالت له المرأة « يا سيد . أعطني هذا الماء لكى لا أعطش ولا آتى إلى هنا لأستقى » . قال لها يسوع « اذهبي وادعى زوجك وتعالى الى هنا » . فأجابت المرأة قائلة « ليس لى زوج » . قال لها يسوع « حسناً قلت ليس لى زوج ، لأنه كان لك خمسة أزواج ، والذى لك الآن ليس هو زوجك . هذا قلت بالصدق » . فتطالعت المرأة إليه

في دهشة قائلة « يا سيد ، أرى أنك نبي » ثم قالت له « آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون إن في اورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه » قال لها يسوع « يا امرأة صدقيني أنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في اورشليم تسجدون للكب . أنتم تسجدون لما لستم تعلمون . أما نحن فنسجد لما نعلم . لأن الخلاص هو من اليهود . ولكن تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للكب بالروح والحق . لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له . الله روح ، والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا » . قالت له المرأة « أنا أعلم أن مسيحا الذي يقال له المسيح يأتي ، فمتى جاء ذاك نخبرنا بكل شيء » . فقال لها يسوع « أنا الذي أكلمك هو » .

وعند ذلك جاء تلاميذ يسوع فدهشوا إذ رأوه يتكلم مع المرأة السامرية . أما هذه فتركت عندئذ جرتها وهرولت إلى المدينة مسرعة ، وراحت تنادي الناس قائلة « هلموا انظروا لإنسانا قال لي كل ما فعلت . أعلم هذا هو المسيح » ، فخرج كثيرون من المدينة ليروه .

وفي هذه الأثناء طلب إليه تلاميذه أن يأكل بما أحضروه من طعام ، فقال لهم « أنا لي طعام لآكل لستم تعرفونه أنتم . . طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله » .

ولم يلبث أهل المدينة أن جاءوا فمأروا يسوع واستمعوا إليه حتى آمنوا به وطلبوا منه أن يمكث عندهم ، فمكث هناك يومين يعلمهم ويشفي مرضاهم ، وعندئذ قالوا للمرأة « إننا لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن . لآتنا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم » .

وبعد ذلك انصرف يسوع من السامرة ومضى إلى الجليل ، فرحب به الجليليون ، إذ كان البعض منهم قد رأوا ما فعل من الآيات في أورشليم أثناء العيد. وحين بلغ يسوع قانا الجليل ، كان في كفر ناحوم رجل من حاشية الملك له ابن مشرف على الموت ، فما سمع أن يسوع قد جاء من اليهودية إلى الجليل حتى انطلق مهرولا إلى حيث كان ، وتوسل إليه أن يحيى ويشفى ابنه . فقال يسوع ولا تؤمنون إن لم تروا آيات وعجائب . فقال الرجل في ضراعة « يا سيد انزل قبل أن يموت ابني » . حينئذ قال له « اذهب لابنك حي » . فآمن الرجل بالكلمة التي قالها له يسوع وذهب إلى بيته ، وهناك استقبله عبده ، وبشروه بشفاء ابنه ، فلما سألهم عن الساعة التي زايته فيها الحمى ، علم أن ذلك كان في ذات اللحظة التي قال له فيها يسوع أن ابنه حي ، فآمن هو وأهل بيته جميعاً .

ثم انتقل يسوع بعد ذلك إلى الناصرة التي كان قد عاش فيها حتى الثلاثين من عمره . ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت . وقام ليقرأ ، ففتح سفر أشعياء النبي ، وقرأ قوله «روح الرب عليّ» لأنه مسحني لأبشر المساكين، أرساني لأشفي المنكسرى القلوب ، لأنادي للأسرى بالإطلاق ، وللعमी بالبصر ، وأرسل المنسحقين في الحرية ، وأكرز بسنة الرب المقبولة » . ثم طوى السفر وسلمه إلى

الخادم وجلس ، وكانت كل عيون الذين في المجمع شاخصة اليه ، فابتدأ يقول لهم « إنه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم » . فبهتوا قائلين « من أين لهذا هذه ؟ وما هذه الحكمة التي أعطيت له حتى تجرى على يديه قوات مثل هذه ؟ أليس هذا هو النجار ابن مريم وأخو يعقوب ويوسى ويهوذا وسمعان ؟ أو ليست أخواته ههنا عندنا ؟ » . فقال لهم « على كل حال تقولون لى هذا المثل : أيها الطبيب اشف نفسك . كم سمعنا أنه جرى في كفر ناحوم فافعل ذلك ههنا أيضاً في وطنك . الحق أقول لكم أنه ليس نبي مقبولا في وطنه . وبالحق أقول لكم إن أرامل كثيرة كن في اسرائيل . في أيام إيليا حين أغلقت السماء مدة ثلاث سنين وستة أشهر ، لما كان جوع عظيم في الأرض كلها ، ولم يرسل إيليا الى واحدة منها الا الى امرأة ، الى صرفة صيداء . وبرص كثيرون كانوا في اسرائيل في زمان أليشع النبي ولم يظهر واحد منهم الا نعمان السرياني » .

فلما سمع الذين في المجمع هذا القول من يسوع امتلأوا غضباً ، وقاموا وصاروا يدفعونه الى خارج المدينة ، حتى أصبحوا عند حافة الجبل الذي كانت مدينتهم مقامة عليه ، عاقدين العزم على أن يطرحوه الى أسفل ، ولكن هيئته جعلتهم يحبسون عن أن يفعلوا ذلك فعادوا مخذولين . ومن ذلك الحين رحل يسوع من الناصرة ولم يعد إليها بعد ذلك ، وأقام في كفر ناحوم ، لإحدى مدن الجليل .

ودخل مع تلاميذه الى المجمع في كفر ناحوم ، فبهت الحاضرون من تعليمه ، لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالسكتبة .



وكان في المجمع رجل به روح شيطان نجس ، فما رآه حتى صرخ الشيطان الذي فيه بصوت عظيم قائلاً « آه ما لنا ولك يا يسوع الناصري . أتيت لتهلكنا ، أنا أعرفك من أنت قدوس الله » فانتهره يسوع قائلاً « لإخرس وأخرج منه » فصرعه الشيطان وصرخ بصوت عظيم وأخرج منه . فوقعت دهشة على الجميع ، وراحوا يسألون بعضهم بعضاً قائلين « ما هذا ؟ ما هو هذا التعاليم الجديد ؟ لأنه بسلطان وقوة يأمر حتى الأرواح النجسة ، فتطيعه وتخرج » .

## ١٨

ولما انصرف يسوع وتلاميذه من المجمع ، ذهبوا إلى بيت سمعان ، وكانت حماته مريضة وقد التهمت بالحمى ، فاقرب يسوع منها ولمسها فتركتها الحمى في الحال ، وقامت تخدمهم .

ثم عند الغروب قدموا إليه جميع السقام والمصابين بأمراض مختلفة فوضع يديه عليهم وشفاهم . وكان كثيرون بهم شياطين ، فما كانت الشياطين تراه حتى تصرخ قائلة « أنت المسيح ابن الله » ، فكان ينتهرها ويخرجها .

وفي الغد خرج يسوع عند الفجر لينفرد ويصلي وحده في موضع خلاء ، فراح الجميع في كفر ناحوم يبحثون عنه حتى وجدوه وتشبثوا به لئلا يذهب عنهم ، ولما كنه قال لهم « لأنه ينبغي لي أن أبشر المدن الأخرى أيضاً بملكوت الله ، لأنني لهذا قد أرسلت » .

## ١٩

وفيما كان يسوع يحول ليغلم رأى عشاراً اسمه لاوى بن حافي ، وهو الملقب متى ، جالساً عند مكان الجباية ، فاصطفاه وقال له اتبعني ، فترك كل شيء وقام وتبعه .

وقد أعد لاوى ونفيمه كبيرة ليسوع فى بيته حضرها كثيرون من زملائه العشارين .  
فقال الكتبة والفريسيون لتلاميذ يسوع « ما بال معلمكم يأكل ويشرب مع  
العشارين والخطاة ؟ » فلما سمع يسوع قولهم ، أجاب وقال لهم « لا يحتاج  
الأصحاء إلى طبيب ، بل المرضى . لم آت لأدعو أبراراً ، بل خطاة إلى التوبة . »

## ٢٠

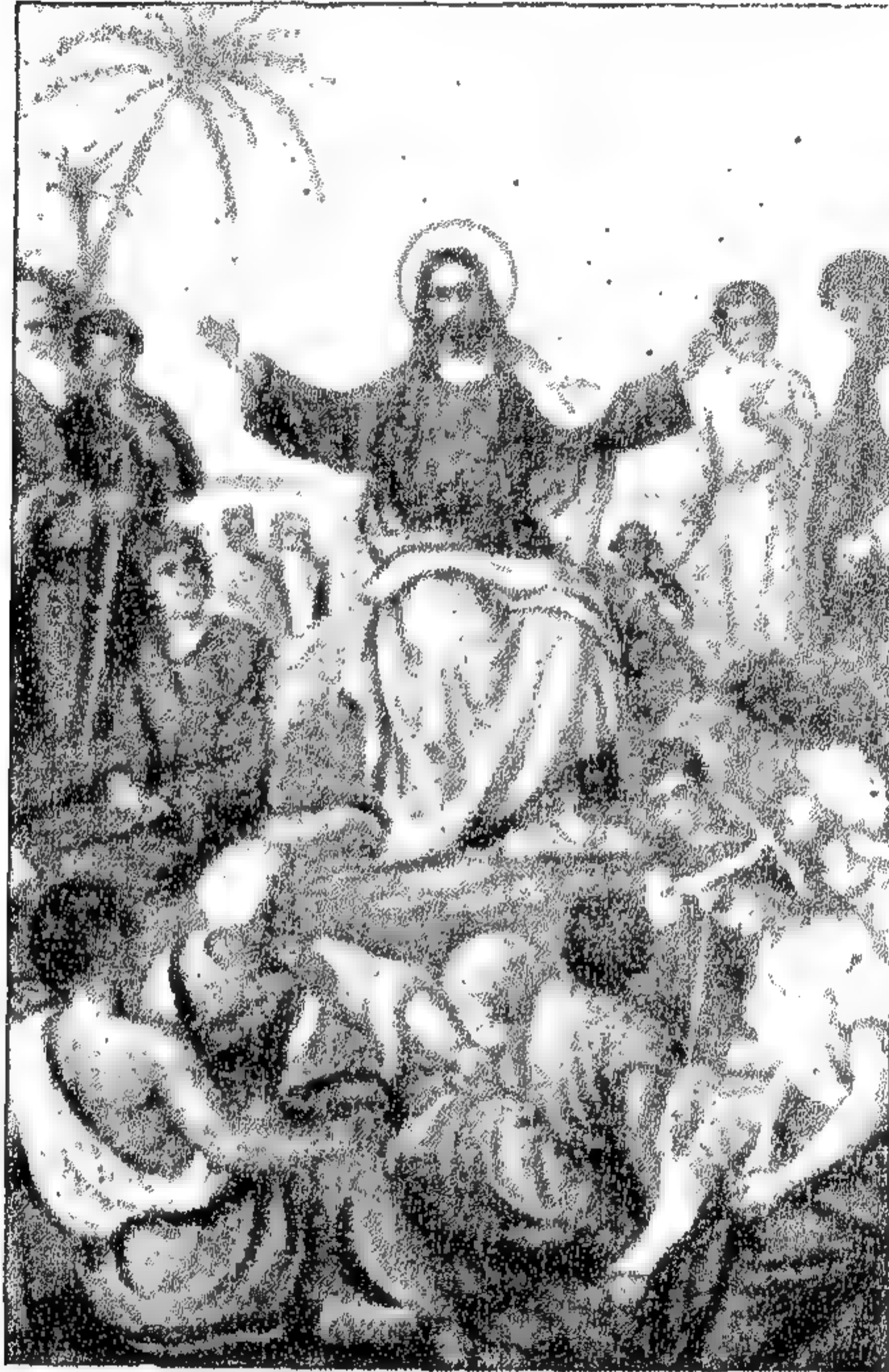
ثم صعد يسوع إلى الجبل ، وهناك قضى الليل كله يصلى ، وعند الفجر دعا  
إليه مرديه ، واختار منهم اثني عشر ليكونوا تلاميذه وأرسلهم كي يكرزوا  
ببشارته ، وهم سمعان الذى سماه أيضاً بطرس ، وأخوه اندراوس ، ويعقوب  
ابن زبدي ، وأخوه يوحنا ، ويعقوب بن حلفى ، وأخوه يهوذا ، وفيلبس ،  
وبرثلماوس ، ومتى ، وتوما ، وسمعان الذى يدعى الغيور ، ويهوذا  
الأسخريوطى .

## ٢١

وفى ما كان يسوع فوق الجبل تبعته جموع كثيرة من الجليل والعشر المدن  
وأورشليم واليهودية وعبر الأردن ، فجلس بينهم وراح يعلمهم قائلاً :

« طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات . طوبى للحزاني لأنهم  
يتعزون . طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض . طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم

يشبعون . طوبى للرحماء لأنهم يرحمون . طوبى للأنقياء القلب ، لأنهم يعاينون الله .  
طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون . طوبى للطرودين من أجل البر  
لأن لهم ملكوت السموات . طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل



« يسوع يلقي خطبة الجبل »

كلمة شريرة من أجل كاذبين . إفرحوا وتهللوا ، لأن أجركم عظيم فى السموات .  
فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم .

أنتم ملح الأرض . ولكن إن فسد الملح فبماذا يملح ؟ لا يصلح بعد لشيء  
إلا لأن يطرح خارجاً ويداس من الناس . أنتم نور العالم . لا يمكن أن تخفى مدينة

موضوعة على جبل . ولا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال ، بل على المنارة ،  
فيضيء لجميع الذين في البيت . فليضيء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم  
الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات .

لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل  
لأكمل . فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف  
واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل . فمن نقض إحدى هذه  
الوصايا الصغرى ، وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات . وأما من  
عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات . فإني أقول لكم أنكم إن لم يزد  
بركم على السكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات .

قد سمعتم أنه قيل للقديس لا تقتل ، ومن قتل يكون مستوجب الحكم . وأما  
أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم . ومن  
قال لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع . ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار  
جهم . فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك  
فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك وحينئذ تعال  
وقدم قربانك . كن مراضياً لخصمك سريعاً ما دمت معه في الطريق ، لئلا يسلمك  
الخصم إلى القاضي ، ويسلمك القاضي إلى الشرطي فتلقى في السجن . الحق أقول  
لك لا تخرج من هناك حتى توفي الفلس الأخير .

قد سمعتم أنه قيل للقديس لا تزن . وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر  
إلى امرأة ليشتتها فقد زنا بها في قلبه . فإن كانت عينك اليمنى تعثر فاقطعها  
والقها عنك . لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهم .  
وإن كانت يدك اليمنى تعثر فاقطعها وألقها عنك ، لأنه خير لك أن يهلك أحد  
أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهم .



وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق . وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني . ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني .

أيضاً سمعتم أنه قيل للقديس لا تحنث بل أوف للرب أقسامك . وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة ، لا بالسما لأننا كبرسى الله ، ولا بالأرض لأنها موطىء قدميه ، ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم ، ولا تحلف برأسك لأنك لا تقدر أن تجعل شعرة واحدة بيضاء أو سوداء . بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا ، وما زاد على ذلك فهو من الشرير .

سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن ، وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر ، بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً ، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً . ومن سخرك ميلاً واحداً ، فاذهب معه اثنين . من سألك فاعطه . ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده .

سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك . وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيك ، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم ، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات . فمَن صنعت صدقة فلا تصوت قدامك بالبوق كما يفعل المراءون في الجوامع وفي الأزقة لكي يمجّدوا من الناس . الحق أقول لكم أنهم قد استوفوا أجرهم . وأما أنت فمَن صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك ، لكي تكون صدقتك في الخفاء . فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية .

ومتى صليت فلا تكن كالمرائين ، فإنهم يحبون أن يصلوا قائمين في الجوامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس . الحق أقول لكم أنهم قد استوفوا أجرهم . وأما أنت فمَن صليت فادخل إلى مخدعك واغلق بابك وصل إلى أبيك الذي في الخفاء .

فأبوك الذى يرى فى الخفاء يحازيك علانية . وحينما تصلون لا تكرروا الكلام باطلا كالأمم ، فإنهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يستجاب لهم . فلا تنشبهوا بهم ، لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه .

فصلوا أنتم هكذا : أبانا الذى فى السموات ، ليتقدس اسمك . ليأت ملكوتك . لتكن مشيئتك ، كما فى السماء ، كذلك على الأرض . خبزنا كفافنا أعطنا اليوم . واغفر لنا ذنوبنا . كما تغفر نحن أيضا للمذنبين إلينا . ولا تدخلنا فى تجربة ، لكن نجنا من الشرير ، لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين . فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضا أبوك السماوى . وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضا زلاتكم .

ومتى صتمت فلا تكونوا عابسين كالمرائين فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين . الحق أقول لكم أنهم قد استوفوا أجرهم . وأما أنت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك ، لكي لا تظهر للناس صائماً ، بل لأبيك الذى فى الخفاء . فأبوك الذى يرى فى الخفاء يحازيك علانية .

لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ ، وحيث ينقب السارقون ويسرقون . بل اكنزوا لكم كنوزاً فى السماء ، حيث لا يفسد سوس ولا صدأ ، وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون . لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً . سراج الجسد هو العين ، فإن كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً ، وإن كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلماً ، فإن كان النور الذى فىك ظلاماً فالظلام كم يكون .

لا يقدر أحد أن يخدم سيدين . لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر ، أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر . لا تقدر أن تخدموا الله والمال . لذلك أقول .

لكم لا تهتموا بحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ، ولا لأجسادكم بما تلبسون .  
أليست الحياة أفضل من الطعام . والجسد أفضل من اللباس . أنظروا إلى طيور  
السماء . لأنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن ، وأبوكم السماوى يقوتها .  
ألستم أنتم بالحرى أفضل منها . ومن منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً  
واحداً . ولماذا تهتمون باللباس ؟ تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو ، لا تتعب  
ولا تغزل ؛ ولكن أقول لكم أنه ولا سليمان فى كل مجده كان يلبس كواحده  
منها . فإن كان عشب الحقل الذى يوجد اليوم ويطرح غداً فى التور يلبسه الله  
هكذا . أفليس بالحرى جداً يابسكم أنتم يا قلوبى الإيمان ؟ فلا تهتموا قائلين ماذا  
نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس . فإن هذه كلها تطلبها الأمم . لأن أباكم  
السماوى يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها . لكن أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره  
وهذه كلها تزداد لكم . فلا تهتموا للغد لأن الغد يهتم بما لنفسه . يكفى اليوم شره .

لا تدينوا لى لا تدانوا لأنكم بالدينونه التى بها تدينون تدانون . وبالكيل  
الذى به تكيلون يكال لكم . ولماذا تنظر القذى الذى فى عين أخيك ، وأما الخشبة  
التي فى عينك فلا تفطن لها . أم كيف تقول لأخيك دعنى أخرج القذى من عينك  
وها الخشبة فى عينك . يامرائى أخرج أولاً الخشبة من عينك ، وحينئذ تبصر  
جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك . لا تعطوا القدس للكلاب . ولا تطرحوا  
درركم قدام الخنازير لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم .

لسألوا تعطوا . إطلبوا تجدوا . إفرعوا يفتح لكم . لأن كل من يسأل  
ياخذ . ومن يطلب يجد . ومن يقرع يفتح له . أم أى إنسان منكم إذا سأله ابنه  
خبزاً يعطيه حجراً . وإن سأله سمكة يعطيه حية . فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون  
أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة ، فكم بالحرى أبوكم الذى فى السموات يهب  
خيرات للذين يسألونه . فكل ماتريدون أن يفعل الناس بكم إفعلوا هكذا أنتم  
أيضاً بهم . لأن هذا هو ناموس والأنبياء .

أدخلوا من الباب الضيق ، لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذى يؤدى إلى  
الحلاك . وكثيرون هم الذين يدخلون منه . ما أضيق الباب وأكرب الطريق  
الذى يؤدى إلى الحياة . وقليلون هم الذين يجدونه .

احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل  
ذئاب خاطفة . من ثمارهم تعرفونهم . هل يجتثون من الشوك عنباً أو من الحسك  
تيناً . هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة . وأما الشجرة الرديئة فتصنع  
أثماراً رديئة . لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثماراً رديئة ولا شجرة رديئة أن  
تصنع أثماراً جيدة . كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى فى النار . فإذا  
من ثمارهم تعرفونهم .

ليس كل من يقول لى يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات . بل الذى  
يفعل إرادة أبى الذى فى السموات . كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم يا رب  
يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات  
كثيرة . فحينئذ أصرح لهم أنى لم أعرفكم قط . اذهبوا عني يا فاعلى الإثم .

فكل من يسمع أقوالى هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر ،  
فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط .  
لأنه كان مؤسساً على الصخر . وكل من يسمع أقوالى هذه ولا يعمل بها يشبهه برجل  
جاهل بنى بيته على الرمل ، فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح وصدمت  
ذلك البيت فسقط ، وكان سقوطه عظيماً .

## ٢٢

وكان يسوع لا يفتأ يظوف بكل نواحي الجليل ، يكرز فى المجمع ، ويشفى  
المرضى ، ويخرج الشياطين . وكان الجميع يسعون لأن يلمسوه لأن قوة كانت



تخرج منه وتشفى كل مرض . وقد جاءه في هذه الأثناء رجل مصاب بالبرص ، وجثا أمامه في ضراعة قائلا « يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرني » ، فتحنن يسوع ومد يده ولمسه قائلا « أريد فاطم » ، وفي الحال ذهب عنه البرص ، فقال له يسوع « اذهب أر نفسك للكهنة وقدم عن تطهيرك ما أمر به موسى شهادة لهم » . وأما هو فخرج يهتف وينادى مديعاً خبر هذه الآية في كل مكان .

## ٢٣

وفي كفر ناحوم تقدم نحوه قائد روماني ، وتضرع إليه قائلا « يا سيد غلامى . مطروح في البيت مفلوجاً متعذباً جداً » . ولما كان الرجل من الأمم تشفع له شيوخ اليهود قائلين « إنه مستحق أن تفعل له هذا ، لأنه يحب أمتنا ، وهو بنى لنا المجمع » فقال يسوع للقائد « إني آتى وأشفيه » ، ولكن هذا قال له « يا سيد لا تتعب لأنى لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفي . لكن قل كلمة فقط فيبرأ غلامى . لأنى أنا أيضاً إنسان تحت سلطان . لى جند تحت يدي ، أقول لهذا اذهب فيذهب ، ولآخر ائت فيأتى ، ولعبدى إفعل هذا فيفعل » . فلما سمع يسوع هذا تعجب والتفت إلى الجمع الذى يتبعه قائلا « الحق أقول لكم لم أجدولاً فى إسرائيل إيماناً بمقدار هذا . وأقول لكم إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكثرون مع إبراهيم واسحق ويعقوب فى ملكوت السموات . وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية . هناك يكون البكاء وصرير الأسنان » . ثم قال يسوع لقائد المائة « اذهب وكما آمنت ليكن لك » . فبرأ غلامه فى تلك الساعة .

٢٤

وفي اليوم التالي ذهب يسوع إلى مدينة تدعى نايين ، وذهب معه كثيرون من تلاميذه ومريديه . فلما اقترب إلى باب المدينة ، قابله موكب حزين يحمل ميتاً هو الابن الوحيد لأمه الأرملة . وكانت الأم تبكي ، وقد أحاط بها جمع من أصحابها . فلما رآها يسوع تحزن عليها وقال لها « لا تبكي » ، ثم لمس النعش وقال « أيها الشاب لك أقول قم » ، فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه إلى أمه . وعندئذ استولت الدهشة على الجميع وتملكهم الخوف ، ومجدوا الله قائلين « قد قام فينا نبي عظيم ، وافتح الله شعبه » . وذاع خبر هذه المعجزة في كل اليهودية والأنحاء المجاورة .

٢٥

وأجاب يسوع دعوة أحد الفريسيين اسمه سمعان ، وفيما الضيوف متكئون ، دخلت امرأة معروفة في المدينة بأنها خاطئة ، وكانت قد علمت أن يسوع متكئ في ذلك البيت ، فجاءت بقارورة طيب ، ووقفت عند قدميه ، وهي تبكي ، وتبل قدميه بدموعها وتمسحها بشعر رأسها وتدهنها بالطيب وتقبلها ، فلما رأى صاحب البيت ذلك قال في نفسه « لو كان نبياً لعلم من هذه المرأة التي تلمسه وما هي ، أنها خاطئة » ، فعلم يسوع بها يدور في ذهنه وقال له « يا سمعان عندي شيء أقوله لك » . قال « قل يا معلم » . قال يسوع « كان لمداين مديونان ، على الواجد خمسمائة دينار

وعلى الآخر خمسون . وإذ لم يكن لها ما يوفيان ساعدها جميعاً ، فقل أيها يكون أكثر حباً له ؟ » فأجاب سمعان وقال « أظن الذى ساعده بالأكثر » . فقال له « بالصواب حكمت » ثم التفت إلى المرأة وقال لسمعان « أنتظر هذه المرأة . إنى دخلت بيتك وماء لأجل رجلى لم تعط . وأما هى فقد غسلت رجلى بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها . قبلة لم تقبلنى . وأما هى فننذ دخلت لم تكف عن تقبيل رجلى . بزيت لم تدهن رأسى . وأما هى فقد دهنت بالطيب رجلى . من أجل ذلك أقول لك قد غفرت خطاياها الكثيرة ، لأنها أحبت كثيراً . والذى يغفر له قليلاً يحب قليلاً ، ثم قال للمرأة « مغفورة لك خطاياك . إيمانك قد خلاصك . اذهبي بسلام » . أما المتكئون فقد بدأوا يقولون فى أنفسهم « من هذا الذى يغفر الخطايا ؟ » .

## ٢٦

وأقبلت جموع كثيرة من كل مدينة إلى يسوع فجلس بينهم يعلمهم ويضرب لهم الأمثال كي يفهموا تعليمه ، قائلاً « هوذا الزارع قد خرج ليزرع ، وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق فجاءت الطيور وأكلته ، وسقط آخر على الأماكن المحجرة حيث لم تكن له تربة كثيرة فنبت حالا ، إذ لم يكن له عمق أرض . ولكن لما أشرقت الشمس احترق ، وإذ لم يكن له أصل جف . وسقط آخر على الشوك فطلع وخنقه ، وسقط آخر على الأرض الجيدة ، فأعطى ثمراً ، بعض مائة وآخر ستين وآخر ثلاثين . من له أذنان للسمع فليسمع » .

فقال له تلاميذه « لماذا تكلمهم بأمثال ؟ » فأجاب وقال لهم « لأنه قد أعطى لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السموات . وأما لأولئك فلم يعط .. من

أجل هذا أكلهم بأمثال : لأنهم مبصرين لا يبصرون ، وسامعين لا يسمعون ، ولا يفهمون . فقد تمت فيهم نبوءة أشعياء القائلة تسمعون سمعاً ولا تفهمون ، ومبصرين تبصرون ولا تنظرون . لأن قلب هذا الشعب قد غاظ وآذانهم قد ثقل سمعها . وغمضوا عيونهم لئلا يبصروا ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم . ولكن طوبى لعيونكم لأنها تبصر ولآذانكم لأنها تسمع . فإني الحق أقول لكم أن أنبياء وأبراراً كثيرين اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا ، وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا .»

وحينئذ طاب إليه تلاميذه أن يفسر لهم مثل الزارع ، فقال لهم « الزرع هو كلام الله . والذين على الطريق هم الذين يسمعون ثم يأتي إبليس وينزع الكلمة من قلوبهم لئلا يؤمنوا فيخلصوا . والذين على الصخر هم الذين متى سمعوا يقبلون الكلمة بفرح . وهؤلاء ليس لهم أصل فيؤمنون ، إلى حين ، وفي وقت التجربة يرتدّون . والذي سقط بين الشوك هم الذين يسمعون ثم يذهبون فيختنقون من هموم الحياة وغناها ولذاتها ولا ينضجون ثمرأ . والذي في الأرض الجيدة هو الذين يسمعون الكلمة فيحفظونها في قلب جيد صالح ويشمرون بالصبر .» ثم قال « هكذا ملكوت الله . كأن إنساناً يلقى البذار على الأرض ، وينام ، ويقوم ليلاً ونهاراً والبذار يطلع وينمو وهو لا يعلم كيف . لأن الأرض من ذاتها تأتي بشمر . أولاً نباتاً ثم سنبلاً ، ثم قمحاً ملاكناً في السنبيل . وأما متى أدرك الثمر فلو وقت يرسل المنجل ، لأن الحصاد قد حضر .»

وقدم لهم مثلاً آخر قائلاً « يشبه ملكوت السموات إنساناً زرع زرعاً جيداً في حقله . وفيما الناس نيام جاء عدوه وزرع زواناً في وسط الحنطة ومضى . فلما



طلع النبات وصنع ثمرا ، حينئذ ظهر الزوان أيضاً . فجاء عبيد رب البيت وقالوا له ياسيد ، أليس زرعاً جيداً زرعت في حقلك ؟ فمن أين له الزوان ؟ فقال لهم إنسان عدو فعل هذا . فقال له العبيد أتريد أن نذهب ونجمعه ؟ فقال لا ، لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان وأتم تجمعونه . دعوها ينميان كلاهما معاً إلى الحصاد . وفي وقت الحصاد أقول للحصادين اجمعوا أولاً الزوان واحزموه حزمًا ليحرق . وأما الحنطة فاجمعوها إلى مخزني .

وإذ طلب إليه تلاميذه أن يفسر هذا المثل قال لهم : الزارع الزرع الجيد هو ابن الإنسان . والحقل هو العالم . والزرع الجيد هو بنو الملكوت . والزوان هو بنو الشرير . والعدو الذي زرعه هو إبليس . والحصاد هو انقضاء العالم . والحصادون هم الملائكة . فكما يجمع الزوان ويحرق بالنار هكذا يكون في انقضاء هذا العالم . يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعثر وقاعلي الإثم ، ويطرحونهم في أتون النار . هناك يكون البكاء وصرير الأسنان . حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم .

## ٢٨

ثم قال لهم : أيضاً يشبه ملكوت السموات كنزاً مخفي في حقل وجده إنسان ، فأخفاه ، ومن فرحه مضى وباع كل ما كان له واشترى ذلك الحقل . أيضاً يشبه ملكوت السموات إنساناً تاجراً يطلب لآلئاً حسنة . فلما وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن مضى وباع كل ما كان له واشتراها . أيضاً يشبه ملكوت السموات شبكة مطروحة في البحر وجامعة من كل نوع . فلما امتلأت أضعدها على

الشاطيء وجلسوا وجمعوا الجياد إلى أوعية . وأما الأردباء فطرحوها خارجاً .  
هكذا يكون في انقضاء العالم : يخرج الملائكة ويفرزون الأشرار من بين الأبرار  
ويطرحونهم في أتون النار . . أيضاً يشبه ملكوت السموات خميرة أخذتها امرأة  
وخبأتها في ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع . . وقال أيضاً : بما يشبه ملكوت  
الله أو بأى شيء نمثله ؟ مثل حبة خردل متى زرعت في الأرض فهي أصغر جميع  
البذور التي على الأرض ، ولكن متى زرعت تطلع وتصير أكبر جميع البقول وتصنع  
أغصاناً كبيرة حتى تستطيع طيور السماء أن تتأوى تحت ظلالها . .  
وبأمثال كثيرة كهذه كان يسوع يكلمهم حسبما كانوا يستطيعون أن يسمعوا ويفهموا .

٢٩

وبعد ذلك أراد يسوع أن ينصرف بالسفينة إلى الشاطيء الآخر فتقدم إليه  
عندئذ كاتب وقال له : يا معلم أتبعك أينما تمضي . . ولكن إذ أدرك يسوع أن  
الرجل يطمع في مجد دنيوى التففت إليه وقال : للثعالب أوجرة ولطيور السماء  
أوكار . . وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه . .

وتقدم إليه رجل آخر قائلاً : أتبعك يا سيد ولكن لئذنى أولاً أن أودع  
الذين في بيتى ، فقال له يسوع : ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء  
يصلح للملكوت الله . .

٣٠

وأقلعت به السفينة مع تلاميذه ، حتى إذا بلغوا الشاطيء الآخر ، نزلوا إلى  
كورة الجدرين التي في مقابل الجليل . . فيها و يسوع يدخل المدينة استقبله رجل به

شيطان منذ زمان طويل ، وكان لا يلبس ثوباً ولا يقيم في بيت ، بل يهيم بين القبور ، ولم يكن لأحد أن يحتجزه ، لأنهم كثيراً ما ربطوه بالسلاسل والقيود ، واسكنه كان يقطع السلاسل ويكسر القيود ، وينطلق هارباً وهو يصيح ويضرب نفسه بالحجارة حتى يتمزق جسمه ويسيل دمه . فما رأى يسوع قادماً حتى ركض وخر ساجداً له وصرخ الشيطان الذى فيه قائلاً بصوت عظيم « ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلى . أستحلفك بالله أن لاتعذبنى » . فسأله يسوع قائلاً « ما اسمك ؟ » فأجاب قائلاً « إسمى لجشون لأننا كثيرون » ، وكان يعنى بهذا الاسم أنه ليس شيطاناً واحداً بل فرقة من الشياطين . وقد توسل إلى يسوع بالحاح ألا يأمرهم بأن يذهبوا إلى الهاوية . وكان يرعى على البعد في تلك الساعة قطيع من الخنازير فوق الجبل ، فطلب الشيطان إلى يسوع أن يأذن لهم بالدخول فيها ، فأذن لهم بذلك ، وعندئذ خرجوا من الرجل ودخلوا في الخنازير ، فاندفع القطيع من على الجرف إلى البحيرة ، وغرق فى مائها . أما الرعاة فإذ رأوا ما حدث هربوا وذهبوا إلى المدينة حيث أخبروا كل من فيها بما أبصروا . فهرع الناس إلى حيث أبناؤهم الرعاة ، وهنالك وجدوا يسوع ، ورأوا الرجل الذى كانت به الشياطين جالسا فى هدوء عند قدمى يسوع ، وقد استرد عقله ، وغطى بثوب جسده . فخاف الناس خوفاً عظيماً وطلبوا إلى يسوع أن يذهب عن مدينتهم . فعاد بالسفينة إلى كفر ناحوم .

## ٣١

ودخل يسوع أحد البيوت فى كفر ناحوم . فما سمع أهل المدينة بوجوده هناك حتى جاء كثيرون منهم ، كما جاء كثيرون من الجليل واليهودية وأورشليم ، فامتلاء

بهم البيت ، حتى لم يعد فيه موضع لقدم . وبدأ يسوع يعلم الجوع المحتشدة هناك ويشفى من يتقدم إليه من المرضى . وفي هذه الأثناء جاء جماعة يحملون على فراش رجلا مفلوجا ليقدموه ليسوع ، ولكنهم لم يستطيعوا الدخول بسبب الزحام فصعدوا إلى سطح البيت ونقبوا سقفه ودلوا المفلوج على فراشه أمام يسوع . فلما رأى إيمانهم قال للمفلوج « يا بني مغفورة لك خطاياك » . وكان بين الموجودين



« يسوع يشفى المفلوج »

جماعة من الكتبة والفريسيين ، فراحوا يفكرون قائلين « من هذا الذي يتكلم بتجديف ؟ من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده ؟ » فعرف يسوع أفكارهم وقال لهم « ماذا تفكرون في قلوبكم ؟ أيهما أيسر أن يقال مغفورة لك خطاياك أم أن يقال قم وامش ؟ ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض



أن يغفر الخطايا أقول لك أيها المفلوج قم احمل فراشك واذهب إلى بيتك .  
ففي الحال قام أمامهم وحمل فراشه ومضى . وعندئذ بهت الجميع ومجدوا الله في  
رهبة قائلين « ما رأينا مثل هذا قط » .

## ٢٢

وفي تلك الأيام جاء قوم إلى يسوع وقالوا له « لماذا يصوم تلاميذ يوحنا  
كثيراً ، وكذلك تلاميذ الفريسيين أيضاً ، وأما تلاميذك فلا يصومون ؟ » ، فقال  
لهم يسوع « هل يستطيع بنو العرس أن يصوموا والعريس معهم ؟ مادام العريس معهم  
لا يستطيعون أن يصوموا . ولكن ستأتي أيام حين يرفع العريس عنهم ، حينئذ  
يصومون في تلك الأيام » .. ثم ضرب لهم هذا المثل قائلاً « ليس أحد يضع  
رقعة من ثوب جديد على ثوب عتيق ، وإلا فالجديد يشقه والعتيق لا توافقه  
الرقعة التي من الجديد .. وليس أحد يجعل خمرأ جديدة في زقاق عتيقة لئلا تشق  
الخمر الجديدة الزقاق فهي تهرق ، والزقاق تتلف ، بل يجعلون خمرأ جديدة في زقاق  
جديدة فتحفظ جميعاً . وليس أحد إذا شرب العتيقة يريد للوقت الجديد لأنه  
يقول العتيق أطيب » .

## ٢٣

وفيما هو يكلمهم بهذا ، جاء رجل اسمه يايروس — وكان رئيساً للجمع ،  
وعظيماً من عظماء المدينة — وخر ساجداً أمام يسوع ضارعاً إليه أن يدخل بيته ،

لأن ابنته الوحيدة التي في الثانية عشرة من عمرها ، تعاني سكرات الموت ، وهو ياتمس من يسوع أن يأتي ليضع يده عليها فيشفئها . فمضى يسوع معه ، يتبعه تلاميذه . وفيما هو منطلق ازدحمت حوله الجموع . وكانت بين المحتشدين مصابة بنزف الدم منذ اثني عشرة سنة ، وقد أنفقت كل ما تملكه على الأطباء دون جدوى ، بل ازدادت حالها سوءاً ، فلما سمعت بوصول يسوع جاءت من ورائه



« يسوع يعيد الحياة إلى ابنة ياروس »

في الزحام ، ولمست هذب ثوبه ، إذ كانت تؤمن بأنها إن لمست ثيابه ستبرأ من مرضها . وفي الحال شفيت وتوقفت نزيها ، وعندئذ التفت يسوع وقال « من لمسنى ؟ » فقال بطرس « يا معلم . الجموع يضيقون عليك ويزعجونك وتقول من لمسنى ؟ » فقال يسوع « قد لمسنى واحد لأنني علمت أن قوة خرجت مني » ، وعندئذ تقدمت المرأة وهي ترتعد من الخوف وخرت ساجدة أمامه ، وقالت له الحق كله ، فقال لها « فني يا ابنة . إيمانك قد شفأك . اذهبي بسلام » .

وبينما هو يتكلم جاء واحد من دار رئيس المجمع وقال له « قد ماتت ابنتك فلا تتعب المعلم » . وإذ سمع يسوع ذلك التفت إليه قائلاً « لا تخف. آمن فقط فهي تشفى » ، فلما بلغ البيت لم يدع أحدا يدخل معه إلا بطرس ويعقوب ويوحنا ، وكان الجميع يبكون عليها ويلطمون فقال لهم « لماذا تضيجون وتبكون ؟ لم تمت الصبية ، لكنها نائمة » ، فسخروا من قوله لأنهم كانوا قد تأكدوا أنها ماتت ، وعندئذ أخرج يسوع الجميع ، وأخذ أبا الصبية وأمها ومن معه من التلاميذ ، ودخل حيث كانت الصبية مضطجعة ، وأمسك بيدها قائلاً « يا صبية قومي » ، فقامت في الحال وطلب إليهم أن يعطوها لتأكل .

### ٣٤

وفما كان يسوع منصرفاً من هناك تبعه أعميان يصرخان قائلين « ارحمنا يا ابن داوود » . فقال لهما يسوع « أتؤمنان أني أقدر أن أفعل هذا ؟ » . قالاه « نعم يا سيد » . فقال لهما « بحسب إيمانكما ليكن لكما » ، ولمس أعينهما فأبصرت في الحال .

كما قدموا له في ذلك اليوم رجلاً أخرس ومصاباً بالجنون بسبب شيطان يتملكه ، فلما أخرج يسوع الشيطان تكلم الأخرس واسترد عقله ، فهت الحاضرون وقالوا « لم يظهر قط مثل هذا في إسرائيل » . أما الفريسيون فقالوا « برئيس الشياطين يخرج الشياطين » .

### ٣٥

وكان يسوع يطوف بكل المدن والقرى يعلم في مجامعها ، ويكرز ببشارة المملوكوت ، ويشفى كل مرض وكل ضعف في الشعب . وحين رأى الجموع في كل

مكان مضطربة خائفة كغنم لا راعي لها ، قال لتلاميذه « الحصاد كثير ، ولكن  
الفعلة قليلون ، فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده » .

ثم دعى يسوع تلاميذه الإثني عشر ومنحهم القوة لشفاء كل مرض وكل  
ضعف وأعطاهم سلطاناً على الأرواح النجسة ، وأرسلهم ليكرزوا بملكوت الله .  
بعد أن أوصاهم قائلاً :

« إلى طريق أمم لا تمضوا ، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا ، بل اذهبوا  
بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة . وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين أنه  
قد اقترب ملكوت السموات . لشفوا مرضى . طهروا برصاً . أقيموا موتى .  
أخرجوا شياطين . مجانياً أخذتم مجانياً أعطوا . لا تفتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً  
في مناطقكم ، ولا مزوداً للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا ، لأن الفاعل  
مستحق طعامه .

وأية مدينة أو قرية دخلتموها فافحصوا من فيها مستحق . وأقيموا هناك حتى  
تخرجوا . وحين تدخلون البيت سلموا عليه . فإن كان البيت مستحقاً فليأت  
سلامكم عليه . ولكن إن لم يكن مستحقاً فليرجع سلامكم إليكم . ومن لا يقبلكم  
ولا يسمع كلامكم ، فاخرجوا خارجاً من ذلك البيت أو من تلك المدينة وانفضوا  
غبار أرجلكم . الحق أقول لكم ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين حالة  
أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة .

ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب . فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالخمام .  
ولكن احذروا من الناس ، لأنهم سيسلبونكم إلى مجالس وفي مجامعهم يجلدونكم ،  
وتساقون أمام ولاة وملوك من أجل شهادة لهم واللامم . فمتى أسلموكم فلا تهتموا  
كيف أو بما تتكلمون . لأنكم تعطيون في تلك الساعة ما تكلمون به لأن لستم أنتم  
المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم . . . وسيسلم الأخ أخاه إلى الموت ،



والآب ولده . ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم . وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي . ولكن الذي يصير إلى المنتهى فهذا يخلص . ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى . فإن الحق أقول لكم لا تكلمون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان .

ليس التلميذ أفضل من المعلم ولا العبد أفضل من سيده . يكفي التلميذ أن يكون كعلمه ، والعبد كسيده . إن كانوا قد لقبوا رب البيت بعزبول ، فكم بالحرى أهل بيته ، فلا تخافوهم . لأن ليس مكتوم لن يستعلن ، ولا خفي لن يعرف . الذي أقوله لكم في الظلمة قولوه في النور . والذي تسمعونه في الأذن ، نادوا به على السطوح . ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ، ولكن النفس لا يقدر أن يقتلوها . بل خافوا بالحرى من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم . أليس عصفوران يباعان بفلس ، وواحد منها لا يسقط على الأرض بدون أبيكم . وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة . فلا تخافوا . أنتم أفضل من عصافير كثيرة . فكل من يعترف بي قدام الناس ، أعترف أنا أيضاً به قدام أبي الذي في السموات . ولكن من ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضاً قدام أبي الذي في السموات .

من أحب أبا أو أما أكثر مني فلا يستحقني . ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني . ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني . من وجد حياته يضيعها . ومن أضاع حياته من أجل يوحنا . من يقبلكم يقباني . ومن يقبلي يقبل الذي أرسلني . من يقبل نبيا باسم نبي فأجر نبي يأخذ . ومن يقبل باراً باسم بار فأجر بار يأخذ . ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ ، فالحق أقول لكم أنه لا يضيع أجره .

وبعد هذا خرج التلاميذ وذهبوا إلى كل مدينة وقرية يبشرون الناس  
ويدعونهم إلى التوبة ويشفون كل مرض فيهم .

## ٣٦

أما يسوع فبعد أن أرسل تلاميذه الاثني عشر انصرف من هناك ليكرز  
في كل المدن .

وقد سمع يوحنا وهو في السجن بأعمال يسوع فأرسل إليه اثنين من تلاميذه  
قائلاً : أنت هو الآتي أم ننتظر آخر ؟ ، فقال يسوع لهما : اذهبا واخبرا يوحنا  
بما تسمعان وتظران . العمى يبصرون ، والعرج يمشون ، والبرص يطهرون ،  
والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون وطوبى لمن لا يعثر في . .  
فلما ذهب هذان خاطب يسوع الجموع عن يوحنا قائلاً : ماذا خرجتم إلى البرية  
لتنظروا ؟ أقصبة تحركها الريح ؟ لكن ماذا خرجتم لتنظروا ؟ الإنسان لا يسأ  
ثياباً ناعمة ؟ هو ذا الذين يلبسون الثياب الناعمة في بيوت الملوك : لكن ما ذا  
خرجتم لتنظروا ؟ أنبياء ؟ نعم أقول لكم وأفضل من نبي . فإن هذا هو الذي  
كتب عنه أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيء طريقك قدامك . الحق أقول  
لكم لم يقيم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان . ولكن الأصغر  
في ملكوت السموات أعظم منه . ومن أيام يوحنا المعمدان إلى الآن ملكوت  
السموات يغصب والغاصبون يختطفونه . لأن جميع الانبياء والناموس إلى يوحنا  
تنبأوا . وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي . من له أذان للسمع  
فليسمع . . وبمن أشبه هذا الجيل ؟ شبه أولاداً جالسين في الأسواق ينادون إلى .

أصحابهم ويقولون زمرنا لكم فلم ترقصوا . نحنا لكم فلم تلتطموا . لأنه جاء  
يوحنا لا يأكل ولا يشرب فيقولون فيه شيطان . جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب  
فيقولون هوذا إنسان أكل وشرب خمر ، محب للعشارين والخطاة . والحكمة  
تبررت من بذيها .

وقال للجموع في ذلك اليوم كل شيء قد دفع إلى من أبي ، وليس أحد  
يعرف الابن إلا الآب . ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ، ومن أراد الابن أن  
يعلم له .. تعالوا إلى جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم . إحملوا نيري  
عليكم وتعلموا مني ، لأنني وديع ومتواضع القلب ، فتجدوا راحة لنفوسكم ، لأن  
نيري هين وحمل خفيف .

## ٢٧

وكان عيد لليهود فصعد يسوع إلى اورشليم ، وهناك عند باب الضأن بركة  
يقال لها بالعبرانية بيت حسدا ، وكان يضطجع عند هذه البركة كثير من المرضى  
والعمى والعرج ، منتظرين تحريك الماء ، لأنهم كانوا يعتقدون أن ملاكا ينزل  
أحيانا في البركة ويحرك الماء ، وأن أول من ينزل إلى البركة بعد ذلك يبرأ من  
كل مابه من أمراض . وكان بين المضطجعين هناك رجل أقعده المرض منذ ثمان  
وثلاثين سنة ، فلما رآه يسوع وعلم بأمره قال له « أتريد أن تبرأ ؟ » قال الرجل  
« ياسيد ليس لي إنسان يلقيني في البركة متى تحرك الماء ، بل بينما أنا آت ينزل  
قدامى آخر ، فقال له يسوع « قم احمل سريرك وامش » . فشفى الرجل في الحال  
وقام وخمل سريرته ومشى . وإذ حدث هذا في يوم سبت ، قال اليهود لذلك الرجل

« لا يحمل لك أن تحمل سريرك » . فأجابهم قائلاً « إن الذى أبرأنى هو قال لى احمل سريرك وامش » . وعندئذ سأله قائلين « من هو الذى قال لك احمل سريرك وامش ؟ » ، ولكنه لم يكن يعلم من هو ، لأن يسوع كان عندئذ قد مضى .

ثم رأى يسوع بعد ذلك هذا الرجل فى الهيكل فقال له « ها أنت قد برئت ، فلا تخطئ » . أيضاً لئلا يكون لك أثر » ، فمضى هذا وأخبر اليهود أن يسوع هو الذى أبرأه فامتلاً اليهود حنقاً وأرادوا أن يقتلوا يسوع لأنه صنع هذا فى يوم السبت . فأجابهم يسوع قائلاً « أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل » . ولما سمعوا ذلك ازداد حنقهم وصمموا على قتله ، لأنه لم ينقض السبت فقط ، بل قال أيضاً أن الله أبوه ، معادلاً نفسه بالله . أما يسوع فاستطرد قائلاً لهم . « الحق أقول لكم . لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل . لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك . لأن الآب يحب الابن ويريه جميع ما هو يعمله ، وسيريه أعمالاً أعظم من هذه لتتعجبوا أنتم . لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى ، كذلك الابن أيضاً يحيى من يشاء ، لأن الآب لا يدين أحداً ، بل أعطى كل الدينونة للابن لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب . من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذى أرسله » . ثم قال لهم « الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة ، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة . الحق الحق أقول لكم إنه تأتى ساعة وهى الآن ، حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون . لأنه كما أن الآب له حياة فى ذاته . كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة فى ذاته ، وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان . لا تتعجبوا من هذا ، فإنه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته ، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة ، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة . أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئاً . كما أسمع أدين ، ودينوتى عادلة ، لأنى لا أطلب مشيئتي ، بل مشيئة الآب الذى أرسلنى . . إن كنت



أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً . الذى يشهد لى هو آخر وأنا أعلم أن شهادته  
التي يشهد بها لى هي حق . أتم أرسلتم إلى يوحنا فشهد للحق : وأنا لا أقبل شهادة  
من إنسان . ولكن أقول هذا لتخلصوا أتم . كان هو السراج الموقد المنير وأتم  
أردتم أن تتهجوا بنوره ساعة . وأما أنا فلى شهادة أعظم من يوحنا . لأن  
الأعمال التي أعطاني الآب لأكلها ، هذه الأعمال بعينها التي أنا أعملها هي تشهد لى  
أن الآب قد أرسلنى . والآب نفسه الذى أرسلنى يشهد لى . لم تسمعوا صوته قط ،  
ولا أبصرتم هيئته . وايت لكم كلمته ثابتة فيكم . لأن الذى أرسله هو لستم أتم  
تؤمنون به . فتشوا الكتب ، لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية ، وهي التي  
تشهد لى . ولا تريدون أن تأتوا الى لتكون لكم حياة . مجداً من الناس لست  
أقبل . ولكنى قد عرفتمكم أن ليست لكم محبة الله في أنفسكم . أنا قد أتيت  
باسم أبى ولستم تقبلوننى . إن أتى آخر باسم نفسه ، فذلك تقبلونه . كيف  
تقدرون أن تؤمنوا وأتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض ، والمجد الذى من الإله  
الواحد لستم تطلبونه ؟ .. لا تظنوا أنى أشكوكم إلى الآب . يوجد الذى يشكوكم  
وهو موسى الذى عليه رجاؤكم . لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى  
لأنه هو كتب عنى . فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذاك فكيف تصدقون كلامى ؟ .  
قال يسوع هذا أمام الكهنة والكتبة والفريسيين ، ومن ذلك اليوم قرروا  
أن يقتلوه ، فعاد إلى الجليل حزينا .

فلما وصل يسوع إلى الجليل بلغه هناك خبر مقتل يوحنا المعمدان : وذلك  
أن هيرودس كان قد أمسك يوحنا وأوثقه وطرحه في السجن بسبب

هيروديا زوجة أخيه التي أخذها لنفسه ، لأن يوحنا كان يقول له « لا يحل أن تكون لك امرأة أخيك » ، فحنقت عليه هيروديا ، وطلبت الى هيرودس أن يقتله ، ولكنه خاف من الشعب لأنه كان يعتبره نبياً ، كما كان هيرودس نفسه يعرف أنه بار وقديس . فلم يجرؤ على قتله واكتفى بإلقائه في السجن . حتى حدث أن كان هيرودس يحتفل بيوم مولده ، وقد أعد لذلك ولية دعا إليها عظماء البلاد وكبار قواد الجيش ، وفي هذه الأثناء دخلت ابنة هـيروديا ورقصت أمام هيرودس والمدعوين رقصاً أطربهم وأدخل السرور في نفوسهم ، فقال هيرودس للصبيّة « مهما أردت اطلبي مني فأعطيك » ثم أقسم قائلاً « مهما طلبت مني لأعطيك حتى نصف ملكتي » . وإذ كانت أمها قد دبرت الأمر من قبل ولقنتها ، قالت الصبيّة « اعطني رأس يوحنا المعمدان على طبق » فاكثأب جداً ولكنه من أجل القسم الذي فاه به أمام المتسكّئين معه أجابها إلى طلبها وأمر الجلاّذ فمضى الى يوحنا في السجن وقطع رأسه وجاء به في طبق وأعطاه للصبيّة ، وهذه أعطته لأمها .

ولما سمع تلاميذ يوحنا بما حدث لمعلمهم جاءوا ورفعوا جثته ودفنوها ثم انطلقوا وأخبروا يسوع .

أما هيرودس فحين سمع بعد ذلك بيسوع وبالآيات التي يصنعها ، ساورته الريبة وقال لحاشيته ، هذا هو يوحنا المعمدان قد قام من الأموات ولذلك تعمل به القوات ، وكان يطلب أن يراه .

ولما عاد تلاميذ يسوع أخبروه بكل ما فعلوا منذ أرسالهم ليكرزوا باسمه في كل فلسطين . فأخذهم ليستريحوا في موضع خلاء . ومضوا لذلك بالسفينة

في بحر الحليل إلى تخوم بيت صيدا . ولكن الجموع رأته وعرفت مقصدهم ، فانطلقت إلى هناك مشياً على الأقدام ، وهي تتراكم من كل المدن المجاورة . فلما خرج يسوع من السفينة عند الشاطئ رأى الجموع سبقتهم إلى هناك ، فتحنن على أولئك القوم لأنهم كانوا كخراف لا راعي لها ، وبدأ يحدّثهم عن ملكوت الله ويشفي مرضاهم ، وقضى في ذلك ساعات طويلة ، حتى إذا ابتدأ النهار يميل واقترب المساء ، تقدم تلاميذه قائلين : « الموضع خلاء والوقت قد مضى ،



### « معجزة إطعام الجموع »

فاصرف الجموع لكي يمشوا إلى القرى ويبتاعوا لهم طعاماً . « فقال لهم يسوع : « لا حاجة بهم لأن يمشوا . أعطوهم أتم ليأكلوا » فقالوا له : « ليس عندنا أكثر من خمسة أرغفة وسمكتين ، إلا أن نذهب ونبتاع طعاماً لهذا الشعب كله » ، لأنهم كانوا نحو خمسة آلاف رجل غير النساء والأولاد . وعندئذ نظر يسوع إلى تلميذه فيلبس وقال له : « من أين نبتاع خبزاً ليأكل هؤلاء ؟ » ، وقد كان

يمتحنه بهذا القول ، لأن يسوع كان يعلم ما هو مزعم أن يفعل . فأجابه فيلبس قائلاً : لا يكفهم خبز بمائتي دينار ليأخذ كل واحد منهم شيئاً يسيراً . وعندئذ طلب يسوع إليهم ان يأتوا بالخمسة أرغفة والسمكتين ، ثم أمر الجموع أن يتكثوا على العشب ، وكان في المكان عشب كثير ، فاتسكأ الرجال خمسين خمسين ، وأخذ يسوع الخمسة أرغفة والسمكتين ورفع نظره إلى السماء وباركهن ثم كسر وأعطى التلاميذ ليقدموا للجمع . وقد توافر الطعام بقوة خارقة ، فأكلوا وشبعوا جميعاً . فلما رأى الحاضرون هذه الآية التي صنعها يسوع قالوا : « إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم » ، وأرادوا أن يختطفوه لينادوا به ملكاً على اليهود . أما يسوع فإذا رآهم مزمعيين أن يفعلوا ذلك اختفى عنهم وانصرف كي يصلي بمفرده ، طالباً إلى تلاميذه أن يأخذوا السفينة ويسبقوه في بحر الجليل إلى كفر ناحوم .

## ٤٠

وظل يسوع فوق الجبل حتى إذا أقبل المساء لم يكن قد لحق بتلاميذه بعده . أما هم فقد بلغت بهم السفينة وسط البحر ، وكانوا يعانون من العاصفة ، إذ كانت الريح ضدهم . فلما كان الهزيع الأخير من الليل ، أبصروا يسوع في الظلام ماشياً على البحر ومقبلاً نحوهم ، فظنوه خيالاً وصرخوا خائفين ، فقال لهم يسوع : لا تخافوا . أنا هو ، فقال بطرس : ياسيد إن كنت أنت هو فمرفني أن يأتى إليك على الماء . قال له : تعال ، فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء متجهاً نحو يسوع ، ولكنه حين رأى الريح شديدة خاف وابتدأ يغرق فصرخ



قائلا « يارب نجنى » ، فد يسمع يده وأمسك به قائلا له « يا قليل الإيمان لماذا شككت ؟ » . وحين دخل يسوع السفينة سكنت الريح وجاء الذين فى السفينة وسجدوا له فى رهبة وخشوع .



« بطرس يكاد يغرق ويسوع ينشله »

ولما بلغت السفينة الشاطئ ، نزلوا فى أرض جنيسارت ، وإذا أبصر أهل تلك الناحية يسوع عرفوه ، وابتدأوا يحملون المرضى إليه ، وكانوا يهرعون ليلبسوا ولو هذب ثوبه ، وكل من لمسه شفى من مرضه .

وفى الغد كانت الجموع التى أكلت من الخبز والسمك تبحث عن يسوع ، فلما لم تجده أخذ كثيرون السفن الى كفر ناحوم ، وهناك وجدوه فقالوا له

« يا معلم متى صرت هنا ؟ » ، أجابهم يسوع وقال « الحق الحق أقول لكم ، أنتم تطلبونني ليس لأنكم رأيتم آيات ، بل لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم . إعملوا لا للطعام البائد ، بل للطعام الباقي للحياة الأبدية الذي يعطيكم ابن الإنسان . لأن هذا الله الآب قد ختمه » . قالوا « ماذا نفعل حتى نعمل أعمال الله ؟ » . فقال لهم « هذا هو عمل الله : أن تؤمنوا بالذي هو أرسله » . قالوا « فآية آية تصنع لنرى ونؤمن بك . ماذا تعمل ؟ آباؤنا أكلوا المن في البرية ، كما هو مكتوب أنه أعطاهم خبزا من السماء ليأكلوا » ، فقال لهم يسوع « الحق الحق أقول لكم ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء ، بل أبي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء ، لأن خبز الله هو النازل من السماء ، الواهب حياة للعالم » ، قالوا له « يا سيد أعطنا في كل حين هذا الخبز » . فقال « أنا هو خبز الحياة . من يقبل إلى فلا يجوع ، ومن يؤمن بي فلا يوطش أبداً . ولكني قلت لكم أنكم قد رأيتموني ولستم تؤمنون . كل ما يعطيني الآب فإنه يقبل ، ومن يقبل إلى لا أخرجه خارجاً . لأنني قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني . وهذه مشيئة الآب الذي أرسلني أن كل من أعطاني لا أتلف منه شيئاً بل أقيم في اليوم الأخير . لأن هذه هي مشيئة الذي أرسلني أن كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيم في اليوم الأخير » .

وتذمر بعض اليهود على يسوع لأنه قال « أنا هو الخبز الذي نزل من السماء » وقالوا « أليس هذا هو يسوع بن يوسف الذي نحن عارفين بأبيه وأمه . فكيف يقول هذا إنني نزلت من السماء ؟ » فقال لهم يسوع « لا تتذمروا فيما بينكم . لا يقدر أحد أن يقبل إلى أن لم يجتذبه الآب الذي أرسلني وأنا أقيم في اليوم الأخير . لأنه مكتوب في الأنبياء ويكون الجميع متعلمين من الله ، فكل من سمع من الآب وتعلم يقبل إلى . ليس أن أحداً رأى الآب إلا الذي من الله . هذا قدرأى الآب .

الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فله حياة أبدية . أنا هو خبز الحياة . آباؤكم  
أكلوا المن في البرية وماتوا . هذا هو الخبز النازل من السماء لكي يأكل منه  
الإنسان ولا يموت . أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء . إن أكل أحد من  
هذا الخبز يحيا الى الأبد . والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من  
أجل حياة العالم .

نخاصم اليهود بعضهم بعضاً قائلين : كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لناكل ؟  
فقال لهم يسوع : الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسداً بن الإنسان وتشربوا  
دمه فليس لكم حياة فيكم . من يأكل جسدى ويشرب دمي فله حياة أبدية ، وأنا  
أقيمه في اليوم الأخير . لأن جسدى ما أكل حق ودمى مشرب حق . من يأكل  
جسدى ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه . كما أرسلنى الآب الحى وأنا حى بالآب .  
فمن يأكلنى فهو يحيا بي . هذا هو الخبز الذى نزل من السماء . ليس كما أكل آباؤكم  
المن وماتوا . من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا الى الأبد .

فقال كثيرون من تلاميذ يسوع : إن هذا الكلام صعب . من يقدر أن  
يسمعه ؟ ، فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم : أهذا يعثركم ؟ فإن رأيتم ابن الإنسان  
صاعداً الى حيث كان أولاً ؟ الروح هو الذى يحيى . أما الجسد فلا يفيد شيئاً .  
للكلام الذى أكلتمكم به هو روح وحياة . ولكن منكم قوم لا يؤمنون . لهذا  
قلت لكم أنه لا يقدر أحد أن يأتى الى إن لم يعط من أبى .

ومن هذا الوقت رجع كثيرون من أتباع يسوع الى الوراء ولم يعودوا  
يمشون معه .

فقال يسوع للإثنى عشر الذين اصطفاهم : ألكم أتم أيضاً تريدون أن

تمضوا ؟ . فأجابه سيمعان بطرس قائلاً : يارب إلى من نذهب ؟ كلام الحياة الأبدية عندك . ونحن قد آمننا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحي .

## ٤٢

وفي يوم من أيام السبت كان يسوع مع تلاميذه بين الحقول ، وإذا أحس التلاميذ بالجوع ، قطفوا بعض السنابل ، وراحوا يفركونها بين أيديهم ويأكلون منها ، وكان هناك بعض الفريسيين فقالوا لهم : لماذا تفعلون ما لا يحل فعله في السبت ؟ . فأجاب يسوع وقال : أما قرأتم ما فعله داوود حين جاع هو والذين معه ، كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لم يحل أكله له ولا للذين معه ، بل للكهنة فقط ؟ أو ما قرأتم في التوراة أن الكهنة في السبت في الهيكل يدنسون السبت وهم أبرياء ؟ ولكن أقول لكم أن ههنا أعظم من الهيكل . فلو علمتهم ما هو ، لاني أريد رحمة لا ذبيحة ، لما حكمتكم على الأبرياء . . . السبت إنما جعل للإنسان لا الإنسان لأجل السبت . إذن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً .

## ٤٣

وفي ذلك اليوم دخل إلى المجمع وكان هناك رجل يده يابسة ، فراح الفريسيون يراقبونه كي إذا شفاه في السبت يشتكوا عليه ، فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم : هل يحل في السبت فعل الخير أو فعل الشر ؟ تخليص نفس أو قتل ؟ ، فسكتوا .



فقال لهم أيضاً « أى إنسان منكم يكون له خروف واحد ، فإن سقط هذا فى السبت فى حفرة . أفما يمسكه ويقيمه ؟ فالإنسان كم هو أفضل من الخروف ؟ » . ثم نادى الرجل ذا اليد اليابسة وقال له « مد يدك » فمدها فعادت صحيحة كالأخرى . وعندئذ خرج الفريسيون من المجمع وراحوا يتشاورون عليه كى يقتلوه . أما يسوع فأنصرف من هناك مع تلاميذه إلى البحر وتبعته جموع كثيرة من الجليل ومن اورشليم ومن أدومية ومن عبر الأردن ، فعلمهم وشفى مرضاهم .

٢٢

واجتمع يسوع بعض الكتبة والفريسيين القادمين من اورشليم ، وإذ رأوا بعضاً من تلاميذه يأكلون الخبز بأيديهم غير مغسولة ، قالوا له لماذا لا يسلك تلاميذك حسب تقليد الشيوخ ، بل يأكلون خبزاً بأيديهم غير مغسولة ؟ ، فأجاب يسوع وقال لهم « حسناً تنبأ أشعيا عنكم أنتم المرائين كما هو مكتوب هذا الشعب يكرمنى بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيداً وباطلاً يعبدوننى ، وهم يعلنون تعاليم هى وصايا الناس . لأنكم تركتم وصية الله وتتمسكون بتقليد الناس . غسل الأباريق والسكوس وأمور أخرى كثيرة مثل هذه تفعلون . . حسناً رفضتم وصية الله لتحفظوا تقليدكم . لأن موسى قال أكرم أباك وأمالك ، ومن يشتم أباً أو أمّاً فليمت موتاً . وأما أنتم فتقولون إن قال إنسان لأبيه أو أمه قربان أى هدية هو الذى تذتفع به منى ، فلا تدعونه فيما بعد يفعل شيئاً لأبيه أو أمه ، مبطلين كلام الله بتقليدكم الذى سلبتموه . وأموراً كثيرة مثل هذه تفعلون » . ثم دعا يسوع كل الجمع وقال لهم « اسمعوا منى كلامكم وافهموا . . ليس ما يدخل الفم ينجس

الإنسان ، بل ما يخرج من الفم هذا ينجس الإنسان . » حينئذ قال له تلاميذه أن الفريسيين تدمروا من كلامه ، فأجابهم قائلاً « كل غرس لم يغرسه أبى السموى يقلع . أتركوهم . هم عميان قادة عميان . وإن كان أعمى يقود أعمى يستقطان كلاهما فى حفرة . » وطلب إليه تلاميذه أن يفسر لهم الكلام الذى قاله للفريسيين ، فقال لهم « أفأنتم أيضاً هكذا غير فاهمين ؟ أما تفهمون أن كل ما يدخل الإنسان من خارج لا يقدر أن ينجسه ، لأنه لا يدخل إلى قلبه . . أما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر ، وذلك ينجس الإنسان . . لأنه من الداخل من قلوب الناس تخرج الأفكار الشريرة : زنا . فسق . قتل . سرقة . طمع . خبث . مكر . عهارة . عين شريرة . تجديف . كبرياء . جهل . . جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وتنجس الإنسان . »

## ٤٥

وأوصى يسوع تلاميذه ألا يكفوا عن الصلاة لله ، وأن تكون صلاتهم فى حرارة ولجاجة وإلحاح . قائلاً لهم « من منكم يكون له صديق ويمضى إليه نصف الليل ويقول له يا صديق أقرضنى ثلاثة أرغفة ، لأن صديقاً لى جاءنى من سفر وليس لى ما أقدم له . فيجيب ذلك من داخل ويقول لا تزعجنى . الباب مغلق الآن وأولادى معى فى الفراش . لا أقدر أن أقوم وأعطيك . أقول لكم وإن كان لا يقوم ويعطيه لكونه صديقه ، فإنه من أجل لجأته يقوم ويعطيه قدر ما يحتاج . وأنا أقول لكم اسألوا تعطوا ، إطلبوا تجدوا . إقرعوا يفتح لكم . لأن كل من يسأل يأخذ . ومن يطلب يجد . ومن يقرع يفتح له . فمن منكم وهو أب يسأله ابنه خبزاً أفيعطيه حجراً ؟ أو سمكة أفيعطيه حية بدل السمكة ؟ أو إذا سأله



• إقرءوا يفتح لكم ••

بيضة أفيعطيه عقرباً ؟ فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة ، فكم بالحرى الأب الذى من السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه .

وضرب لهم مثلاً آخر قائلاً : « كان فى مدينة قاض لا يخاف الله ولا يهاب إنساناً . وكان فى تلك المدينة أرملة . وكانت تأتى إليه قائلة أنصفنى من خصمى ، وكان لا يشاء إلى زمان . ولكن بعد ذلك قال فى نفسه وإن كنت لا أخاف الله ولا أهاب إنساناً ، فإنى لأجل أن هذه الأرملة ترجئى أنصفها . لئلا تأتى دائماً فتقمعنى .. إسمعوا ما يقول قاضى الظلم .. أفلا ينصف الله مختاريه الصارخين إليه نهاراً وليلاً وهو متمهل عليهم ؟ أقول لكم أنه ينصفهم سريعاً . »

وأوصى يسوع تلاميذه أن يكونوا متواضعين فى صلاتهم ، وضرب لهم هذا المثل : « إنسانان صعدا إلى الهيكل ليصليا ، واحد فريسي والآخر عشار . أما الفريسي فوقف يصلى فى نفسه هكذا : اللهم أنا أشكرك أنى لست مثل باقى الناس الخاطئين الظالمين الزناة . ولا مثل هذا العشار ، أصوم مرتين فى الأسبوع وأعشر كل ما اقتنيته . وأما العشار فوقف من بعيد لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء . بل قرع على صدره قائلاً اللهم ارحمنى أنا الخاطيء . أقول لكم أن هذا نزل إلى بيته مبرراً دون ذاك . لأن كل من يرفع نفسه يتضع ، ومن يضع نفسه يرتفع . »

وأحضروا ذات يوم ليسوع مجنوناً أعمى وأخرس ، فشفاه ، وعندئذ ارتد إليه عقله وأبصر وتكلم ، فبهت كل الحاضرين وقالوا « أعل هذا هو المسيح ابن .



داوود ؟ ، . أما الفريسيون فقالوا : هذا لا يخرج الشياطين إلا ببعاز بول رئيس الشياطين . فقال لهم يسوع : كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب . وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت . فإن كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته ، فكيف تثبت مملكته ؟ وإن كنت أنا ببعاز بول أخرج الشياطين ، فأبناؤكم بمن يخرجون ؟ لذلك هم يكونون قضاتكم . ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله . أم كيف يستطيع أحد أن يدخل بيت القوى وينهب أمتعته إن لم يربط القوى أولاً وحينئذ ينهب بيته ؟ من ليس معي فهو عليّ . ومن لا يجمع معي فهو يفرق . لذلك أقول لكم كل خطية وتجديف يغفر للناس ، وأما التجديف على الروح القدس فلن يغفر للناس . ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له . وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي . اجعلوا الشجرة جيدة وثمرها جيداً . أو اجعلوا الشجرة ردية وثمرها ردياً . لأن من الثمر تعرف الشجرة . يا أولاد الآفاعي كيف تقدر أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار . فإنه من فضلة القلب يتكلم الفهم . الإنسان الصالح من الكنز الصالح في القلب يخرج الصالحات . والإنسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور . ولكن أقول لكم أن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين . لأنك بكلامك تبرر وبكلامك تدان . وفيما يسوع يتكلم به — إذ رفعت امرأة من الجمع صوتها وقالت له : طوبى للبطن الذي حملك والثديين اللذين رضعتهما . أما هو فقال : بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه .

وقال قوم من الكتبة والفريسيين ليسوع : يا معلم نريد أن نرى منك آية .

فأجاب وقال لهم « جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي : لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ، هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال . رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه ، لأنهم تابوا بمناداة يونان . وهوذا أعظم من يونان ههنا . ملكة التيمن ستقوم في الدين مع هذا الجيل وتدينه ، لأنها أتت من أقاصى الأرض لتسمع حكمة سليمان . وهوذا أعظم من سليمان ههنا . إذا خرج الروح النجس من الإنسان يجتاز في أماكن ليس فيها ماء . يطلب راحة ولا يجد ثم يقول أرجع إلى بيتي الذى خرجت منه ، فيأتى ويجده فارغاً مكنوساً مزيناً ، ثم يذهب ويأخذ معه سبعة أرواح أخر أشر منه ، فتدخل وتسكن هناك ، فتصير أواخر ذلك الإنسان أشر من أوائله ، ثم قال « ليس أحد يوقد سراجاً ويضعه في خفية ولا تحت المكياج ، بل على المنارة لكي ينظر الداخلون النور . سراج الجسد هو العين . فمتى كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً . ومتى كانت شريرة فجسدك يكون مظلماً . أنظر إذن لئلا يكون النور الذى فيك ظلمة . فإن كان جسدك كله نيراً ليس فيه جزء مظلم يكون نيراً كله كما حينما يضىء لك السراج بلمعانه . »

## ٤٨

وفى يسوع يتكلم دعاه أحد الفريسيين ليتغذى في بيته ، فدخل وانكأ ، وإذا رأى الفريسي ومن معه من أقرانه أن يسوع لم يغتسل قبل الغذاء ، دهشوا لذلك ، فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم « أنتم أيها الفريسيون تنقسون خارج الكأس والقصة وأما باطنكم فملوء اختطافاً وخبثاً . يا أغبياء . أليس الذى صنع الخارج

صنع الداخل أيضا ؟ بل اعطوا ما عندكم صدقة ، فهوذا كل شيء يكون نقيا لكم .  
ولكن ويل لكم أيها الفريسيون لأنكم تعشرون النعنع والسذاب وكل بقل  
وتتجاوزون عن الحق ومحبة الله . كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك .  
ويل لكم أيها الفريسيون لأنكم تحبون المجلس الأول في المجمع والتحيات  
في الأسواق ، ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم مثل القبور  
المختفية والذين يمشون عليها لا يعلمون . . وعندئذ قال له واحد من التلاميذ  
« يا معلم حين أقول هذا تشتمنا نحن أيضا . » فقال « وويل لكم أنتم أيها  
التلاميذ لأنكم تحملون الناس أحمالا عسرة الحمل وأنتم لا تمسسون الأحمال  
بإحدى أصابعكم . ويل لكم لأنكم تبنون قبور الأنبياء وآبائكم قتلوهم . إذن  
تشهدون وترضون بأعمال آبائكم ، لأنهم هم قتلوهم وأنتم تبنون قبورهم . لذلك  
أيضا قالت حكمة الله إنى أرسل إليهم أنبياء ورسلا فيقتلون منهم ويطردون .  
لكي يطلب من هذا الجيل دم جميع الأنبياء المهرق منذ إنشاء العالم : من دم  
هابيل إلى دم زكريا الذي أهلك بين المذبح والبيت . نعم أقول لكم أنه يطلب  
من هذا الجيل . ويل لكم أيها التلاميذ لأنكم أخذتم مفتاح المعرفة ، ما دخلتم  
أنتم والداخلون منعتموهم . »

وإذ قال يسوع هذا ، تضرر الكتبة والفريسيون واشتد حنقهم وراحوا  
يصادرونه على أمور كثيرة ، ويراقبونه عسى أن يصاددوا كلمة منه يشتكون  
بها عليه .

أما يسوع فالتفت إلى تلاميذه قائلا « تحرزوا لأنفسكم من خير الفريسيين  
الذي هو الرياء . فليس مكتوم لن يستعان ، ولا خفي لن يعرف . لذلك كل

ما قاتموا في الظلمة يسمع في النور ، وما كلمتم به الأذن في المخادع ، ينادى به على السطوح . ولكن أقول لكم يا أحبائي لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ، وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلون أكثر . بل أريكم من تخافون . خافوا من الذي بعد ما يقتل . له سلطان أن يلقى في جهنم . نعم أقول لكم من هذا خافوا . أليست خمسة عصفائر تباع بفلسين ، وواحد منها ليس مذكوراً أمام الله ؟ بل شعور رؤوسكم أيضاً جميعها محصاة . فلا تخافوا . أنتم أفضل من عصفائر كثيرة . وأقول لكم كل من اعترف بي قدام الناس يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة الله . ومن أنكرني قدام الناس ينكر قدام ملائكة الله . وكل من قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له . وأما من جدف على الروح القدس فلا يغفر له . ومتى قدموكم إلى المجمع والرؤساء والسلاطين فلا تهتموا كيف أو بهم تحتجون أو تقولون . لأن الروح القدس يعلمكم في تلك الساعة ما يجب أن تقولوه .

ثم قال يسوع لتلاميذه « أنظروا وتحفظوا من الطمع . فإنه متى كان لأحد كثير فليست حياته في أمواله ، وضرب لهم مثلاً قائلاً « إنسان غني أخصب كورته ، ففكر في نفسه قائلاً ماذا أعمل لأن ليس لي موضع أجمع فيه أثماري . وقال أعمل هذا . أهدم مخازني وأبني أعظم ، وأجمع هناك جميع غلاتي وخيراتي ، وأقول لنفسي يا نفسي لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة . استريحى وكلى واشربى وافرحى . فقَالَ له الله يا غبي هذه الليلة تطلب نفسك منك ، فهذه التي أعدتها لمن تكون ؟ هكذا الذي يكثر لنفسه وليس هو غنياً لله . . من أجل هذا أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسون . الحياة أفضل من الطعام ، والجسد أفضل من اللباس . تأملوا الغربان . لأنها لا تزرع ولا تحصد وليس لها مخدع ولا مخزن والله يقيتها . كم انتم بالآخرى أفضل من الطيور . ومن منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة ؟ فإن كنتم لا تقدر



ولا على الأصغر فلماذا تهتمون بالبواقي ؟ تأملوا الزنابق كيف تنمو . لا تتعب ولا تغزل . ولكن أقول لكم أنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها . فإن كان العشب الذى يوجد اليوم فى الحقل ويطرح غدا فى التنور يلبسه الله هكذا فكم بالحري يلبسكم أنتم يا قليلي الإيمان . فلا تطلبوا انتم ما تأكلون وما تشربون ولا تقلقوا ، فإن هذه كلها تطلبها أمم العالم . وأما أنتم فأبوكم يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه . بل اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تزداد لكم . . لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سر ان يعطيكم الملكوت . بيعوا ما لكم واعطوا صدقة . اعملوا لكم اكياسا لا تفنى وكنزا لا ينفد فى السموات ، حيث لا يقرب سارق ولا يبلى سوس . لأنه حيث يكون كنزكم هناك يكون قلوبكم أيضا . لنكن أحقاؤكم بمنطقة وسرجكم موقدة . وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس ، حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت . طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يخدمهم ساهرين . الحق أقول لكم أنه يتمنطق ويتكلمهم ويتقدم ويخدمهم . وإن أتى فى الهزيع الثانى أو أتى فى الهزيع الثالث ووجدهم هكذا فطوبى لأولئك العبيد . وإنما اعلوا هذا ، أنه لو عرف رب البيت فى أية ساعة يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب . فكونوا أنتم إذن مستعدين ، لأنه فى ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان .

فقال له بطرس « يارب أننا نقول هذا المثل أم للجميع أيضاً ؟ » . قال يسوع « فمن هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على خدمه ليعطيهم العلوقة فى حينها . طوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده يخدمه يفعل هكذا . بالحق أقول لكم أنه يقيمه على جميع أمواله . ولكن إن قال ذلك العبد فى قلبه سيدي يبطئ قدومه ، فيبتدىء يضرب الغلمان والجواري ، ويأكل ويشرب ويسكر ، يأتي سيد ذلك العبد فى يوم لا ينتظره وفى ساعة لا يعرفها فيقطعها ويجعل نصيبه مع الخائنين . وأما ذلك العبد الذى يعلم إرادة سيده ولا يستعد ولا يفعل بحسب

لإرادته فيضرب كثيراً . ولكن الذى لا يعلم ويفعل ما يستحق ضربات يضربه قليلاً . فكل من أعطى كثيراً يطلب منه كثير ، ومن يودعونه كثيراً يطالبونه بأكثر . . .

ثم قال أيضاً للجموع : إذا رأيتم السحاب تطلع من المغارب فملووقت تقولون أنه يأتى مطر فيكون هذا . وإذا رأيتم ريح الجنوب تهب تقولون أنه سيكون حر فيكون . يا مراقبون تعرفون أن تميزوا وجه الأرض والسماء . وأما هذا الزمان فكيف لا تميزونه . ولماذا لا تحكمون بالحق من قبل نفوسكم . حينما تذهب مع خصمك إلى الحاكم ابذل الجهد وأنت فى الطريق لتتخلص منه ، لئلا يجرئك إلى القاضى ، ويسامك القاضى إلى الحاكم فيأقيدك الحاكم فى السجن . أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفى الفلس الأخير .

ثم خرج يسوع من هناك ومضى إلى نواجى صور وصيدا ، وإذا امرأة كنعانية تتقدم نحوه وتخر عند قدميه صارخة : إرحمنى ياسيد ، يا ابن داود . ابنتى مجنونة جداً ، فقال لها يسوع يمتحنها : ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين وي طرح للكلاب ، فقالت المرأة : نعم ياسيد ، والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذى يسقط من مائدة أربابها . حينئذ أجاب يسوع وقال لها : يا امرأة عظيم إيمانك ، ليسكن لك كما تريد ، فشفيت ابنتها من تلك الساعة .

ثم انتقل يسوع من هناك ، ومضى إلى داخل المدن العشر المتاخمة لبحر الجليل ، وصعد إلى الجبل حيث جلس هناك فاجتمعت لديه أفواج كثيرة من الناس وجاءوا إليه بمرضاهم وطرحوهم عند قدميه فشفاهم . وقد بهت الناس حين رأوا العمى يبصرون والخرس يتكلمون ، والمقعدون يمشون ، فكانوا يمجدون الله . وكانت الجموع المحتشدة هناك تبلغ الأربعة آلاف ، وقد مكثوا مع يسوع ثلاثة أيام لا يبارحونه ، فأشفق عليهم ، وأعطاهم لياً كلوا كما فعل في المرة السالفة . ثم صرف الجموع .

وذهب إلى نواحي قيصرية فيلبس . وفي الطريق سأل تلاميذه قائلاً « من يقول الناس إنى أنا ؟ » فقالوا « قوم يوحنا العمدان ، وآخرون إيليا . وآخرون أرميا أو واحد من الأنبياء » . فقال لهم « وأنتم من تقولون أنى أنا ؟ » . فأجاب سمعان بطرس وقال « أنت هو المسيح ابن الله الحي » . فأجاب يسوع وقال له « طوبى لك يا سمعان بن يونا . إن لحمًا ودمًا لم يعلن لك . لكن أبى الذى فى السموات ، وأنا أقول لك أيضاً أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبنى كنيسة ، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها . وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات ، فكل

ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات . وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات . .

ثم صرح يسوع تلاميذه بأنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ، حيث يلاقى الهوان من الشيوخ والكتبة ورؤساء الكهنة ثم يقتلونه . وبعد ثلاثة أيام يقوم . فقال بطرس « حاشاك يارب . لا يكون لك ذلك » فقال له يسوع « اذهب عني يا شيطان ، لأنك لاتهتم بما لله لكن بما للناس » . ثم التفت إلى تلاميذه قائلاً « إن أراد أحد أن يأتي ورائي فليترك نفسه ويحمل صليبه ويتبعني . فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها . ومن يهلك نفسه من أجلى يمجدها . لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه . أو ماذا يعطي الإنسان فداء عن نفسه . فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يحازي كل واحد حسب عمله . الحق أقول لكم أن من القيام ههنا قوماً لا يدركون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته » .

### ٥٣

وبعد ستة أيام من هذا الحديث أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا ، وصعد بهم إلى جبل عال ليصلي ، وفيما هو يصلي تغيرت هيئته وأضاء وجهه كالشمس ، وصارت ثيابه بيضاء كالثلج ، ورأوا معه رجلين علموا أنها موسى وإيليا ، وكانوا يتكلمون معاً عن الأحداث التي ستقع في أورشليم . فتملك الخوف التلاميذ وقال بطرس بغير وعى « يا معلم جيد أن نكون ههنا ، فلنضع هنا ثلاث مظال ، لك واحدة ولموسى وإيليا واحدة » . وفيما هو يتكلم ،



إذا سحابة مضيئة تظلمهم وصوت من السحابة يقول « هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت . له اسمعوا » . فسقط التلاميذ من الذعر على وجوههم . فجاء يسوع ولمسهم قائلاً « قوموا ولا تخافوا » . فرفعوا أعينهم ، ولم يروا أحداً الا يسوع . وفيما هم نازلون من الجبل ، وقد تأكدوا أنه هو المسيح المنتظر ، سألوهم قائلين « فلماذا يقول الكتبة أن إيليا ينبغي أن يأتي أولاً ؟ » . فأجاب يسوع وقال لهم إن إيليا يأتي أولاً ويرد كل شيء . ولكني أقول لكم أن إيليا قد جاء ولم يعرفوه ، بل عملوا به كل ما أرادوا . كذلك ابن الإنسان أيضاً سوف يتألم منهم » . حينئذ فهم التلاميذ أن إيليا الذي تنبأت بمجيئه الكتب هو يوحنا المعمدان .

٥٦

وبعد أن نزلوا من الجبل تقدم التلاميذ قليلاً ، حتى إذا لحق يسوع بهم رأى جمعاً كثيراً حولهم وكتبة يحاورونهم . فما أبصره الجمع حتى ركضوا وسلموا عليه وتقدم إليه واحد منهم قائلاً « يا معلم أطلب إليك . أنظر إلى ابني . فإنه وحيد لي ؛ وها روح يأخذه فيصرخ بغتة فيصرعه مزبداً وبالجهد يفارقه مرضضاً لياه . وطلبت من تلاميذك أن يخرجوه فلم يقدرُوا » . فقال يسوع « أيها الجبل غير المؤمن إلى متى أكون معكم ؟ إلى متى أحتملكم ؟ قدموه إلي ، فقدّموه إليه ، فلما رآه للوقت صرعه الروح فوق على الأرض يثمرغ ويزبد . فسأل يسوع أباه « كم من الزمان منذ أصابه هذا ؟ » فقال « منذ صباه . وكثيراً ما ألقاه في النار وفي الماء ليهلكه . لكن إن كنت تستطيع شيئاً فتنحنا علينا وأعنا » . فقال له

يسوع « إن كنت تستطيع أن تؤمن ، كل شيء مستطاع للؤمن » . فصرخ أبو الولد وقد انهمرت دموعه قائلاً « أؤمن يا سيد فأعن عدم إيماني » . فانهز يسوع الروح النجس قائلاً « أيها الروح الأخرس الأصم أنا آمرك . أخرج منه ولا تدخله أيضاً » . فصرخ وصرعه بعنف وخرج منه تاركا إياه بلا حراك ، حتى قال كثيرون أنه مات . وعندئذ أمسكه يسوع بيديه وأقامه فقام . ثم تقدم التلاميذ بعد ذلك إلى يسوع على انفراد وقالوا له « لماذا لم نقدر نحن أن نخرجه ؟ » فقال لهم يسوع « لعدم إيمانكم . فالحق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ، ولا يكون شيء غير ممكن لديكم » .

٥٥

وحين بلغوا كفر ناحوم تقدم التلاميذ من يسوع وسألوه قائلين « من هو أعظم في ملكوت السموات ؟ » فدعا يسوع إليه ولداً وأقامه في وسطهم ، وقال « الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات . فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم في ملكوت السموات . ومن قبل ولداً واحداً مثل هذا باسمي فقد قبلني . ومن أعثر أحد هؤلاء الضغار المؤمنين بي فخير له أن يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر . ويل للعالم من العثرات . فلا بد أن تأتي العثرات . ولكن ويل لذلك الإنسان الذي به تأتي العثرة . فإن أعثرتك يدك أو رجلك فاقطعها وألقها عنك . خير لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع من أن تلقى في النار الأبديّة ولك يدان أو رجلان .

وإن أعثرتك عينك فافلحها وألقها عنك . خير لك أن تدخل الحياة أعور من أن تلقى في جهنم النار ولك عينان . أنظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار . لأنى أقول لكم أن ملائكتهم فى السموات كل حين ينظرون وجه أبى الذى فى السموات . لأن ابن الإنسان قد جاء لى يخلص ما قد هلك . ماذا تظنون .. إن كان لإنسان مائة خروف وضل واحد منها أفلا يترك التسعة والتسعين على الجبال ويذهب يطلب الضال ؟ وإن اتفق أن يجده فالحق أقول لىكم أنه يفرح به أكثر من التسعة والتسعين التى لم تضل . هكذا ليست مشيئة أمام أبىكم الذى فى السموات أن يهلك أحد هؤلاء الصغار .

٥٦

وقال يسوع لتلاميذه « إن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحده . إن سمع منك فقد ربح أخاك . وإن لم يسمع فخذ معك أيضاً واحداً أو اثنين لى تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة . وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة . وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار . الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء ، وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء . وأقول لكم أيضاً إن اتفق اثنان منكم على الأرض فى أى شىء يطلبانه ، فإنه يكون لهما من قبل أبى الذى فى السموات ، لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم » حينئذ تقدم إليه بطرس وقال « يارب كم مرة يخطئ إلى أخى وأنا أغفر له ؟ هل إلى سبع مرات ؟ » قال يوسع له « لا أقول لك إلى سبع مرات ، بل إلى سبعين مرة . لذلك يشبه

ملكوت السموات لإنساناً ملكاً أراد أن يحاسب عبيده . فلما ابتدأ في المحاسبة قدم إليه واحد مديون بعشرة آلاف وزنة . ولما لم يكن له ما يوفى أمر سيده . أن يباع هو وامراته وأولاده وكل ماله ويوفى الدين . فخر العبد وسجد له قائلاً يا سيد تمهل على فأوفيك الجميع . فتحزن سيد ذلك العبد وأطلقه وترك له الدين . ولما خرج ذلك العبد وجد واحداً من العبيد رفقاءه كان مديوناً له بمائة دينار ، فأمسكه وأخذ يعذبه قائلاً أوفنى مالى عليك . فخر العبد رفيقه على قدميه وطلب إليه قائلاً تمهل على فأوفيك الجميع . فلم يرد بل مضى وألقاه فى سجن حتى يوفى الدين . فلما رأى العبيد رفقاءه ما كان حزنوا جداً وأتوا وقصوا على سيدهم كل ما جرى فدعاه حينئذ سيده وقال له أيها العبد الشرير ، كل ذلك الدين تركته لك لأنك طلبت إلى . أفأنا كان ينبغى أنك أنت أيضاً ترحم العبد رفيقك كما رحمتك . أنا ؟ وغضب سيده وسلبه إلى المعذبين حتى يوفى كل ما كان له عليه . فهكذا أبى السموى يفعل بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته . »

وقال له يوحنا « يا معلم رأينا واحداً يخرج شياطين باسمك وهو ليس يتبعنا فمنحناه لأنه ليس يتبعنا » . فقال يسوع « لا تمنعوه ، لأنه ليس أحد يصنع قوة باسمى ويستطيع سريعاً أن يقول على شراً لأن من ليس غلبنا فهو مغنا . لأن من شفاكم كأس ماء باسمى لأنتمكم للمسيح فالحق أقول لكم أنه لا يضيع أجره . »



و حين أ قبل عيد المظال ، كثر الكلام عن يسوع بين الجموع في أورشليم ، فكان بعضهم يقول إنه صالح ، وبعضهم الآخر يقول أنه يضل الشعب ، ولكن أحداً لم يكن يجرؤ على أن يتكلم عنه جهاراً ، لأن اليهود كانوا يبحثون عنه ليقتلوه .

وفي هذه الأثناء صعد يسوع إلى الهيكل ، وهناك بدأ يعلم الجموع ، فتهامس كثيرون قائلين : كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم ؟ ، . فقال لهم يسوع : تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني . إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلم أنا من نفسي . من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه . وأما من يطلب مجد الذي أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم . أليس موسى قد أعطاكم الناموس وليس أحد منكم يعمل الناموس ؟ لماذا تطلبون أن تقتلوني ؟ .. عملاً واحداً عملت فتتعجبون جميعاً . لهذا أعطاكم موسى الختان . ليس أنه من موسى بل من الآباء . ففي السبت تختنون الإنسان . فإن كان الإنسان يقبل الختان في السبت لئلا ينقض ناموس موسى ، أفتسخطون على لأنى شفيت إنساناً كله في السبت ؟ لا تحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكماً عادلاً ، .

فقال قوتم من أهل أورشليم : أليس هذا هو الذي يطلبون أن يقتلوه ؟ وها هو يتكلم جهاراً ولا يقولون له شيئاً . ألع الرؤساء عرفوا يقينا أن هذا هو المسيح حقاً . ولكن هذا نعلم من أين هو . وأما المسيح فمضى جاء لا يعرف أحد من أين هو ، . فقال لهم يسوع : تعرفونني وتعرفون من أين أنا . ومن نفسي

لم آت . بل الذى أرسلنا هو حق . الذى أنتم لستم تعرفونه . أنا أعرفه لأنى منه وهو أرسلنى .

ولكن كثيرين آمنوا به قائلين « ألعل المسيح متى جاء يعمل آيات أكثر من هذه التى عملها هذا ؟ » . وحين سمع الفريسيون الناس يقولون هذا تشاوروا مع رؤساء الكهنة ليقتلوه ، فقال لهم يسوع « أنا معكم زمنا يسيرا بعد ، ثم أمضى إلى الذى أرسلنى . ستطلبونى ولا تجدونى ، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا » . فلم يفهم اليهود كلامه ، وراحوا يتساءلون فيما بينهم قائلين « إلى أين هذا مزع أن يذهب حتى لا نجده نحن ؟ أعله مزع أن يذهب إلى شتات اليونانيين ويعلم اليونانيين ؟ ما هذا القول الذى قال : ستطلبونى ولا تجدونى ، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا ؟ » .

وفى اليوم الأخير من العيد ، وهو اليوم الذى يأتى فيه الكهنة بالماء من بركة سلوام ، قال يسوع للجموع « إن عطش أحد فليقبل إلى ويشرب . من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى » . فكثيرون من الجمع حين سمعوا هذا الكلام قالوا « هذا بالحقيقة هو النبى » . وقال آخرون « هذا هو المسيح » . وقال فريق ثالث « ألعل المسيح من الجليل يأتى ؟ ألم يقل الكتاب أنه من نسل داود ، ومن بيت لحم القرية التى كان داود فيها يأتى المسيح ؟ » . فحدث انشقاق فى الجمع بسببه . وكان رؤساء الكهنة والفريسيين قد أرسلوا بعض خدامهم ليمسكوه ، ولكن هؤلاء عادوا إليهم بدونه ، فقالوا لهم « لماذا لم تأتوا به ؟ » فأجابوا قائلين « لم يتكلم قط لإنسان هكذا مثل هذا الإنسان » . قالوا لهم « ألكم أنتم أيضا قد ضللتهم ؟ ألعل أحدا من الرؤساء أو من الفريسيين آمن به ؟ ولكن هذا الشعب الذى لا يفهم الناموس هو ملعون » . وعندئذ خاطبهم واحد منهم وهو نيقوديموس الذى سبق أن جاء ليلا إلى يسوع ، قائلا لهم « ألعل

فاموسنا يدين إنسانا لم يسمع منه أولا ويعرف ماذا فعل ؟ ، فقالوا له : « العلك  
أنت أيضا من الجليل ؟ فتش وانظر . إنه لم يقم نبي من الجليل » .  
أما يسوع فكان عندئذ قد انصرف ومضى إلى جبل الزيتون .

## ٥٩

وفي صبيحة اليوم التالى عاد يسوع إلى الهيكل فأحاطت به الجموع . وفيما هو  
يعلمهم تقدم نحوه الكتبة والفريسيون ، وقد جاءوا معهم بامرأة أمسكت فى زنا



« يسوع والمرأة الخاطئة »

وأقاموها أمامه قائلين « يا معلم هذه المرأة أمسكت وهى تزنى فى ذات الفعل .  
وموسى فى الناموس أوصانا أن مثل هذه ترحم . فماذا تقول أنت ؟ » . وكانوا  
يقصدون من ذلك أن يمسكوا عليه سقطه تعطيمهم المبرر لأن يقتلوه . أما يسوع  
فانحنى وراح يكتب بإصبعه على الأرض . ولما استمروا يسألونه انتصب وقال  
لهم « من كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر » . ثم انحنى ثانية وراح يكتب  
على الأرض . وأما هم فلما سمعوا قوله وكانت ضمائرهم تبكتهم خرجوا واحداً  
واحداً ، وبقي يسوع وحده والمرأة واقفة فى الوسط . فلما نظر يسوع ولم يجد  
أحدًا سوى المرأة قال لها « يا امرأة أين المشتكون عليك ؟ أما أدانك أحد ؟ »  
فجالت « لا أحد يا سيد » فقال لها يسوع « ولا أنا أدينك . اذهبي ولا تخطئى .  
مرة أخرى » .

٦٥

وكلم يسوع الجموع فى الهيكل قائلاً « أنا هو نور العالم . من يتبعنى فلا يمشى  
فى الظلمة ، بل يكون له نور الحياة » فقال له الفريسيون « أنت تشهد لنفسك ،  
شهادتك ليست حقاً » . فأجابهم يسوع قائلاً « وإن كنت أشهد لنفسى فشهادتى حق ،  
لأنى أعلم من أين أتيت وإلى أين أذهب . وأما أنتم فلا تعلمون من أين آتى ولا  
إلى أين أذهب . أنتم حسب الجسد تدينون . أما أنا فليست أدين أحداً . وإن كنت  
أنا أدين فدينوننى حق . لأنى لست وحدى بل أنا والآب الذى أرسلنى . وأيضاً  
فى ناموسكم مكتوب أن شهادة رجلين حق : أنا هو الشاهد لنفسى ، ويشهد لى  
الآب الذى أرسلنى » . فقالوا له « أين هو أبوك » . قال يسوع « لستم تعرفوننى .



أنا ولا أبى . لو عرفتمونى لعرفتم أبى أيضاً . . أنا أمضى وستطلبونى وتموتون فى خطيتكم . حيث أمضى أنا لا تقدرّون أنتم أن تأتوا . . أنتم من أسفل . أما أنا فمن فوق . أنتم من هذا العالم . أما أنا فليست من هذا العالم . فقلت لكم أنكم تموتون فى خطاياكم . لأنكم إن لم تؤمنوا أنى أنا هو تموتون فى خطاياكم . . أنا من البدء ما أكلكم أيضاً به . إن لى أشياء كثيرة أتكلّم وأحكم بها من نحوكم . لكن الذى أرسلنى هو حق . وأنا ما سمعته منه ، فهذا أقول للعالم . . متى رفعت ابن الإنسان فحينئذ تفهمون أنى أنا هو ، وليست أفعل شيئاً من نفسى ، بل أتكلّم بهذا كما علمنى أبى . والذى أرسلنى هو معى ولم يتركنى الآب وحدى ، لأنى فى كل حين أفعل ما يرضيه . .

ولذا قال يسوع هذا آمن به كثيرون من اليهود ، فقال للذين آمنوا به « لأنكم إن ثبتتم فى كلامى فبالحقيقة تكونون تلاميذى ، وتعرفون الحق والحق يحرككم . » أجابوه قائلين « إننا ذرية ابراهيم ولم نستعبد لأحد قط . كيف تقول أنت أنكم تصيرون أحراراً » . فقال يسوع « الحق الحق أقول لكم إن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية . والعبد لا يبقى فى البيت الى الأبد . أما الابن فيبقى الى الأبد . فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً . أنا عالم أنكم ذرية ابراهيم . لكنكم تطلبون أن تقتلوني لأن كلامى لا موضع له فيكم . أنا أتكلّم بما رأيت عند أبى وأنتم تعملون ما رأيتم عند أبيكم » . قالوا « أبونا هو ابراهيم » . فقال لهم « لو كنتم أولاد ابراهيم لكنتم تعملون أعمال ابراهيم . ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعته من الله . هذا لم يعمله ابراهيم . أنتم تعملون أعمال أبيكم » . قالوا « إننا لم نولد من زنا . لنا أب واحد وهو الله » . فقال لهم يسوع « لو كان الله أبوكم لكنتم تحبوننى لأنى خرجت من قبل الله وأتيت . لأنى لم آت من نفسى بل ذاك أرسلنى . لماذا لا تفهمون كلامى ؟ لأنكم لا تقدرّوا أن تسمعوا قولى . أنتم من أب هو إبليس . وشهوات أبيكم

تريدون أن تعملوا. ذلك كان قتالا للناس من البدء ولم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق . متى تسلمم بالكذب ، فإنما يتسلمم بما له لأنه كذاب وأبو الكذاب . وأما أنا فلا أني أقول الحق لستم تؤمنون بي . من منسكم يكتني على خطية ؟ فإن كنت أقول الحق فلماذا لستم تؤمنون بي؟ الذي من الله يسمع كلام الله . لذلك أنتم لستم تسمعون لأنكم لستم من الله . قال اليهود « ألسنا نقول حسناً أنك سامري ، وبك شيطان » . فقال لهم « أنا ليس بي شيطان ، لكني أكرم أبي وأنتم تهينوني . أنا لست أطلب مجدى . يوجد من يطلب ويدين . الحق الحق أقول لكم إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد » . فقال له اليهود « الآن علمنا أن بك شيطانا . قد مات ابراهيم والانبياء وأنت تقول أن كل أحد يحفظ كلامي . فلن يذوق الموت إلى الأبد . أملك أعظم من أبينا الذي مات ، والانبياء ماتوا . من تجعل نفسك ؟ » . أجاب يسوع قائلاً « إن كنت أجد نفسي فليس مجدى شيئاً . أبي هو الذي يمجدي . الذي تقولون أنتم أنه الهكم ولستم تعرفونه . وأما أنا فأعرفه . وإن قلت إنى لست أعرفه أكون مثلكم كاذباً . لكني أعرفه وأحفظ قوله . أبوك ابراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح » . فقال له اليهود « ليس لك خمسون سنة بعد . أفرأيت ابراهيم ؟ » قال لهم يسوع « الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن ، فرفعوا حجارة ليرجموه ، ولكنه تركهم وغادر الهيكل » .

وفيا هو مجتاز رأى لإنساناً أعمى منذ ولادته ، فسأله تلاميذه قائلين « يا معلم من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى ؟ » فقال لهم يسوع « لا هذا أخطأ ولا

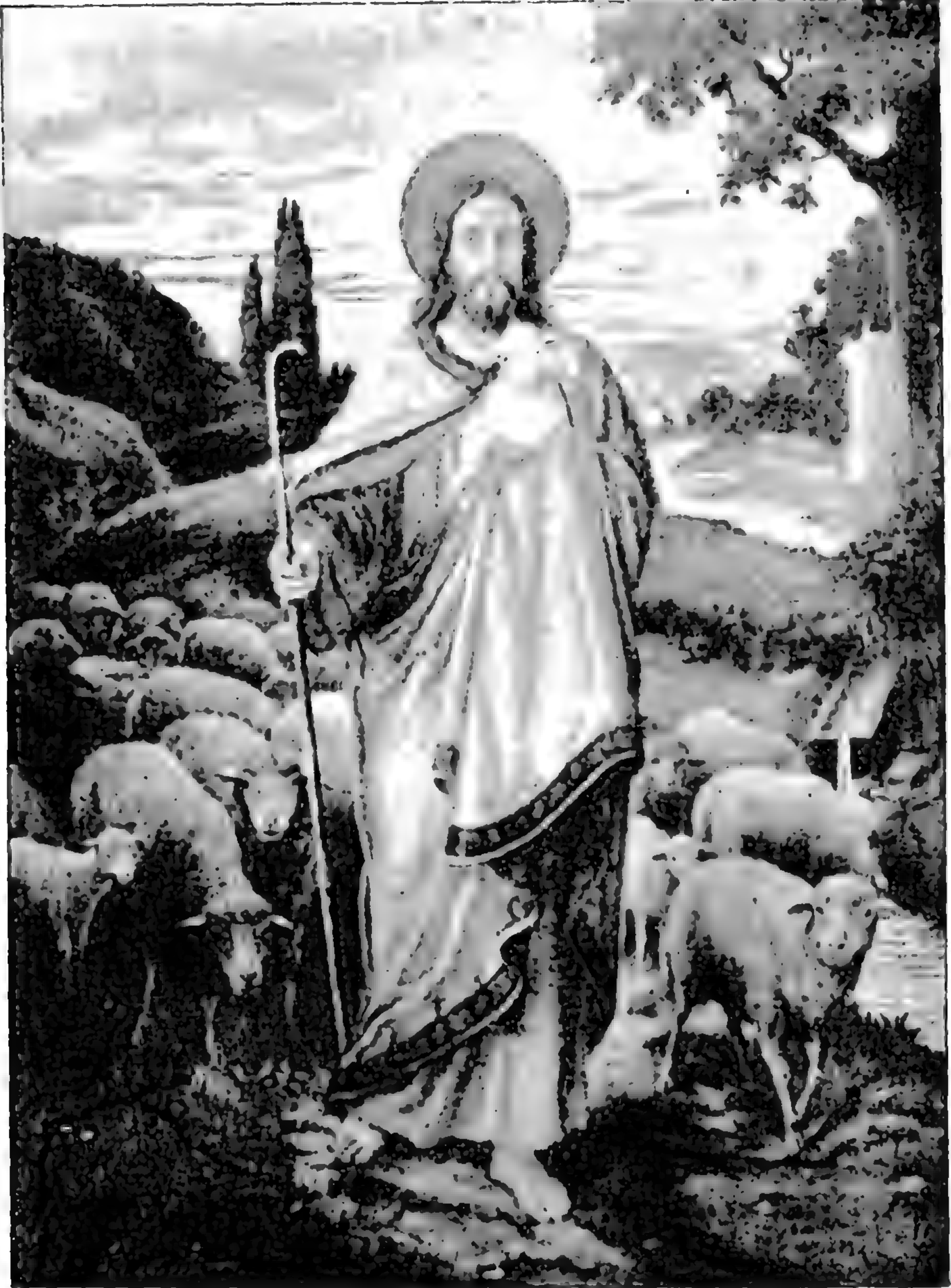
أبواه ، لكن لتظهر أعمال الله فيه . ينبغي أن أعمل أعمال الذي أرسلني مادام نهار .  
يأتي ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل مادمت في العالم فأنا نور العالم .

قال هذا ثم تفل على الأرض وصنع من التفل طيناً وطلاطين عيني الأعمى ،  
وقال له « اذهب اغتسل في بركة سلوام » . فمضى واغتسل وأتى بصيراً . فقال  
الجيران والذين كانوا يرونه ويعرفون أنه أعمى « أليس هذا هو الذي كان يجلس  
ويستعطي ؟ » . قال البعض أنه هو . وقال آخرون أنه يشبهه . أما هو فقال « إني  
أنا هو » . قالوا له « كيف انفتحت عيناك ؟ » . فقال « إنسان يقال له يسوع  
صنع طيناً وطلاطين عيني وقال لي اذهب إلى بركة سلوام واغتسل ، فمضيت واغتسلت  
فأبصرت » ، فقالوا له « أين ذاك ؟ » . قال « لا أعلم » . فأتوا به إلى الفريسيين  
فسألوه كيف أبصر ، فقال لهم إن يسوع وضع طيناً على عيني ثم اغتسل فأبصر .  
فقال بعض الفريسيين « هذا الإنسان ليس من الله لأنه لا يحفظ السبت » ، إذ  
كان يسوع قد صنع هذه الآية في يوم السبت . وقال آخرون « كيف يقدر إنسان  
خاطئ أن يعمل مثل هذه الآيات ؟ » . وهكذا حدث انشقاق بينهم فقالوا  
للأعمى « ماذا تقول أنت عنه من حيث أنه فتح عينيك ؟ » فقال « إنه نبي » .  
وعندئذ تملكهم الغيظ وقالوا إن هذا ليس هو الذي كان أعمى ، وجاءوا بأبويه  
وسألوهما قائلين « أهذا ابنكما الذي تقولان أنه ولد أعمى ، فكيف يبصر الآن » .  
فقال أبواه « نعلم أن هذا ابننا وأنه ولد أعمى . وأما كيف يبصر الآن فلا نعلم .  
أو من فتح عينيه فلا نعلم . هو كامل السن أسأله فهو يتكلم عن نفسه » ، وقد قال  
أبواه ذلك لأنهما كانا يخافان من اليهود ، إذ كان اليهود قد اتفقوا على أن من  
يعترف بيسوع أنه المسيح يخرجونه من المجمع . وعندئذ أراد اليهود أن يقتنعوا  
الذي كان أعمى بالمكروالين أن يعدل عن شهادته ، فقالوا له « أعط مجداً لله .  
نحن نعلم أن هذا الإنسان خاطيء » ، فقال لهم « خاطيء هو ؟ لست أعلم . إنما

أعلم شيئاً واحداً أنى كنت أعمى والآن أبصر . فعادوا يقولون له « ماذا صنع بك ؟ كيف فتح عينيك ؟ » أجابهم « قد قلت لكم ولم تسمعوا . لماذا تريدون أن تسمعوا أيضاً ؟ ألكم أنتم تريدون أن تصيروا له تلاميذ ؟ » فشتموه وقالوا له « أنت تلميذ ذاك . وأما نحن فإننا تلاميذ موسى . نحن نعلم أن موسى كلمة الله . وأما هذا فما نعلم من أين هو » . أجاب الرجل وقال لهم « إن في هذا عجباً . إنكم لستم تعلمون من أين هو ، وقد فتح عيني . ونعلم أن الله لا يسمع للخطاة . ولكن إن كان أحد يتق الله ويفعل مشيئته فلماذا يسمع . منذ الدهر لم يسمع أن أحداً فتح عيني مولود أعمى . لو لم يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئاً » . فقالوا له « فى الخطايا ولدت أنت بحملتك وأنت تعلمنا ؟ » ، ثم أخرجوه . وفى الخارج رآه يسوع فقال له « أتؤمن بأبن الله ؟ » قال « من هو ياسيد لأؤمن به ؟ » فقال له يسوع « قد رأيته والذى يتكلم معك هو هو » . فقال « أؤمن ياسيد » وسجد له .

وقال يسوع للموجودين « لدينونة أتيت أنا إلى هذا العالم حتى يبصر الذين لا يبصرون ويعمى الذين يبصرون » . فقال الفريسيون « أعلنا نحن أيضاً عميان ؟ » قال لهم يسوع « لو كنتم عمياناً لما كانت لكم خطية . ولكن الآن تقولون إننا نبصر نخطيتكم باقية . الحق الحق أقول لكم إن الذى لا يدخل من الباب إلى حظيرة الخراف بل يطلع من موضع آخر ، فذاك سارق ولص . وأما الذى يدخل من الباب فهو راعى الخراف : لهذا يفتح البواب والخراف تسمع صوته فيدعو خرافه الخاصة بأسماء ويخرجها . ومتى أخرج خرافه الخاصة يذهب أمامها والخراف تتبعه لأنها تعرف صوته . وأما الغريب فلا تتبعه بل تهرب منه لأنها لا تعرف صوت الغرباء . . الحق الحق أقول لكم إنى أنا باب الخراف . جميع الذين أتوا قبلى هم سراق ولصوص . ولكن الخراف لم تسمع لهم . أنا هو





، أنا هو الراعى الصالح . . .

الباب . إن دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى . السارق لا يأتي .  
إلا ليسرق وينهب ويهلك . وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم  
أفضل . أنا هو الراعى الصالح . والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف . وأما  
الذى هو أجير وليس راعياً، الذى ليست الخراف له، فيرى الذئب مقبلاً ويترك  
الخراف ويهرب ، فيخطف الذئب الخراف وييدها . والأجير يهرب لأنه أجير .  
ولا يبالي بالخراف . أما أنا فإنى الراعى الصالح وأعرف خاصتى وخاصتى تعرفنى ،  
كما أن الآب يعرفنى وأنا أعرف الآب . وأنا أضع نفسى عن الخراف . ولى خراف  
أخر ليست من هذه الحظيرة ، ينبغى أن آتى بتلك أيضاً فتسمع صوتى وتكون  
واحدة وراع واحد . لهذا يحببى الآب لأنى أضع نفسى لأخذها أيضاً . ليس أحد  
يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى . لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها  
أيضاً . هذه الوصية قبلتها من أبى » .

ولما سمع اليهود هذا الكلام من يسوع حدث انشقاق كذلك بينهم . فقال  
كثيرون منهم « به شيطان وهو يهذى . لماذا تستمعون له ؟ » . وقال آخرون .  
« ليس هذا كلام من به شيطان » .

أما يسوع فقد ترك اورشليم وعاد إلى الجليل .

وفى ذلك الحين جاء قوم وأخبروا يسوع عن الجليليين الذين خلط ببيلاطس .  
دمهم بذبتهم . فقال لهم يسوع « أتظنون أن هؤلاء الجليليين كانوا خطاة أكثر  
من كل الجليليين لأنهم كابدوا مثل هذا ؟ كلا أقول . بل إن لم تتوبوا فجميعكم

كذلك تهلكون . أو أولئك الثمانية عشر الذين سقط عليهم البرج في سلوام وقتلهم ،  
أتظنون أن هؤلاء كانوا مذنبين أكثر من جميع الناس الساكنين في أورشليم ؟ كلا  
أقول لكم . بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون .

ثم ضرب لهم مثلاً قائلاً : كانت له إحدى شجرة تين مغروسة في كرمه . فأتى  
يطلب فيها ثمراً ولم يجد . فقال للكرام هوذا ثلاث سنين آتى أطاب ثمراً في هذه  
التينة ولم أجد . إقطعها . لماذا تبطل الأرض أيضاً ؟ ، فاجاب وقال له : يا سيد  
اتركها هذه السنة أيضاً حتى أنقب حولها وأضع سداً فإن صنعت ثمراً وإلا ففهي  
بعد تقطعها .

## ٦٣

وتقدم بعض الفريسيين إلى يسوع وهو في الجليل قائلين له : اخرج واذهب  
من ههنا ، لأن هيرودس يريد أن يقتلك . فقال لهم : امضوا قولوا لهذا الشعب ها  
أنا أخرج شياطين وأشفي اليوم وغداً وفي اليوم الثالث أكمل . بل ينبغي أن  
أسير اليوم وغداً وما يليه لأنه لا يمكن أن يهلك نبي خارجاً عن أورشليم .

## ٦٤

وبعد ذلك عين يسوع سبعين تلميذاً آخرين وأرسلهم اثنين اثنين إلى كل  
مدينة وقرية حيث كان هو مزمعاً أن يذهب ، كي يذيعوا بين الناس تعاليمه ،

ويشفوا المرضى باسمه ويبشروا باقتراب ملكوت السموات .

ثم خرج من الجليل متجهاً إلى اورشليم . وإذ كان حزيناً من جراء عدم إيمان مدن الجليل التي صنع فيها أكثر آياته ، خاطبها وهو في الطريق قائلاً : ويل لك يا كورزين . ويل لك يا بيت صيدا . لأنه لو صنعت في صور وصيدا القويات المصنوعة فيسكنها لتابثا قديماً جالستين في المسوح والرماد . ولكن صور وصيدا يكون لهما في الدين حالة أكثر احتمالاً مما لهما . وأنت يا كفرناحوم المرتفعة إلى السماء ستهبطين إلى الهاوية .

وفي الطريق دخل يسوع قرية للسامريين ولكن أهلها لم يقبلوه فغضب تلميذاه يعقوب ويوحنا وقالوا : يا رب أتريد أن نقول أن تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل إيليا أيضاً ؟ ، فأنتهرهما يسوع قائلاً : لستما تعلمان من أي روح أنتم . لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص .

## ٦٥

وفيما هم متجهون إلى اورشليم التفت يسوع إلى الجوع التي كانت ترافقه قائلاً : « إن كان أحد يأتي إلى ولا يبغض أباه وأمه وامراته وأولاده وإخوته حتى نفسه أيضاً ، فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً . ومن لا يحمل صليبه ويأتي ورائي فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً . ومن منكم وهو يريد أن يبني برجاً ولا يجلس أولاً ويحسب النفقة هل عنده ما يلزم لكاله ، لئلا يضع الأساس ولا يقدر أن يكمل ، فيبتدىء جميع الناظرين يهزأون به قائلين هذا الإنسان ابتداء يبني ولم يقدر أن يكمل . وأى ملك إن ذهب لمقاتلة ملك آخر في حرب ألا يجلس أولاً يتشاور هل يستطيع



أن يلاقى بعشرة آلاف الذى يأتى عليه بعشرين ألفاً ؟ وإلا فما دام ذلك بعيداً يرسل سفارة ويسأل ما هو الصلح . فكذلك كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله لا يقدر أن يكون لى تلميذاً . الملح جيد . ولكن إذا فسد الملح فبماذا يصلح . لا يصلح لأرض ولا لمزبلة فيطرحونه خارجاً . من له أذنان للسمع فليسمع .

## ٦٦

وفى يسوع داخل إلى قرية فى الطريق إذا عشرة رجال مصابون بالبرص وقفوا من بعيد وراحوا يصرخون قائلين « يا يسوع يا معلم ارحمنا » . فنظر يسوع إليهم وقال لهم « اذهبوا وأروا أنفسكم للكهنة » . وفىا هم منطلقون تم لهم الشفاء وطهروا من مرضهم ، فرجع واحد منهم — وكان سامرياً — وخر على وجهه عند قدمى يسوع وهو يمجّد الله بصوت عظيم . فقال يسوع « أليس العشرة قد طهروا ، فأين التسعة الآخرين ؟ ألم يوجد من يرجع ليعطى مجداً لله غير هذا الغريب الجنس ؟ » ثم قال للرجل « قم وامض . إيمانك خلصك » .

## ٦٧

ودخل أحد المجامع فى السبت ، فرأى هناك امرأة مريضة منذ ثمانى عشرة سنة . بداء جعلها منحنية الظهر ، فلم تكن تستطيع أن تنتصب قط . وإذا أثارت عطف

يسوع وضع يديه عليها فشفيت وانتصبت في الحال . وعندئذ اتقد رئيس المجمع غضباً وغيظاً ، لأن يسوع أبرأ المرأة في السبت والتفت إلى الحاضرين قائلاً : « هي ستة أيام ينبغي فيها العمل . ففي هذه اثتوا واستشفوا وليس في يوم السبت » . فقال له يسوع : « يا مرأى ، ألا يحل كل واحد منكم في السبت ثوره أو حماره من المذود ويمضى به ويسقيه ؟ وهذه وهى ابنة ابراهيم وقد ربطها الشيطان ثمانى عشرة سنة . أما كان ينبغي أن تحل من هذا الرباط في يوم السبت ؟ » . وإذا قال هذا نخجل كل الذين كانوا يعاندونه وفرح الحاضرون بالآية التى صنعها امامهم .

## ٦٨

وحضر يسوع وليمة لأحد رؤساء الفريسيين في السبت ، وكان الفريسيون يراقبونه ، فوجد هناك رجلاً مصاباً بالاستسقاء فخطب يسوع الفريسيين والناموسيين الحاضرين قائلاً : « هل يحل الإبراء في السبت ؟ » ، فسكتوا . فلمس الرجل وأبرأه ، ثم قال لهم : « من منكم يسقط حماره أو ثوره في بئر ولا ينشله في يوم السبت ؟ » ، فلم يقدرُوا أن يجيبوه عن ذلك .

وقد لاحظ يسوع أن المدعوين اختاروا لأنفسهم المتكآت الأولى ، وتنافسوا عليها ، فالتفت إليهم قائلاً : « متى دعيت من أحد إلى عرس ، فلا تتكىء في المتكآت الأولى لعل أكرم منك قد دعى منه ، فيأتى الذى دعاك وإياه ويقول لك أعط مكاناً لهذا . حينئذ تبتدىء تخجل وتأخذ الموضع الأخير . بل متى دعيت فاذهب واتكىء في الموضع الأخير ، حتى إذا جاء الذى دعاك يقول لك يا صديق ارفع

إلى فوق . حينئذ يكون لك مجد أمام المتكئين معك . لأن كل من يرفع نفسه  
يضع ومن يضع نفسه يرتفع .»

وقال أيضاً للذى دعاه : « إذا صنعت غداً أو عشاءً فلا تدع أصدقاءك  
ولا إخوانك ولا أقرباءك ولا الجيران الأغنياء لئلا يدعوك هم أيضاً فتكون لك  
مكافأة . بل إذا صنعت ضيافة فادع المساكين الجدد والعرج العمى ، فيكون لك  
الطوبى ، إذ ليس لهم حتى يكافئوك ، لأنك تكافأ في قيامة الأبرار . ثم ضرب  
له مثلاً قائلاً : « إنسان صنع عشاء عظيماً ودعا كثيرين . وأرسل عبده في ساعة  
العشاء ليقول للمدعوين تعالوا لأن كل شيء قد أعد ، فابتدأ الجميع برأى واحد  
يستعفون : قال له الأول إنى اشتريت حقلاً وأنا مضطر أن أخرج وأنظره .  
أسألك أن تعفينى . وقال آخر إنى اشتريت خمسة أزواج بقر وأنا ماض لامتحانها  
أسألك أن تعفينى . وقال آخر انى قد تزوجت بامرأة فلذلك لا أقدر أن أجيء .  
فأتى ذلك العبد وأخبر سيده بذلك . حينئذ غضب رب البيت وقال لعبده أخرج  
هاجلاً الى شوارع المدينة وأزقتها وادخل الى هنا المساكين والعرج  
والعمى . فقال العبد يا سيد قد صار كما أمرت ويوجد أيضاً مكان . فقال السيد  
للعبد اخرج الى الطرق والسيارات وألزمهم بالدخول حتى يمتلئ بيتى ، لأنى  
أقول لكم أنه ليس واحد من أولئك الرجال المدعوين يذوق عشاءى .»

وكان جميع العشارين والخطاة يذنون من يسوع لسمعوه ، فتذمر الكتبة  
والفريسيون قائلين : « هذا يقبل خطاة ويأكل كل معهم » . فكلّمهم بهذا المثل قائلاً

« أى إنسان له مائة خروف وأضاع واحداً منها ، ألا يترك التسعة والتسعين فى البرية ويذهب لأجل الضال حتى يجده . وإذا وجدته يضعه على منكبيه فرحاً ، ويأتى إلى بيته ويدعو الأصدقاء والجيران قائلاً لهم افرحوا معى لأنى وجدت خروفي الضال ؟ أقول لكم أنه هكذا يكون فرح فى السماء بخاطيء واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون إلى توبة . أو أية امرأة لها عشرة دراهم إن أضاعت درهما واحداً ألا توقد سراجاً وتكنس البيت وتفتش باجتهاد حتى تجده . وإذا وجدته تدعو الصديقات والجارات قائلة افرحوا معى لأنى وجدت الدرهم الذى أضاعته ؟ هكذا أقول لكم يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطيء واحد يتوب ، .

وقال لهم كذلك « إنسان كان له ابنان . فقال أصغرهما لأبيه يا أبى أعطينى القسم الذى يصيبنى من المال . فقسم لهما معيشته ، وبعد أيام ليست بكثيرة جمع الابن الأصغر كل شيء وسافر إلى كورة بعيدة ، وهناك بذر ماله بعيش مسرف . فلما أنفق كل شيء حدث جوع شديد فى تلك الكورة فابتدأ يحتاج ، فمضى والتصق بواحد من أهل تلك الكورة فأرسله إلى حقوله ليرعى خنازير . وكان يشتهي أن يملأ بطنه من الخرنوب الذى كانت الخنازير تأكله . فلم يعطه أحد . فرجع إلى نفسه وقال كم من أجير لأبى يفضل عنه الخبز وأنا أهلك جوعاً . أقوم وأذهب إلى أبى وأقول له يا أبى أخطأت إلى السماء وقدامك ، ولست مستحقاً أن أدعى لك ابناً . فجعلنى كأحد أجراك . فقام وجاء إلى أبيه . وإذا كان لم يزل بعيداً رآه أبوه فتحنن وركض ووقع على عنقه وقبله . فقال له الابن يا أبى أخطأت إلى السماء وقدامك ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابناً . فقال الأب لعبيده اخرجوا الحلة الأولى والبسوه واجعلوا خاتماً فى يده وحذاء فى رجله وقدموا العجل المسمن واذبجوه فناً كل ونفرح . لأن ابنى هذا كان ميتاً فعاش ، وكان ضالاً فوجد . فابتدأوا يفرحون . وكان ابنه الأكبر فى الحقل . فلما جاء



وقرب من البيت سمع صوت آلات طرب ورقصاً . فدعا واحداً من الغلمان  
وسأله ما عسى أن يكون هذا . فقال له أخوك جاء فذبح أبوك العجل المسمن  
لأنه قبله سالماً . فغضب ولم يرد أن يدخل . فخرج أبوه يطلب إليه ، فأجاب  
وقال لأبيه ها أنا أخدمك سنين هذا عددها ، وقط لم أتجاوز وصيتك وجدياً



« عودة الإبن الضال إلى أبيه »

لم تعطيني قط لأفرح مع أصدقائي . ولكن لما جاء ابنك هذا الذي أكل معيشتك  
مع الزواني ذبحت له العجل المسمن . فقال له يا بني أنت معي في كل حين ،  
وكل مالي فهو لك . ولكن كان ينبغي أن نفرح لأن أخاك هذا كان ميتاً فعاش  
وكان ضالاً فوجد . »

والتفت إلى تلاميذه قائلاً : كان إنسان غني له وكيل فوشى به إليه بأنه  
يبدّر أمواله ، فدعاه وقال له ما هذا الذي أسمع عنك . أعط حساب وكالتك  
لأنك لا تقدر أن تكون وكيلاً بعد . فقال الوكيل في نفسه ماذا أفعل لأن  
سيدي يأخذ مني الوكالة : لست أستطيع أن أنقب ، وأستحي أن أستعطي . قد  
علمت ماذا أفعل حتى إذا عزلت عن الوكالة يقبلوني في بيوتهم . فدعا كل واحد  
من مديوني سيده وقال للأول كم عليك لسيدي ؟ فقال مائة بث زيت . فقال له  
خذ صدك واجلس عاجلاً واكتب خمسين ، ثم قال لآخر وأنت كم عليك ؟  
فقال مائة كرقم . فقال له خذ صدك واكتب ثمانين . فمدح السيد وكيل الظلم  
إذ بحكمة فعل . لأن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور في جياهم . وأنا أقول  
لكم اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم حتى إذا فنيتم يقبلونكم في المظال الأبديّة .  
الأمين في القليل أمين أيضاً في الكثير ، والظالم في القليل ظالم أيضاً في الكثير .  
فإن لم تكونوا أمناء في مال الظلم فمن ياتمنكم على الحق ، وإن لم تكونوا أمناء  
فيما هو للخير فمن يعطيكم ما هو لكم . لا يقدر خادم أن يخدم سيدين . لأنه إما أن  
يبغض الواحد ويحب الآخر ، أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر . لا تقدرون أن  
تخدموا الله والمال .

وكان الفريسيون يستمعون إليه وهو يقول هذا ، وإذا كانوا محبين للمال  
استهزأوا به ، فقال لهم « أنتم الذين تبررون أنفسكم قدام الناس ، ولكن الله  
يعرف قلوبكم . إن المستعلى عند الناس هو رجس قدام الله » . ثم قال لهم « كان

إنسان غنى وكان يلبس الأرجوان والبز وهو يتنعم كل يوم مترفهاً . وكان مسكين اسمه لعازر الذى طرح عند بابه مضروباً بالقروح ، ويشتهى أن يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغنى . بل كانت الكلاب تأتى وتلحس قروحه . فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن ابراهيم . ومات الغنى أيضاً ودفن ، فرفع عينيه فى الهاوية وهو فى العذاب ورأى ابراهيم من بعيد ، ولعازر فى حضنه . فنادى وقال يا أبى ابراهيم ارحمنى وأرسل لعازر ليبل طرف أصبعه بماء ويبرد لسانى لأنى معذب فى هذا اللهب . فقال ابراهيم يا لمبنى أذكر أنك استوفيت خيرتك فى حياتك وكذلك لعازر البلى . والآن هو يتعزى وأنت تتعذب ، وفوق هذا كله بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت حتى أن الذين يريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدرُونَ ولا الذين من هناك يجتازون إلينا . فقال أسألك إذن يا أبت أن ترسله إلى بيت أبى ، لأن لى خمسة أخوة ، حتى يشهد لهم لكيلا يأتوا هم أيضاً إلى موضع العذاب هذا . قال له ابراهيم عندهم موسى والأنبياء ليسمعوا منهم . فقال لا يا أبى ابراهيم . بل إذا مضى إليهم واحد من الأموات يتوبون . فقال له إن كانوا يسمعون من موسى والأنبياء ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون .

وتقدم أحد الناموسيين إلى يسوع ليتمتحنه قائلاً « يا معلم ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية ؟ » قال له يسوع « ما هو مكتوب فى الناموس ؟ » . قال « تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك وقريبك مثل نفسك » . فقال له « بالصواب أجبت . لفعل هذا فتحيا » . قال



« ومن هو قريبي ؟ » . فأجاب يسوع قائلاً « انسان كان نازلاً من اورشليم الى أريحا فوقع بين لصوص فعروه وجرحوه ومضوا وتركوه بين حي وميت ، فعرض أن كاهنا نزل في تلك الطريق فرآه وجاز مقابله . وكذلك لاوى أيضاً إذ صار عند المسكان جاء ونظر وجاز مقابله . ولكن سامرياً مسافراً جاء اليه



« مثل السامري الصالح »

ولما رآه تحنن . فتقدم وضمده جراحاته وصب عليها زيتاً وخمراً وأركبه على دابته وأتى به الى فندق واعتنى به ، وفي الغد لما مضى أخرج دينارين وأعطاهما لصاحب الفندق وقال له اعتنى به ومهما أنفقت أكثر فعند رجوعي أوفيك . فأى هؤلاء الثلاثة ترى صار قريباً للذي وقع بين اللصوص ؟ » قال « الذي صنع معه الرحمة » . فقال له يسوع « اذهب أنت أيضاً واصنع هكذا » .



٧٢

وفي تلك الأيام عاد السبعون تلميذا الذين أرسلهم يسوع للتبشير بكلمة الخلاص وقالوا ليسوع بفرح « يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك » . فقال لهم « ها أنا أعطيك سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء . ولكن لا تفرحوا بهذا ، أن الأرواح تخضع لكم ، بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت في السموات » .

وفي تلك الساعة تهلل يسوع بالروح وقال « أحمداً أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للاطفال . نعم أيها الآب ، لأن هكذا صارت المسرة أمامك » . ثم التفت إلى تلاميذه وقال « كل شيء قد دفع إلى من أبي . وليس أحد يعرف من هو الابن إلا الآب ، ولا من هو الآب إلا الابن ، ومن أراد الابن أن يعلم له . . طوبى للعيون التي تنظر ما تنظرونه . لأنني أقول لكم أن أنبياء كثيرين وملوكاً أرادوا أن ينظروا ما أنتم تنظرون ولم ينظروا ، وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا » .

٧٣

وسأله الفريسيون قائلين « متى يأتي ملكوت الله؟ » فأجابهم قائلاً « لا يأتي ما يكتوت الله بمراقبة ولا يقولون هو ذا ههنا أو هو ذا هناك ، لأن ها ملكوت الله داخلكم » .

والتفت إلى تلاميذه قائلاً : ستأتى أيام فيها تشتهون أن تروا يوماً واحداً من أيام ابن الإنسان ولا ترون . ويقولون لكم هوذا ههنا أو هو ذا هناك . لا تذهبوا ولا تتعبوا . لأنه كما أن البرق الذى يبرق من ناحية تحت السماء يضىء إلى ناحية تحت السماء ، كذلك يكون أيضاً ابن الإنسان فى يومه . ولكن ينبغى أولاً أن يتألم كثيراً ويرفض من هذا الجليل . وكما كان فى أيام نوح ، كذلك يكون أيضاً فى أيام ابن الإنسان . كانوا يأكلون ويشربون ويزوجون ويزوجون إلى اليوم الذى فيه دخل نوح الفلك وجاء الطوفان وأهلك الجميع . كذلك أيضاً كما كان فى أيام لوط ، كانوا يأكلون ويشربون ويشترون ويبيعون ويغرسون ويبنون . ولكن اليوم الذى فيه خرج لوط من سدوم أمطر ناراً وكبريتاً من السماء فأهلك الجميع . هكذا يكون فى اليوم الذى فيه يظهر ابن الإنسان . فى ذلك اليوم من كان على السطح وأمتعته فى البيت فلا ينزل ليأخذها ، والذى فى الحقل كذلك لا يرجع إلى الوراء . أذكروا امرأة لوط . من طلب أن يخلص نفسه يهلكها ومن أهلكها يحييها . أقول لكم أنه فى تلك الليلة يكون اثنان على فراش واحد ، فيؤخذ الواحد ويترك الآخر . تكون اثنتان تطحنان معاً فتؤخذ الواحدة وتترك الأخرى . يكون اثنان فى الحقل فيؤخذ الواحد ويترك الآخر . فأجابوا وقالوا له : « أين يارب ؟ » فقال لهم : « حيث تكون الجثة هناك تجتمع النسور » .

وحين بلغوا قرية بيت عنيا دخل يسوع منزل الأختين مريم ومريثا . وإذا كان يسوع يعظ الحاضرين ويعلمهم ، جلست مريم عند قومي يسوع وراحت

تستمع إلى كلامه ، فقالت مرثا : يا رب أما تبالي بأن أختي قد تركتني أخدم وحدي . فقل لها أن تعينني ، فأجاب يسوع وقال لها : مرثا مرثا أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة ، ولكن الحاجة إلى واحد ، فاخترت مريم النصيب الصالح الذي لن ينزع منها .

٧٥

ثم صعد يسوع إلى اورشليم في عيد التجديد . وإذ كان في رواق سليمان بالهيكل أحاط به اليهود وقالوا له : إلى متى تعلق أنفسنا ؟ إن كنت أنت المسيح فقل لنا جهرآ . فأجاب يسوع قائلاً : إني قلت لكم ولستم تؤمنون . الأعمال التي أنا أعملها باسم أبي هي تشهد لي . ولكنكم لستم تؤمنون لأنكم لستم من خرافي كما قلت لكم . خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني . وأنا أعطيها حياة أبدية وإن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي . أبي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي . أنا والآب واحد . وعندئذ أمسك اليهود حجارة ليرجموه فقال لهم : أعمالا كثيرة حسنة أريتمكم من عند أبي . بسبب أي عمل منها ترحمونني ؟ أجابه اليهود قائلين : لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف . فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهآ . أجابهم يسوع : أليس مكتوباً في ناموسكم أنكم آلهة . إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله . ولا يمكن أن ينقض المكتوب . فالذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم أقولون له أنك مجدف لأنني قلت أني ابن الله ؟ إن كنت لست أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي . ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بي فآمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب في وانا فيه .

فحاولوا كذلك أن يمسكوه ولكنهم تركهم ومضى إلى تخوم اليهودية عبر الأردن حيث كان يعمد يوحنا من قبل ومكث هناك . وقد تبعته إلى ذلك المكان جموع كثيرة جداً وآمنت به .

## ١٦

وفي تلك الأيام جاء إليه الفريسيون ليجربوه قائلين « هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب؟ » . فقال لهم « بماذا أوصاكم موسى؟ » قالوا « موسى أذن أن يكتب كتاب طلاق فتطلق » . فقال لهم يسوع « من أجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية . ولكن من بدء الخليقة ذكراً وأنثى خلقهما الله . من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكون الإثنين جسداً واحداً . إذن ليس بعد اثنين بل جسداً واحداً . فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان .. وأقول لكم أن من طلق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزني . والذي يتزوج بمطابقة يزني » . فقال له تلاميذه « إن كان هكذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق أن يتزوج » . فقال لهم « ليس الجميع يقبلون هذا الكلام . بل الذين أعطى لهم . لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم ، ويوجد خصيان خصاهم الناس . ويوجد خصيان خصصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات . ومن استطاع أن يقبل فليقبل » .

## ١٧

وقدمت الجموع بعض الأولاد ليسوع كي يمسهم ، فانتهرهم التلاميذ . أما يسوع فدعاهم قائلاً « دعوا الأولاد يأتون إلى ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء





« يسوع يبارك الأطفال. »

ملكوت الله . الحق أقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فان يدخله .  
ثم احتضن الأولاد وباركهم .

## ٧٨

وفيا كان يسوع في الطريق أقبل شاب غني وجثا له قائلاً « أيها المعلم الصالح  
ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية ؟ » فقال له يسوع « لماذا تدعوني صالحاً ؟ ليس  
أحد صالحاً إلا واحد وهو الله . أنت تعرف الوصايا : لا تزني . لا تقتل .  
لا تسرق . لا تشهد بالزور . أكرم أباك وأمك ؟ » فقال « يا معلم هذه كلها  
حفظتها منذ حداثي . فماذا يعوزني بعد ؟ » . قال له يسوع « يعوزك شيء واحد .  
إذهب بع كل مالك وأعط الفقراء ، فيكون لك كنز في السماء ، وتعال اتبعني » .  
فلما سمع الشاب ذلك مضى حزيناً ، لأنه كان ذا أموال كثيرة . وعندئذ قال يسوع  
لتلاميذه « ما أعسر دخول ذوى الأموال إلى ملكوت الله . لأن دخول جمل  
من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله » . فلما سمع تلاميذه هذا  
بهتوا جداً وقالوا « إذن من يستطيع أن يخلص ؟ » . فقال لهم يسوع « هذا  
عند الناس غير مستطاع . ولكن عند الله كل شيء مستطاع » . فقال بطرس  
« هانحن قد تركنا كل شيء وتبعناك . فماذا يكون لنا ؟ » . فقال يسوع « الحق  
أقول لكم أنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي  
مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسيّاً تدينون أسباط إسرائيل الإثني عشر  
وكل من ترك بيوتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أمّاً أو امرأة أو أولاداً أو  
حقولاً من أجل اسمي يأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الأبدية . ولكن كثيرون

أولون يكونون آخريين وآخرون أولين. فإن ملكوت السموات يشبهه رجلارب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكرمه ، فاتفق مع الفعلة على دينار في اليوم وأرسلهم إلى كرمه ، ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخريين قياماً في السوق بطالين . فقال لهم اذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم فأعطيكما ما يحق لكم . فمضوا . وخرج أيضاً نحو الساعة السادسة والتاسعة وفعل كذلك . ثم نحو الساعة الحادية عشرة



« يسوع والشباب الغني »

خرج ووجد آخريين قياماً بطالين . فقال لهم لماذا وقفتم هنا كل النهار بطالين ؟ قالوا له لأنه لم يستأجرنا أحد . قال لهم اذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم فأخذوا ما يحق لكم . فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله ادع الفعلة وأعطيهم الأجرة مبتدئاً من الآخريين إلى الأولين . فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة وأخذوا ديناراً ديناراً . فلما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر . فأخذوا هم أيضاً

ديناراً ديناراً . وفيما هم يأخذون تدمروا على رب البيت قائلين هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر . فأجاب وقال لواحد منهم يا صاحب ما ظلمتك ؟ أما اتفقت معي على دينار ؟ فخذ الذي لك واذهب . فإني أريد أن أعطى هذا الأخير مثلك . أو ما يحل لي أن أفعل ما أريد بمالي ؟ أم عينك شريرة لأنني أنا صالح ؟ هكذا يكون الآخرون أولين والأولون آخرين . لأن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون .

## ٧٩

ومرض لعازر أخو مريم ومرثا اللتين سبق لیسوع أن مكث في منزلها ببيت عنيا . فأرسلت الاختتان إلى يسوع قائلتين « يا سيد هوذا الذي تحبه مريض » . فلما بلغ يسوع ذلك النبأ قال « هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله به » . ثم بعد يومين قال لتلاميذه « لنذهب إلى اليهودية أيضاً » . قال التلاميذ « يا معلم الآن كان اليهود يطلبون أن يرجعوك ونذهب أيضاً إلى هناك؟ » . فقال يسوع « أليست ساعات النهار اثنتي عشر ؟ إن كان أحد يمشي في النهار لا يعثر لأنه ينظر نور هذا العالم . ولكن إن كان أحد يمشي في الليل يعثر لأن النور ليس فيه » . ثم قال لهم « لعازر حبيبنا قد نام . لكني أذهب لأوقظه » . فقالوا يا سيد إن كان قد نام فهو يشفى » ، وإذ رأى أنهم لم يفهموا مقصده قال لهم صراحة « لعازر مات ، وأنا أفرح لأجلكم أني لم أكن هناك لتؤمنوا . ولكن لنذهب إليه » . فقال توما لزملائه التلاميذ « لنذهب نحن أيضاً لكي نموت معه » .

وإذ بلغوا بيت عنيا كان لعازر قد مات منذ أربعة أيام . وفي الطريق لاقتهم مرثا وقالت لیسوع « يا سيد ، لو كنت ها هنا لم يمت أخي . لكن الآن أيضاً



أعلم أن كل ما تطلب من الله يعطيك الله إياه ، قال لها يسوع « سيقوم أخوك » .  
 قالت له مرثا « أنا أعلم أنه سيقوم في القيامة في اليوم الأخير » . فقال لها يسوع  
 « أنا هو القيامة والحياة ، من آمن بي ولو مات فسيحيا . وكل من كان حياً وآمن  
 بي فلن يموت إلى الأبد . أتؤمنين بهذا ؟ » قالت له « نعم يا سيد . أنا قد آمنت  
 أنك أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم » . ثم مضت ودعت مريم أختها قائلة لها  
 « المعلم قد حضر وهو يدعوك » . فقامت تلك سريعاً وجاءت إليه ، وتبعها اليهود  
 الذين كانوا معها في البيت يعزونها . وهناك خرت مريم عند قدمي يسوع قائلة له  
 « يا سيد لو كنت ههنا لم يميت أخي » فلما رآها يسوع تبكي واليهود الذين جاءوا  
 معها يبكون انزعج بالروح وقال « أين وضعتموه ؟ » قالوا له « يا سيد تعال وانظر »  
 وكان يسوع يبكي فقال اليهود « أنظروا كيف كان يحبه ؟ » . وقال بعض منهم « ألم  
 يقدر هذا الذي فتح عيني الأعمى أن يجعل هذا أيضاً لا يموت ؟ » . وكان القبر  
 في مغارة وقد وضع حجر على بابه ، فقال يسوع حين جاء إليه « إرفعوا الحجر » .  
 قالت له مرثا « يا سيد قد أنتن لأن له أربعة أيام » ، فقال لها يسوع « ألم أقل لك  
 إن آمنت ترين مجد الله ؟ » فرفعوا الحجر عن باب القبر ، ورفع يسوع عينيه إلى  
 فوق وقال « أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لي . وأنا علمت أنك في كل حين  
 تسمع لي . ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني » ثم صرخ  
 بصوت عظيم « لعازر هلم خارجاً » . فخرج الميت ويده ورجلاه مربوطات بأقطة  
 ووجهه ملفوف بمنديل . فقال لهم يسوع « حلوه ودعوه يذهب » . وعندئذ آمن  
 بيسوع كثيرون من اليهود الذين كانوا حاضرين ، إلا أن بعضاً منهم ذهبوا إلى  
 الفريسيين وأخبروهم بما فعل يسوع . فعقدوا مع الكهنة مجمعاً وقالوا « ماذا نصنع  
 فإن هذا الإنسان يعمل آيات كثيرة ؟ إن تركناه هكذا يؤمن الجميع به فيأتي  
 الرومانيون ويأخذون موضعنا وأمتنا » . فقال لهم قيافا رئيس الكهنة في تلك  
 السنة « أأنتم لستم تعرفون شيئاً ، ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد

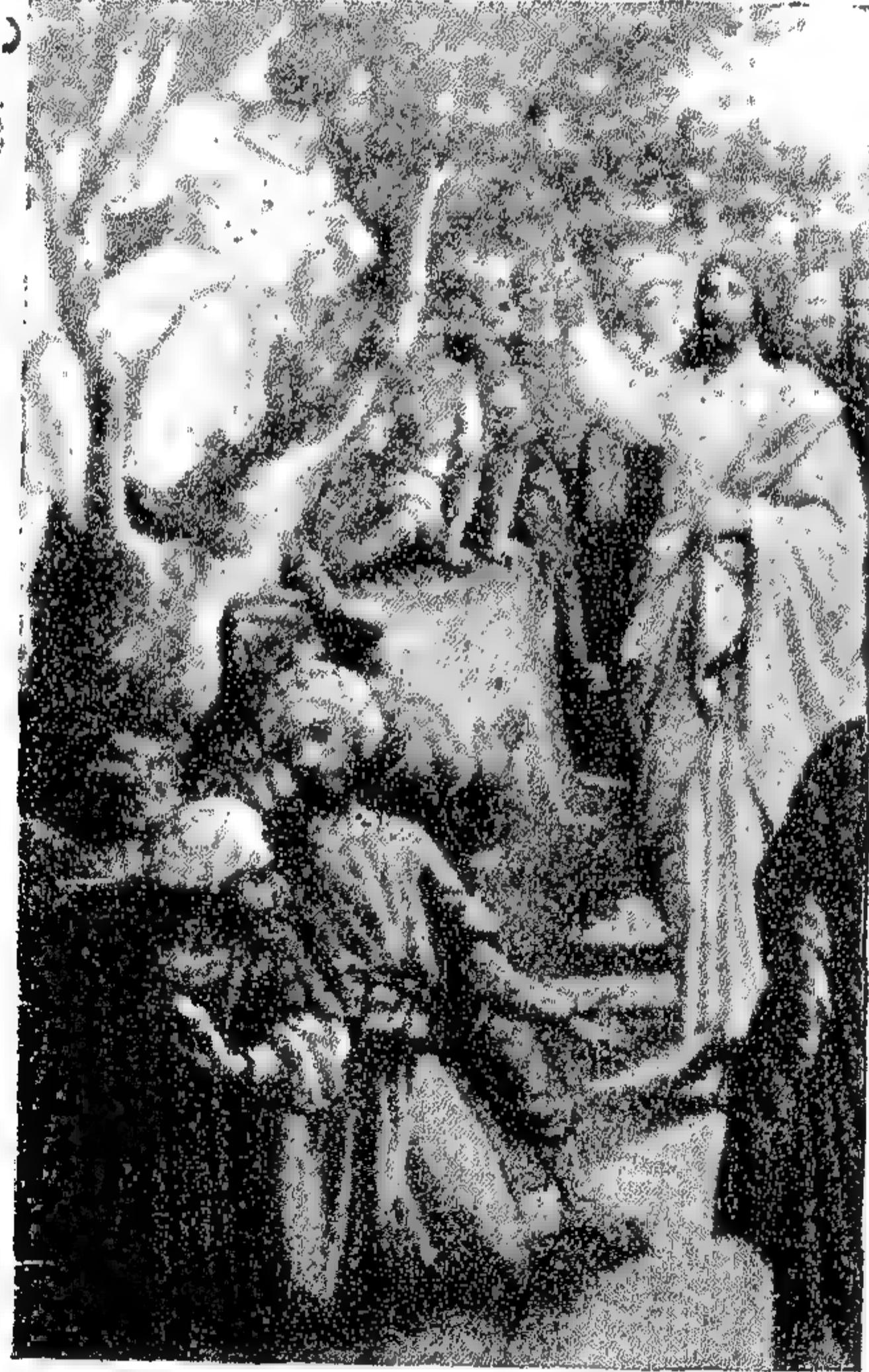
عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها ، . ومن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه . وأصدر رؤساء السكينة والفريسيون أمراً إلى اليهود بأن من يعرف مكانه فليبدل عليه لكي يمسكوه وينفذوا فيه حكم الموت . أما يسوع فمضى إلى مدينة تدعى أفرائيم ومكث هناك مع تلاميذه .

## ٨٠

فلما اقترب عيد الفصح صعد يسوع إلى اورشليم وفي الطريق قال لتلاميذه : « ها نحن صاعدون إلى اورشليم وابن الإنسان يسلم إلى رؤساء السكينة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ، ويسلمونه إلى الأمم لكي يمزأوا به ويجلدوه ويصلبوه وفي اليوم الثالث يقوم » . ولكنهم لم يفهموا شيئاً من ذلك .

وتقدم إليه يعقوب ويوحنا ابنا زبدي قائلين : « يا معلم نريد أن تفعل لنا كل ما طلبنا » . فقال لهما : « ماذا تريدان أن أفعل لكما ؟ » . قالاه : « أعطنا أن نجلس واحد عن يمينك والآخر عن يسارك في مجدك » . فقال لهما يسوع : « لستما تعلمان ما تطلبان . أتستطيعان أن تشربا السكاس التي سوف أشربها أنا وأن تصطبغا بالصبغة التي أصطبغ بها أنا ؟ » . قالاه : « نستطيع » . فقال لهما : « أما كأسى فتشربانها ، وبالصبغة التي أصطبغ بها تصطبغان : وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا للذين أعد لهم من أبي » . ثم التفت إلى التلاميذ قائلاً : « أنتم تعلمون أن رؤساء الأمم يسودونهم والعظماء يتسلطون عليهم فلا يكون هكذا فيكم . بل من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً . ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً . كما أن ابن الإنسان لم يأت ليعخدم بل ليعبد ، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين .

ثم دخل يسوع إلى أريحا . وكان بتلك المدينة رجل غني يعمل رئيساً للعشارين اسمه زكا ، فإذا رأى يسوع قادماً اشتاق أن يراه ، ولكنه لم يتمكن من شدة الزحام لأنه كان قصير القامة ، فركض وصعد إلى جميزة ليراه من هناك . فلما جاء



« يسوع وزكا العشار »

يسوع نظر إليه وهو فوق الشجرة وقال له « يا زكا أسرع وانزل لأنه ينبغي أن أمكث اليوم في بيتك » . فأسرع ونزل في فرح واصطحب يسوع إلى بيته . فلما رأى المجتمعون ذلك تذمروا قائلين « إنه دخل لبيت عند رجل خاطيء » . أما

زكا فوقف وقال « أنا يارب أعطى نصف أموالى للمساكين . وإن كنت قد وشيت بأحد أرد أربعة أضعاف » . فقال يسوع « اليوم حصل خلاص لهذا البيت إذ هو أيضاً ابن ابراهيم . لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك » .

## ٨٢

ثم قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع إلى بيت لعازر الذي أقامه من الموت في بيت عنيا . وكانوا قد أعدوا له وليمة ، وكانت مريما تخدم . وأما لعازر فكان أحد المتسكئين . وفي هذه الأثناء جاءت مريم ومعها قارورة من طيب ناردين خالص كثير الثمن ، ودهنت بالطيب قدمي يسوع ومسحت قدميه بشعرها . فأخذ البعض يلومونها ، وقال أحد التلاميذ ، وهو يهوذا الاسخريوطي « لماذا هذا الإتلاف ؟ لأنه كان يمكن أن يباع هذا الطيب بأكثر من ثلاثمائة دينار ويعطى للفقراء » . فقال يسوع « اتركوها . لماذا تزعجونها ؟ قد عملت لي عملاً حسناً : لأن الفقراء معكم في كل حين ، ومتى أردتم تقدرون أن تعملوا بهم خيراً . وأما أنا فليست معكم في كل حين . عملت ما عندها . قد سبقت ودهنت بالطيب جسدي للتكفين . الحق أقول لكم حينما يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم يخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكراً لها » . وقد علم كثيرون من اليهود أن يسوع في ذلك البيت ، فجاءوا إلى هناك ، لا لأجل يسوع فقط ، بل ليروا أيضاً لعازر الذي أقامه من الأموات . لذلك تشاور رؤساء الكهنة ليقتلوا لعازر أيضاً ، إذ بسببه كان كثيرون من اليهود يؤمنون بيسوع .



٨٣

وتقدم يسوع صاعداً إلى اورشليم . ولما قرب من بيت فاجى وبيت عنيا عند جبل الزيتون ، أرسل اثنين من تلاميذه قائلاً لهما : « لذهبا إلى القرية التي أمامكما وحين تدخلانها تجدان جحشاً مربوطاً لم يجلس عليه أحد من الناس قط ، فخلاه وأتياه ، وإن سألكما أحد لماذا تحلانه فقولا له هكذا : إن الرب محتاج إليه » . فمضيا إلى حيث قال لهما ، فوجدا جحشاً مربوطاً أمام أحد الأبواب في الطريق ، وفيما هما يحلانه قال لهما أصحابه : « لماذا تحلان الجحش ؟ » ، فقالا « الرب محتاج إليه » ، فتركوهما وأتيا بالجحش وطرحا ثيابهما عليه وأركبا يسوع وفرش كثيرون ثيابهما في الطريق أمامه . ولما سمعت الجموع المحتشدة في اورشليم بمناسبة العيد أن يسوع قادم إلى المدينة ، أخذوا سعف النخل وخرجوا للقائه وهم يهتفون بصوت عظيم قائلين : « مبارك الآتى باسم الرب ملك اسرائيل . مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب . سلام في السماء ومجد في الأعلى » . وقد تمت بذلك نبوءة النبي القائل : « لا تخافى يا ابنة صهيون ، هو ذا ملكك يأتيك وديعاً راكباً على أتان وجحش بن أتان » .

وفيما يسوع يقترب من اورشليم نظر إليها وبكى عليها قائلاً : « إنك لو علمت أنت أيضاً حتى في يومك هذا ما هو سلامك . ولكن الآن قد أخفى عن عينيك . فإنه ستأتى أيام ويحيط بك أعداؤك بمرسة ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة ويهدمونك وبنيتك فيك ولا يتركون فيك حجراً على حجر لأنك لم تعرفي زمن افتقارك » .

ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة « من هذا ؟ » فقالت الجموع « هذا يسوع ، النبي الذي من ناصرة الجليل » .

ودخل يسوع إلى الهيكل وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشتررون في ساحته ، وقلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام وقال لهم « مكتوب بيتى بيت الصلاة يدعى وأنتم جعلتموه مزارع لصوص » . ثم وقف في الهيكل وقال لتلاميذه « قد أتت الساعة ليتمجد ابن الإنسان . الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الخنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها . ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير . من يحب نفسه يهلكها ، ومن ينقض نفسه في هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية . إن كان أحد يخدمنى فليتبعننى . وحيث أكون أنا هناك أيضا يكون خادمى . وإن كان أحد يخدمنى يكرمه الآب . الآن نفسى قد اضطربت . وماذا أقول ؟ أيها الآب نجنى من هذه الساعة . ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة . أيها الآب مجد اسمك . الآن دينونة هذا العالم . الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً . وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إلى الجميع » . فقال بعض الواقفين « نحن سمعنا من الناموس أن المسيح يبقى إلى الأبد ، فكيف تقول أنت أنه ينبغي أن يرتفع ابن الإنسان ؟ من هو هذا ابن الإنسان ؟ » . فقال لهم يسوع « النور معكم زماناً قليلاً بعد . فسيروا ما دام لكم النور لئلا يدرككم الظلام . والذي يسير في الظلام لا يعلم إلى أين يذهب . ما دام لكم النور آمنوا بالنور لتصيروا أبناء النور . » الذى يؤمن بى ليس يؤمن بى بل بالذى أرسلنى . والذى يرانى يرى الذى أرسلنى . أنا قد جئت نوراً إلى العالم ، حتى كل من يؤمن بى لا يمشى في الظلمة . وإن سمع أحد كلامى ولم يؤمن فأنا لا أدينه لأنى لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم . من ردنى ولم يقبل كلامى فله من يدينه . الكلام الذى تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير . لأنى لم أتكلم من نفسى ، لكن الآب الذى أرسلنى هو أعطانى وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم . وأنا أعلم أن وصيته هي حياة أبدية . فما أتكلم أنا به



«يسوع يدخل اورشليم منتصراً»

فكما قال لي الآب هكذا أتكلّم .»

فهتت الجموع إذ سمعت كلامه وآمن كثيرون به فخاف رؤساء الكهنة وراحوا يتشاورون كي يقتلوه . أما هو فترك الهيكل وانطلق إلى خارج المدينة .

## ٨٤

وفي الغد كان يعلم الشعب في الهيكل ، فتقدم إليه رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ وقالوا له : « قل لنا بأى سلطان تفعل هذا . أو من هو الذى أعطاك هذا السلطان ؟ » فقال لهم : « وأنا أيضا أسألكم كلمة واحدة فقولوا لي : معمودية يوحنا من السماء كانت أم من الناس ؟ » . فتشاوروا فيما بينهم قائلين : « إن قلنا من السماء يقول فلماذا لم تؤمنوا به ، وإن قلنا من الناس فجميع الشعب يرجوننا لأنهم واثقون بأن يوحنا نبي » . وعندئذ أجابوا يسوع قائلين : « لا نعلم » فقال لهم يسوع : « ولا أنا أقول لكم بأى سلطان أفعل هذا ... ماذا تظنون ؟ كان لإنسان ابنان فجاء إلى الأول وقال يا بني اذهب اليوم اعمل في كرمي . فأجاب وقال لا أريد ، ولكنه ندم أخيراً ومضى . وجاء إلى الثانى وقال كذلك . فأجاب وقال ها أنا يا سيد ولم يمض . فأى الإثنين عمل إرادة الآب ؟ » . قالوا له : « الأول » قال لهم يسوع : « الحق أقول لكم إن العشارين والزواني يسبقونكم إلى الملكوت ، لأن يوحنا جاءكم في طريق الحق فلم تؤمنوا به . وأما العشارون والزواني فآمنوا به . وأنتم إذ رأيتم لم تندموا أخيراً لتؤمنوا به » . ثم قال لهم : « اسمعوا مثلاً آخر : لإنسان غرس كرماً وأحاطه بسياج وحفر حوض معصرة وبني برجاً وسلمه إلى كرامين وسافر . ثم أرسل إلى الكرامين في الوقت عبداً



ليأخذ من الكرامين من ثمر الكرم فأخذه وجلده وأرسلوه فارغاً . ثم أرسل  
إليهم أيضاً عبداً آخر فرجوه وشجوه وأرسلوه مهاناً . ثم أرسل أيضاً آخر  
فقتلوه . ثم آخرين كثيرين فجلدوا منهم بعضاً وقتلوا بعضاً . فإذا كان له أيضاً ابن  
واحد حبيب إليه أرسله أيضاً إليهم أخيراً قائلاً أنهم يهابون ابني . ولكن أولئك  
الكرامين قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث . هلموا نقتله فيكون لنا الميراث . .  
فأخذه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه . فنتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل  
بأولئك الكرامين ؟ » . قالوا له « أولئك الأعداء يهلكهم هلاكاً ردياً ويسلم  
الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها » . قال لهم يسوع « أما قرأتم  
قط في الكتب الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية . من قبل  
الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا ؟ لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع  
منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره . ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط  
هو عليه يسحقه » . وإذا عرف رؤساء الكهنة والفريسيون أنه كان يتكلم بهذه  
الأمثال عليهم ، أرادوا أيضاً أن يمسخوه ليقتلوه ولكنهم خافوا من الجموع التي  
كانت تؤمن به .

## ٨٥

وفي اليوم التالي أرسلوا له بعض الفريسيين والهيرودسيين ليصطادوه بكلمة  
يدينونه بها ، فتقدم أولئك إليه قائلين « يا معلم نعلم أنك صادق وتعلم طريق  
الله بالحق ولا تبالي بأحد ، لأنك لا تنظر إلى وجوه الناس . فقل لنا ماذا تظن :  
أيجوز أن تعطى جزية لقيصر أم لا ؟ » ، فعلم يسوع خبيثهم وقال لهم « لماذا  
تجربونني يا مراؤون ؟ أروني معاملة الجزية » فقدموا له ديناراً . فقال لهم

« لمن هذه الصورة والكتابة؟ » قالوا له « لقيصر » فقال لهم « إعطوا إذن ما لقيصر لقيصر وما لله لله » . فنجلوا وتركوه ومضوا .

ثم جاء إليه بعض الصدوقيين الذين لا يؤمنون بالقيامة وقالوا له « يا معلم كتب لنا موسى إن مات لأحد أخ وله امرأة ومات بغير ولد يأخذ أخوه المرأة ويقيم نسلاً لأخيه . فكان سبعة أخوة . وأخذ الأول امرأة ومات بغير ولد . فأخذ الثاني المرأة ومات بغير ولد . ثم أخذها الثالث وهكذا السبعة . ولم يتركوا ولداً وماتوا . وآخر الكل ماتت المرأة أيضاً . ففي القيامة لمن منهم تكون زوجة ، لأنها كانت زوجة للسبعة ؟ » . فأجاب يسوع وقال لهم « تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله . لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون ، بل يكونون كملائكة الله في السماء . وأما من جهة قيامة الأموات أفما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل أنا إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب . ليس الله إله أموات بل إله أحياء » . فبهتوا ولم يتجاسروا أن يسألوه عن شيء آخر .

أما الفريسيون فلما سمعوا أنه أبكم الصدوقيين تقدموا إليه ليجربوه وسألوه قائلين « يا معلم أى وصية هى العظمى فى الناموس ؟ » فقال يسوع « تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . هذه هى الوصية الأولى والعظمى . والثانية مثلها تحب قريبك كنفسك . بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء » .

ثم نظر يسوع الى الفريسيين وسألهم قائلًا « ماذا تظنون فى المسيح ؟ ابن من هو ؟ » قالوا له « ابن داوود » قال « فكيف يدعوه داوود بالروح رباً قائلًا قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك . فإن كان داوود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه ؟ » فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة . ومن ذلك اليوم لم يحسر أحد أن يسأله أبداً .

وخاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً : على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون . فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوا . ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون . فإنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على اكتاف الناس ، وهم لا يريدون أن يحركوها بأصابعهم . وكل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس . فيعرضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم . ويحبون المتكأ الأول في الولاثم ، والمجالس الأولى في المجمع ، والتحيات في الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدي سيدي . وأما أنتم فلا تدعوا سيدي لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعاً أخوة . ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباًكم واحد الذي في السموات . ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح ، وأكبركم يكون خادماً لكم . فمن يرفع نفسه يتضع ، ومن يضع نفسه يرتفع . ولكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون . ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تأكلون بيوت الأرمال ، ولعالة تطيلون صلواتكم . لذلك تأخذون دينونة أعظم . ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً واحداً ، ومتى حصل تصنعونه ابناً للجهنم أكثر منكم مضاعفاً . ويل لكم أيها القادة العميان القائلون من حلف بالهيكل فليس بشيء . ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم . أيها الجهال والعميان أيهما أعظم الذهب أم الهيكل الذي يقدر الذهب ؟ ومن حلف

بالمذبح فليس بشيء ، ولكن من حلف بالقربان الذى عليه يلتزم . أيها الجاهل والعميان ، أيهما أعظم القربان أم المذبح الذى يقدر القربان ؟ فإن من حلف بالمذبح فقد حلف به وبكل ما عليه . ومن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالسماكن فيه . ومن حلف بالسما فقد حلف بعرش الله وبالجالس عليه . ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرائون ، لأنكم تعشرون النعنع والشبث والكمون وتركتكم أثقل الناموس ، الحق والرحمة والإيمان . كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك . أيها القادة العميان الذين يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل . ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرائون لأنكم تنقون خارج الكأس والصفحة وهما من داخل مملوءان اختطافاً ودعارة . أيها الفريسي الأعشى نقأولا داخل الكأس والصفحة لكي يكون خارجها أيضاً نقياً . ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرائون لأنكم تشبهون قبورا مبيضة تظهر من خارج جميلة وهى من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة . هكذا أنتم أيضاً من خارج تظهرون للناس أبراراً ولكنكم من داخل مشحونون رياء وإثماً . ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرائون لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصديقين ، وتقولون لو كنا فى أيام آبائنا لما شاركناهم فى دم الأنبياء . فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء . فاملاؤا أنتم مكيا لآبائكم . أيها الحيات أولاد الأفاعى كيف تهربون من دينونة جهنم ؟ لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة ، فمنهم تقتلون وتصلبون . ومنهم تجلدون فى مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة . لكي يأتى عليكم كل دم زكى سفك على الأرض من دم هايل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح . الحق أقول لكم أن هذا كله يأتى على هذا الجيل . . يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها ، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة



فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا . هو ذا ييتكم يترك لكم خراباً . لأنى أقول لكم أنكم لا تروننى من الآن حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب . »

## ٨٧

وفى الغد جاء يسوع إلى الهيكل أيضاً . وفيما هو جالس تجاه الخزانة كان يرى الأغنياء يأتون ويلقون فى الخزانة أموالاً كثيرة ، ثم جاءت أرملة مسكينة فألقت هناك فلسين . فنظر يسوع إلى تلاميذه وقال لهم : بالحق أقول لكم أن هذه الأرملة الفقيرة ألقت أكثر من الجميع ، لأن هؤلاء من فضلهم ألقوا فى قرايين الله . وأما هذه فمن إعوازاها ألقت كل المعيشة التى لها . »

## ٨٨

ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل ، وفيما هو خارج أشار إلى أبنية الهيكل وقال لتلاميذه : أما تنظرون جميع هذه ؟ الحق أقول لكم أنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض . »

وفى ما هو جالس على جبل الزيتون ، تقدم إليه تلاميذه وسألوه قائلين : قل لنا متى يكون هذا ، وما هى علامة مجيئك وانقضاء الدهر . فأجاب يسوع وقال لهم : أنظروا لا يضلكم أحد . فإن كثيرين سيأتون باسمى قائلين أنا هو

المسيح ويضلون كثيرين . وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب . أنظروا لا ترتاعوا . لأنه لا بد أن تكون هذه كلها . ولكن ليس المنتهى بعد . لأنه تقوم أمة على أمة وملكة على ملكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن . ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع . . وقبل هذا كله يلقون أيديهم عليكم ويطردونكم ويسلمونكم إلى مجامع وسيقون ، وتساقون أمام ملوك وولاة لأجل اسمي . فيقول ذلك لكم شهادة . فضعوا في قلوبكم أن لا تهتموا من قبل لكي تحتجوا . لأنني أنا أعطيتكم فها وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها . وسوف تسلمون من الوالدين والإخوة والأقرباء والأصدقاء ويقتلون منكم وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي . ولكن شعرة من رؤوسكم لا تهلك . بصبركم اقتنوا أنفسكم . ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش حينئذ اعلموا أنه قد اقترب خرابها . حينئذ يهرب الذين في اليهودية إلى الجبال ، والذين في وسطها فليهربوا خارجا ، والذين في الكور فلا يدخلوها ، لأن هذه أيام انتقام ايتهم كل ما هو مكتوب ، وويل للحبالي والمرضعات في تلك الأيام لأنه يكون ضيق عظيم . على الأرض ، وسنخط على هذا الشعب ، ويقعون بفم السيف ويسبون إلى جميع الأمم وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم . . حينئذ إن قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا . لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً . ها أنا قد سبقت وأخبرتكم . فإن قالوا لكم ها هو في البرية فلا تخرجوا . ها هو في المخادع فلا تصدقوا . لأنه كما أن البرق يخرج من المشرق ويظهر إلى المغرب هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان . لأنه حيثما تكون الجثة فهناك تجتمع النسور . وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء ، وقوات السموات تنزعزع . وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء . وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة .

ومجد كثير . فيرسل ملائكته يبوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع  
الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها . فمن شجرة التين تعلموا المثل . متى صار  
غصنها رخصاً وأخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريب . هكذا أنتم أيضاً  
متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الأبواب . الحق أقول لكم لا يمضي  
هذا الجيل حتى يكون هذا كله . السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول .  
وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبى وحده .  
وكما كانت أيام نوح ، كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان . لأنه كما كانوا في الأيام  
التي قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون إلى اليوم الذي دخل  
فيه نوح الفلك ، ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع . كذلك يكون أيضاً  
مجيء ابن الإنسان . حينئذ يكون اثنان في الحقل ، يؤخذ الواحد ويترك الآخر .  
اثنان تطحنان على الرحى تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى . لسهروا إذن لأنكم  
لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم . واعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت في أى  
هزيع يأتي السارق ، لسهر ولم يدع بيته ينقب . لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين  
لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان . فمن هو العبد الأمين الحكيم الذي أقامه سيده  
على خدمه ليعطيهم الطعام في حينه . طوبى لذلك العبد الذي إذا جاء سيده يجده  
يفعل هكذا . الحق أقول لكم أنه يقيمه على جميع أمواله . ولكن إن قال ذلك العبد  
الردىء في قلبه سيدى يبطىء قدومه ، فيبتدىء يضرب العبيد رفقاءه ويأكل  
ويشرب مع السكارى . يأتي سيد ذلك العبد في يوم لا ينتظره وفي ساعة لا يعرفها  
فيقطعها ويجعل نصيبه مع المرائين . هناك يكون البكاء وصرير الأسنان . حينئذ  
يشبه ملكوت السموات عشر عذارى أخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس .  
وكان خمس منهن حكييات وخمس جاهلات . أما الجاهلات فأخذن مصابيحهن  
ولم يأخذن معهن زيتاً . وأما الحكييات فأخذن زيتاً في آنيةن مع مصابيحهن . وفيما أبطأ  
العريس نعسن جميعهن ونمن . ففي نصف الليل صار صراخ هوذا العريس مقبل



فأخرجن للقاءه . فقامت جميع أولئك العذارى وأصاحبن مصاييحن . فقالت  
الجاهلات للحكيماوات أعطيننا من زيتكن فإن مصاييحننا تنطفئ . فأجابت  
الحكيماوات قائلات لعله لا يكفي لنا ولكن . بل اذهبن إلى الباعة وابتعن لكن .  
وفيما هن ذاهبات ليبتعن جاء العريس والمستعدات دخلن معه إلى العرس وأغلق  
الباب . أخيراً جاءت بقية العذارى أيضاً قائلات ياسيد ياسيد افتح لنا . فأجاب  
وقال الحق أقول لكن لاني ما أعرفكن . فاسهروا إذن لأنكم لا تعرفون اليوم



« مثل العذارى الحكيمات والجاهلات »

ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان .. وكأنما إنسان مسافر دعا عبيده وسلمهم  
أمواله ، فأعطى واحداً خمس وزنات وآخر وزنيتين وآخر وزنة . كل واحد على  
قدر طاقته وسافر للوقت . فمضى الذي أخذ الخمس وزنات وتاجر بها فربح خمس  
وزنات آخر . وهكذا الذي أخذ الوزنيتين ربح أيضاً وزنيتين أخريين . وأما الذي أخذ  
الوزنة فمضى وحفر في الأرض وأخفى فضة سيده . وبعد زمان طرأ سيّد



أولئك العبيد وحاسبهم . فجاء الذى أخذ الخنس وزنات وقدم خمس وزنات آخر  
قائلاً ياسيد خمس وزنات سلمتني . هوذا خمس وزنات آخر ربحتها فوقها . فقال له سيده  
نعما أيها العبد الصالح والأمين . كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير . أدخل  
إلى فرح سيدك . ثم جاء الذى أخذ الوزنتين وقال ياسيد وزنتين سلمتني . هوذا  
وزنتان أخريان ربحتهما فوقهما . قال له سيده نعما أيها العبد الصالح والأمين .  
كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير . أدخل إلى فرح سيدك . ثم جاء أيضاً  
الذى أخذ الوزنة الواحدة وقال ياسيد عرفت أنك إنسان قاس تحصد حيث لم  
تزرع وتجمع من حيث لم تبذر . نخفت ومضيت وأخفيت وزنتك فى الأرض .  
هوذا الذى لك . فأجاب سيده وقال له أيها العبد الشرير والكسلان عرفت أنى  
أحصد حيث لم أزرع وأجمع من حيث لم أبذر . فكان ينبغي أن تضع فضتي عند  
الصيارفة . فعند مجيئى كنت أخذ الذى لى مع رباً . فخذوا منه الوزنة وأعطوها للذى  
له العشر وزنات . لأن كل من له يعطى فيزداد . ومن ليس له فالذى عنده يؤخذ  
منه . والعبد البطال اطرحوه إلى الظلمة الخارجية . هناك يكون البكاء وصرير  
الأسنان . ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه حينئذ يجلس  
على كرسي مجده ، ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز  
الراعى الخراف من الجداء . فيقيم الخراف عن يمينه والجداء على اليسار . ثم  
يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ  
تأسيس العالم . لأنى جعت فأطعمتمونى . عطشت فسقيتمونى . كنت غريباً  
فآويتمونى . عرياناً فكسوتونى . مريضاً فزرتونى . محبوساً فأتيتم إلى . فيجيبه  
الابرار حينئذ قائلين ، يارب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك أو عطشاناً فسقيناك .  
ومتى رأيناك غريباً فأوييناك ، أو عرياناً فكسوناك . ومتى رأيناك مريضاً أو  
محبوساً فأتيينا إليك ؟ فيجيب الملك ويقول لهم الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه  
بأحد أخوتى هؤلاء الأصاغر فى فعلتم . ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار اذهبوا

عنى ياملاعين الى النار الابدية المعدة لابليس وملائكته. لاني جمعت فلم تطعموني . عطشت فلم تسقوني . كنت غريباً فلم تأووني . عرياناً فلم تكسوني ، مريضاً ومحبوساً فلم تزوروني . حينئذ يجيبونه هم أيضاً قائلين يارب متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً أو غريباً أو عرياناً أو مريضاً أو محبوساً ولم نخدمك ؟ فيجيبهم قائلاً الحق أقول لكم بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر في لم تفعلوا . فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدي والابرار إلى حياة أبدية . -

ولما أكمل يسوع هذه الأقوال كلها قال لتلاميذه « تعلمين أنه بعد يومين يكون الفصح وابن الانسان يسلم ليصلب » . -

## ٨٩

وكان عيد الفصح بعد يومين ، فاجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب إلى دار رئيس الكهنة الذي يدعى قيافا ، وتشاوروا كي يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه . ولكنهم قالوا ليس في العيد ، لأنهم خافوا من الشعب .

حينئذ ذهب واحد من الإثني عشر الذي يدعى يهوذا الاسخريوطي إلى رؤساء الكهنة وقال « ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه اليكم ؟ » . فجعلوا له ثلاثين من الفضة . ومن ذلك الوقت بدأ يترقب فرصة ليسلمه اليهم .

## ٩٠

وتقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين « أين تريد أن نعد لك لتأكل الفصح ؟ » . فقال « اذهبوا إلى المدينة إلى فلان وقولوا له المعلم يقول أن وقتي قريب ، عندك أصنع الفصح مع تلاميذي » . ففعل التلاميذ كما أوصاهم يسوع وأعدوا الفصح .

ولما كان المساء جاء واتفكوا مع الإثني عشر ، وقال لهم : شهوة اشتهيتم أن  
أكل هذا الفصح معكم قبل أن أتناه . لأنني أقول لكم أني لا آكل منه بعد حتى  
يكمل في ملكوت الله . ثم أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ  
وقال : خذوا كلوا . هذا هو جسدي ، وأخذ الكأس وشكروا أعطاهم قائلا : شربوا  
منها كلكم . لأن هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين  
لمغفرة الخطايا .. إصنعوا هذا الذكرى .. وأقول لكم إنني من الآن لا أشرب من  
نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي .  
ثم قام يسوع وخلع ثيابه وأخذ منشفة واتزر بها ، ثم صب ماء في مغسل  
وابتداً يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التي كان متزراً بها . حتى إذا جاء  
إلى سمعان بطرس قال له هذا في دهشة : يا سيد أنت تغسل رجلي ؟ ، فقال له يسوع  
: لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع ولكذلك ستفهم فيما بعد . ولكن بطرس  
امتنع قائلاً : إن تغسل رجلي أبداً . فقال له يسوع : إن كنت لا أغسلك فليس لك معي  
نصيب . وعندئذ قال بطرس : يا سيد ليس رجلي فقط بل أيضاً يدي ورأسي ،  
فقال له يسوع : الذي قد اغتسل ليس له حاجة إلى غسل رجله بل هو طاهر  
كله . ولكن ليس كلكم . قال هذا لأنه عرف أن واحداً منهم سيسلطه إلى اليهود .  
ثم عاد يسوع إلى المائدة وقال لهم : أتفهمون ما قد صنعت بكم ؟ أنتم  
تدعونني معلماً وسيداً ، وحسناً تقولون لأنني أنا كذلك . فإن كنت وأنا السيد  
والمعلم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض ، لأنني  
أعطيتكم مثلاً ، حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً . الحق الحق أقول لكم  
أنه ليس عبد أعظم من سيده ، ولا رسول أعظم من مرسله . إن علمتم هذا  
فطوباكم إن عملتموه . لست أقول عن جميعكم ، أنا أعلم الذين اخترتهم . لكن  
ليتم الكتاب . الذي يأكل معي الخبز رفع على عقبه . أقول لكم الآن قبل أن  
يكون ، حتى متى كان تؤمنون أني أنا هو : الحق الحق أقول لكم الذي يقبل من



أرسله يقبلني . والذي يقبلني يقبل الذي أرساني ، . ثم اضطرب يسوع بالروح وشهد قائلاً : الحق الحق أقول لكم إن واحداً منكم سيسلمني . فنظر التلاميذ بعضهم إلى بعض وهم يختارون فيمن قال عنه ، وحزنوا جداً وابتدأ كل واحد منهم يقول له « هل أنا هو يارب ؟ » فأجاب وقال « الذي يغمس يده معي في الصحفة هو يسلمني . إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه . ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان . كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد . »



« يسوع يغسل أرجل تلاميذه »

ثم التفت إلى يهوذا الأسخريوطي قائلاً له « ما أنت فاعل قيم وافعله سريعاً . » فقام وخرج في الحال ، وكان الوقت ليلاً . وعندئذ قال يسوع « الآن تتمجد ابن الإنسان وتمجده الله فيه . إن كان الله قد تمجد فيه فإن الله سيمجده في ذاته ويمجده سريعاً . يا أولادي أنا معكم زماناً قليلاً بعد . ستطلبوني وكما قلت لليهود حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا ، أقول لكم انتم الآن وصية جديدة أنا أعطيتكم أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي ، إن كان لكم حب بعضاً لبعض ، . »



«حفلة الوداع»



ثم قال لهم « كلكم تشكون في في هذه الليلة لأنه مكتوب إنى أضرب الراعى فتبدد خراف الرعية . ولكن بعد قيامى أسبقكم إلى الجليل » . فأجاب بطرس وقال له « وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبداً » . قال له يسوع « الحق أقول لك إنك في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك تنكرنى ثلاث مرات » . قال له بطرس « ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك » . وهكذا قال أيضاً جميع التلاميذ ، وقد تملكهم الجزع ، فقال لهم يسوع « لا تضرب قلوبكم . أنتم تؤمنون بالله فأمنوا بى . فى بيت أبى منازل كثيرة . وإلا فإنى كنت قد قلت لكم . أنا أهضى لأعد لكم مكاناً . وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتى أيضاً وأخذكم إلى ، حتى حيث أكون أنا تسكنون أنتم أيضاً ، وتعلمون حيث أنا أذهب ، وتعلمون الطريق » . قال له توما « ياسيد لسنا نعلم أين تذهب ، فكيف نقدر أن نعرف الطريق ؟ » . قال يسوع « أنا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى . لو كنتم قد عرفتمونى لعرفتم أبى أيضاً . ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه » . قال له فيلبس « يا سيد أرنا الآب وكفانا » . فقال يسوع « أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفنى يا فيلبس ؟ الذى رآنى فقد رأى الآب ، فكيف تقول أنت أرنا الآب ؟ أأنت تؤمن أنى أنا فى الآب والآب فى . الكلام الذى أكلّمكم به لست أتكلّم به من نفسى ، لكن الآب الحال فى هو يعمل الأعمال . صدقونى أنى فى الآب والآب فى . وإلا فصدقونى لسبب الأعمال نفسها . الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها لأنى ماض إلى أبى . ومهما سألتكم باسمى فذلك أفعله ليتمجد الآب بالإبن . إن سألتكم شيئاً باسمى أفعله . . إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى . وأنا أطلب من الآب فيعطىكم معزياً آخر ليملك معكم إلى الأبد . روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه . وأما أنتم فتعرفونه لأنه ما كثر معكم ويكون فيكم .

لا أترككم يتامى . إني آتى إليكم . بعد قليل لا يرانى العالم أيضا ، وأما أنتم فترونى . إني أنا حى فأنتم ستحيون . فى ذلك اليوم تعلمون أنى أنا فى أبى وأنتم فى وأنا فيكم . الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى . والذى يحبنى يحبه أبى وأنا أحبه وأظهر له ذاتى .

قال له يهوذا ليس الأسخريوطى « ياسيد ماذا حدث حتى أنك مزع أن تظهر ذاتك لنا وليس للعالم ؟ » . فأجاب يسوع قائلا « إن أحببني أحد يحفظ كلامى ، ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلا . الذى لا يحبنى لا يحفظ كلامى . والكلام الذى تسمعون به ليس لى بل للآب الذى أرسلنى . بهذا كلمتكم وأنا عندكم . وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شىء . وينذركم بكل ما قلته لكم . . . سلاما أترك لكم . سلامى أعطىكم . ليس كما يعطى العالم أعطىكم أنا . لا تضطرب قلوبكم ولا تترهب . سمعتم أنى قلت لكم أنا أذهب ثم آتى إليكم . لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون لأنى قلت أمضى إلى الآب . لأن أبى أعظم منى . وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون . لا أتسكلم أيضا معكم كثيرا ، لأن رئيس هذا العالم يأتى وليس له فى شىء . ولكن ليفهم العالم أنى أحب الآب ، وكما أوصانى الآب هكذا أفعل ،... ثم قال لتلاميذه « قوموا ننطلق من هنا » .

وفى الطريق حدث تلاميذه قائلا « أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام . كل غصن فى لا يأتى بشمر ينزعه . وكل ما يأتى بشمر ينقيه ليأتى بشمر أكثر . أنتم



الآن أتقياء بسبب الكلام الذى كلمتكم به . اثبتوا فى وأنا فيكم . كما أن الغصن لا يقدر أن يأتى بشمر من ذاته إن لم يثبت فى الكرمة . كذلك أنتم أيضاً إن لم تثبتوا فى . أنا الكرمة وأنتم الأغصان . الذى يثبت فى وأنا فيه ، هذا يأتى بشمر كثير . لأنكم بدونى لا تقدر أن تفعلوا شيئاً . إن كان أحداً لا يثبت فى يطرح خارجاً كالغصن . فيجف ويجمعونه ويطرحونه فى النار فيحترق . إن أثبت فى وثبت كلامى فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم . بهذا يتمجد أبى ، أن تأتوا بشمر كثير فتكونون تلاميذى . كما أحببى الآب كذلك أحببتكم أنا . اثبتوا فى محبتى . إن حفظتم وصاياى تثبتون فى محبتى كما أنى أنا قد حفظت وصايا أبى وأثبت فى محبته . كلمتكم بهذا لكى يثبت فرحى فيكم ويكمل فرحكم .. هذه هى وصيتى أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم . ليس لأحد حب أعظم من هذا ، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه . أنتم أحبائى إن فعلتم ما أوصيكم به . لا أعود أسميكم عبيداً لأن العبد لا يعلم ما يعمل سيده . لكنى قد سميتكم أحبباء لأنى أعلنتكم بكل ما سمعته من أبى . ليس أنتم اخترتمونى ، بل أنا اخترتكم وأقتكم لتذهبوا وتأتوا بشمرويدوم ثمركم . لكى يعطيكم الآب كل ما طلبتم باسمى . بهذا أوصيكم حتى تحبوا بعضكم بعضاً .. إن كان العالم يبغضكم فاعلموا أنه قد أبغضنى قبلكم . لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته . ولكن لأنكم لستم من العالم ، بل أنا اخترتكم من العالم ، لذلك يبغضكم العالم . اذكروا الكلام الذى قلته لكم ليس عبد أعظم من سيده . إن كانوا قد اضطهدونى فسيضطهدونكم . وإن كانوا قد حفظوا كلامى فسيحفظون كلامكم . لكنهم إنما يفعلون بكم هذا كله من أجل اسمى لأنهم لا يعرفون الذى أرسلنى . لو لم أكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطية . وأما الآن فليس لهم عذر فى خطيتهم . الذى يبغضنى يبغض أبى أيضاً . لو لم أكن قد عملت بينهم أعمالاً لم يعملها أحد غيرى ، لم تكن لهم خطية . وأما الآن فقد رأوا وأبغضونى أنا وأبى . لكن لكى تتم الكلمة المكتوبة فى ناموسهم أنهم أبغضونى بلا سبب .. ومتى جاء المعزى الذى سأرسله



أنا إليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق، فهو يشهد لى. وتشهدون  
أنتم أيضاً، لأنكم معى من الإبتداء. . . قد كلمتكم بهذا لئلى لا تعثروا .  
سيخرجونكم من المجامع، بل تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم  
خدمة لله . وسيفعلون هذا بكم لأنهم لم يعرفوا الآب ولا عرفونى . لكنى قد  
كلمتكم بهذا، حتى إذا جاءت الساعة تذكرون أنى أنا قلت لكم . ولم أقل لكم  
من البداءة لأنى كنت معكم . وأما الآن فأنا ماض إلى الذى أرسلنى، وليس أحد  
منكم يسألنى أين تمضى . لكن لأنى قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم .  
لكنى أقول لكم الحق أنه خير لكم أن أنطلق . لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى .  
ولكن إن ذهبت أرسله إليكم . ومتى جاء ذاك يبكى العالم على خطية وعلى  
وعلى دينونة . أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بى . وأما على بر فلأنى ذاهب إلى  
أبى ولا تروننى أيضاً . وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين . . . إن لى  
أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن . وأما  
متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه، بل  
كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية . ذاك يمجدى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم .  
كل ما للآب هو لى . لهذا قلت أنه يأخذ مما لى ويخبركم . بعد قليل لا تبصروننى .  
ثم بعد قليل أيضاً تروننى لأنى ذاهب إلى الآب .

فقال قوم من تلاميذه بعضهم لبعض « ما هو هذا الذى يقوله لنا . بعد قليل لا تبصروننى،  
ثم بعد قليل أيضاً تروننى، ولأنى ذاهب إلى الآب؟ لسنا نعلم بماذا يتكلم . » فعلم يسوع أنهم  
كانوا يريدون أن يسألوه فقال لهم « أعن هذا تتساءلون فيما بينكم لأنى قلت بعد قليل  
لا تبصروننى ثم بعد قليل أيضاً تروننى؟ الحق الحق أقول لكم أنكم ستبكون  
وتنوحون والعالم يفرح . أنتم ستحزنون ولكن حزنكم يتحول إلى فرح . المرأة  
وهى تلك تحزن لأن ساعتها قد جاءت . ولكن متى ولدت الطفل لا تعود تذكر

الشدة لسبب الفرح لأنه قد ولد لإنسان في العالم . فأنتم كذلك عندكم الآن حزن . .  
ولكننى سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم . وفي ذلك  
اليوم لا تسألوننى شيئاً . الحق الحق أقول لكم أن كل ما طلبتم من الآب باسمى  
يعطيكم . إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمى . أطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً .  
قد كلمتكم بهذا بأمثال . ولكن تأتى ساعة حين لا أكلمكم أيضاً بأمثال ، بل  
أخبركم عن الآب علانية . فى ذلك اليوم تطلبون باسمى . ولست أقول لكم  
إنى أنا أسأل الآب من أجلكم ، لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم قد أحببتمونى  
وآمنتم أنى من عند الله خرجت . خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم  
وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب . .

قال له تلاميذه : هوذا الآن تتكلم علانية ولست تقول مثلاً واحداً . الآن  
نعلم أنك عالم بكل شيء . ، ولست تحتاج أن يسألك أحد . لهذا تؤمن أنك من  
الله خرجت . . فقال يسوع : الآن تؤمنون . هوذا تأتى ساعة وقد أتت الآن  
تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونى وحدى . وأنا لست وحدى لأن  
الآب معى ، قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فى سلام . فى العالم سيكون لكم  
ضيق . ولكن ثقوا . أنا قد غلبت العالم . .

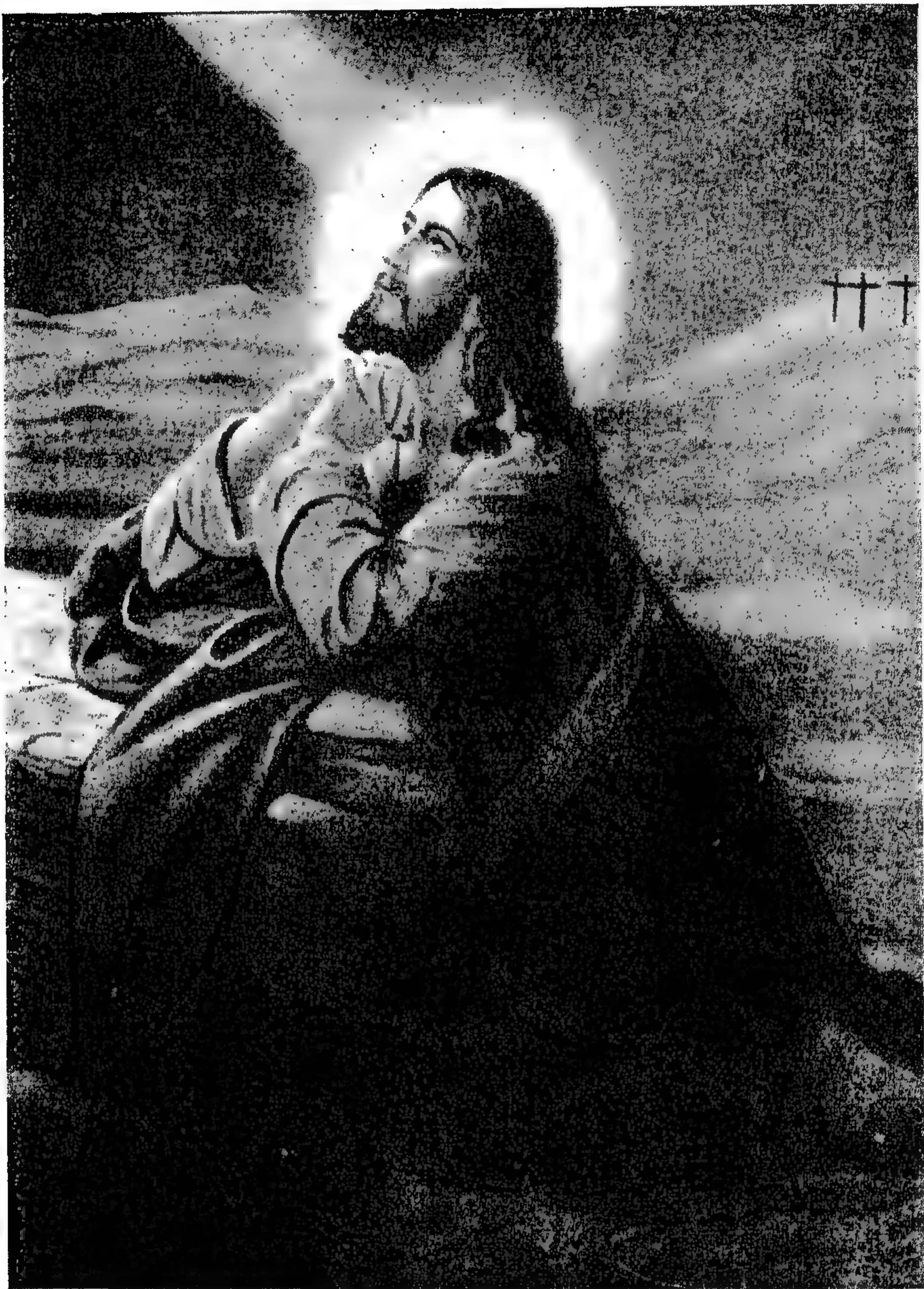
تكلم يسوع بهذا ، ثم رفع عينيه نحو السماء وقال : أيها الآب قد أتت  
الساعة . مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً . إذ أعطيته سلطاناً على كل جسد ليعطى  
حياة أبدية لكل من أعطيه . وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك الإله الحقيقي  
وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته . أنا مجدتك على الأرض . العمل الذى  
أعطيتنى لأعمل قد أكملته . والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى  
كان لى عندك قبل كون العالم . . أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتنى من  
العالم . كانوا لك وأعطيتهم لى وقد حفظوا كلامك . والآن علموا أن كل

ما أعطيتنى هو من عندك . لأن الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم ، وهم قبلوا وعلموا يقيناً أنى خرجت من عندك وآمنوا أنك أنت أرسلتني . من أجالهم أنا أسأل . لست أسأل من أجل العالم بل من أجل الذين أعطيتنى لأنهم لك . وكل ما هو لى فهو لك . وما هو لك فهو لى ، وأنا نجد فيهم . ولست أنا بعدنى العالم وأما هؤلاء فهم فى العالم وأنا آتى إليك . أيها الآب القدوس احفظهم فى اسمك . الذين أعطيتنى ليكونوا واحداً كما نحن . حين كنت معهم فى العالم كنت احفظهم فى اسمك . الذين أعطيتنى حفظتهم ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب . أما الآن فإنى آتى إليك . وأنكلم بهذا فى العالم ليكون لهم فرحى كاملاً فيهم . أنا قد أعطيتهم كلامك ، والعالم أبغضهم لأنهم ليسوا من العالم ، كما أنى أنا لست من العالم . لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير . ليسوا من العالم كما أنى أنا لست من العالم . قد سبهم فى حقك . كلامك هو حق . كما أرسلتني إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم . ولاجالهم أقدمس أنا ذاتى ليكونوا هم أيضاً مقدسين فى الحق . . ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط ، بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بى بكلامهم . ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فى وأنا فيك ، ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني . وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد . أنا فيهم وأنت فى ليكونوا مكملين لى واحد . وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتنى . أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى أعطيتنى ، لأنك أحببتنى قبل إنشاء العالم . أيها الآب البار إن العالم لم يعرفك . أما أنا فعرفتك وهؤلاء عرفوا أنك أرسلتني . وعرفتهم اسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به وأكون أنا فيهم . .

وجاموا إلى ضيعة اسمها جثسياني ، فقال يسوع لتلاميذه « اجلسوا ها هنا حتى أمضى وأصلي هناك » . ثم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وابتدأ يحزن ويكتئب ، وقال لهم « نفسي حزينة جداً حتى الموت . أمكثوا ههنا واسهروا معي » . ثم تقدم قليلاً وجثا على ركبتيه وخر على وجهه وصلى قائلاً « يا أبتاه إن شئت فأعبر عني هذه الكأس . ولكن لا تكن لإرادتي بل لإرادتك » . وكان يصلي بأشد الجاجة وعرقه يسيل كقطرات الدم نازلة على الأرض . ثم جاء إلى تلاميذه فوجدهم نياماً ، فقال لهم « أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة ؟ اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة . أما الروح فنشيط . وأما الجسد فضعيف » . ثم مضى عنهم أيضاً وصلى قائلاً « يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك » . وبعد وقت طويل قضاه في الصلاة ، عاد إلى تلاميذه فوجدهم قد غلبهم النعاس أيضاً ، فمضى مرة ثالثة وراح يصلي بحرارة وهو لا يفتأ يكرر ذلك الكلام بعينه . ثم عاد أخيراً إلى تلاميذه وقال لهم « ناموا الآن واستريحوا . يكفي . قد أتت الساعة . هوذا ابن الإنسان يسلم إلى أيدي الخطاة . قوموا لنذهب . هوذا الذي يسلمني قد اقترب » .

وفيا هو يتكلم أقبل يهوذا الأسخريوطي ومعه جمع كثير من عند رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ والفريسيين ، وقد أمسكوا مشاعل ومصابيح وتسلحوا بسيف وعصى ، وكان يهوذا قد أعطاهم علامة قائلاً « الذي أقبله هو هو أمسكوه » . فلما اقتربوا تقدم إليه قائلاً « السلام ياسيد » وقبله . فقال له يسوع





« يا أبتاه إن شئت فاعبر عني هذه الكأس »

« يا يهوذا أبقيلة تسلمني ؟ » .

وكان مع سمعان بطرس سيف فاستله وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه . فقال له يسوع « رد سيفك إلى مكانه ، لأن كل الذين يأخذون بالسيف ، بالسيف يهلكون » . ثم لمس أذن العبد فأبرأها ، والتفت إلى رؤساء الكهنة وقواد جند الهيكل والشيوخ المقبلين عليه وقال لهم « كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى لتأخذوني . كل يوم كنت معكم في الهيكل أعلم ولم تمسكوني .. ولكن هذه ساعتكم وسلطان الظلمة .. لكي تكمل الكتب » .

وأمسكوا يسوع فتركه التلاميذ كلهم وهربوا .

## ٩٣

وأوثق الجند يسوع ومضوا به إلى حنان أولاً لأنه كان الرئيس السابق للكهنة وكان حماقياً الذي كان رئيساً للكهنة في تلك السنة ، والذي أشار على اليهود بقتل يسوع قائلاً إنه خير أن يموت إنسان واحد عن الشعب .

وكان سمعان بطرس ويوحنا يتبعان يسوع من بعيد . وكان يوحنا معروفاً عند رئيس الكهنة فدخل مع يسوع إلى دار رئيس الكهنة . وأما بطرس فكان واقفاً عند الباب خارجاً . فخرج يوحنا وكلم الجارية التي كانت تحرس الباب . فأدخلت بطرس ثم تفرست فيه قائلة « ألست أنت أيضاً من تلاميذ هذا الإنسان ؟ » . فقال « لست أنا » . وكان العبيد والخدام قد أضرموأ جبراً وجلسوا يصطلون ، لأنه كان برد ، فجلس بطرس معهم ليرقب ما يحدث .

أما يسوع فقد سأله رئيس الكهنة عن تعاليمه ، فقال له يسوع : أنا كلت العالم علانية . أنا علمت كل حين في المجمع وفي الهيكل حيث يجتمع اليهود دائماً . وفي الخفاء لم أنكم بشيء . لماذا تسألني أنا ؟ إسأل الذين قد سمعوا ماذا كلمتهم . هوذا هؤلاء يعرفون ماذا قلت أنا ، . فتقدم عندئذ واحد من الخدم ولطم يسوع قائلاً : أهكذا تجاوب رئيس الكهنة ؟ ، فقال يسوع : إن كنت قد تكلمت ردياً فاشهد علي الردي ، وإن حسناً فلماذا تضربني ؟ ، . وإذا عجز حنان عن أن يثبت عليه أي تهمة أرسله موثقاً إلى قيافا .

أما بطرس ففهما كان جالساً في الخارج يصطلي رآته جارية من جوارى رئيس الكهنة فتفرست فيه ثم قالت للحاضرين : وهذا كان مع يسوع الناصري ، فأقسم بطرس قائلاً : لست أعرفه يا امرأة ، . فقال له الحاضرون : حقاً أنت منهم لأنك جليلي أيضاً ولغتك تشبه لغتهم ، . فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف ويردد قائلاً : إني لا أعرف هذا الرجل ، . وعندئذ صاح الديك ، فتذكر بطرس كلام يسوع . إذ قال له : إنك قبل أن يصبح الديك تنكرني ثلاث مرات ، ، فمضى إلى الخارج وبكى بكاءً مراراً .

ومضوا بيسوع إلى قيافا رئيس الكهنة ، حيث اجتمع كثيرون من رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ ، وراحوا كلهم يطلبون شاهداً ليشهد ضد يسوع كي يقتلوه ، فلما لم يجدوا جاءوا بشاهدي زور تقدما وقالوا : هذا قال إني أقدر أن أنقض هيكل الله وفي ثلاثة أيام أبنيه ، .



أما يسوع فظل صامتاً . فقال له رئيس الكهنة « أما ترى ماذا يشهد به هذان عليك ؟ أما تجيب بشيء ؟ » . ولكنه ظل صامتاً كذلك . فقال له رئيس الكهنة « أستحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله ؟ » . قال له يسوع « أنا هو .. وسوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً فى سحاب السماء » . فزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه وقال « ما حاجتنا بعد إلى شهود ؟ ها قد سمعتم تجديفه .. مارأيكم ؟ » . فأجابوا وقالوا « لأنه مستوجب الموت » . وحينئذ بصقوا فى وجهه ولكوه وراحوا يخطون عينيه ويلطمونه ويقولون له « أيها المسيح تنبأ من الذى لطمك » ، وظلوا هكذا يهينونه ويستهزئون به .

## ٩٥

وفى الصباح تشاور جميع رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ ليقتلوا يسوع . وإذا كان ينبغى لذلك أن يرفعوا الأمر إلى المجمع ، جاءوا به إلى هناك ، ولكى يثبتوا التهمة عليه سأله قائلين « إن كنت أنت المسيح فقل لنا » . فأجاب قائلاً « إن قلت لكم لا تصدقون ، وإن سألت لا تجيبوننى ولا تطلقوننى - منذ الآن يكون ابن الإنسان جالساً عن يمين قوة الله » . قالوا له « أفأنت ابن الله ؟ » فقال « أنتم تقولون لى أنا هو » . فأدانوه وأوثقوه ومضوا به إلى الوالى الرومانى بيلاطس البنطى ، إذ كان ينبغى أن يصادق على حكم الموت .

حينئذ لما رأى يهوذا الأسخريوطى أنهم سيقتلون يسوع ، ندم على خيائته ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلاً « قد أخطأت إذ سلمت



دماً بريئاً ، . فقالوا ، ماذا علينا . أنت أبصر ، . فطرح الفضة في الهيكل ،  
ومضى فشنق نفسه . وإذ ذاك أخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لا يحل أن نلقيها  
في الخزانة لأنها ثمن دم . فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخارى ليكون مقبرة  
للغريباء . لذلك سمي هذا الحقل منذ ذلك الحين حقل الدم . وبهذا تم ما قيل  
بأرمياء النبي القائل ، وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثلث الذي ثمنوه من  
بنى اسرائيل وأعطوها عن حقل الفخارى كما أمرني الرب ، .

٩٦

وقدم اليهود يسوع إلى بيلاطس ، ولكنهم لم يدخلوا دار الولاية إذ خافوا  
أن يتنجسوا ، لأنها من أملاك الأمم ، فخرج بيلاطس إليهم قائلاً ، أية شكاية

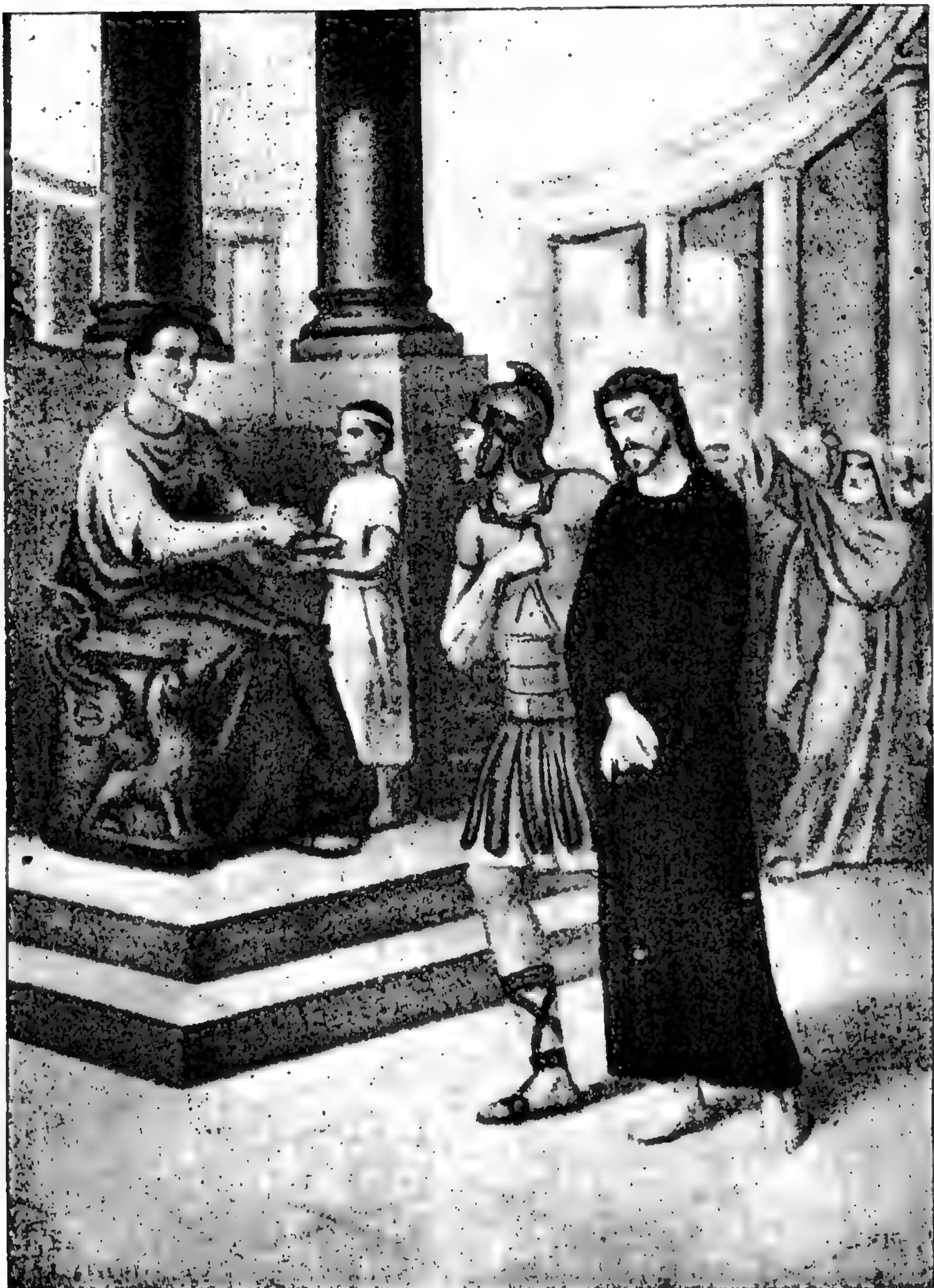


« يسوع أمام بيلاطس البنطي »

تقدمون على هذا الإنسان ؟ ، فقالوا ، إننا وجدنا هذا يفسد الأمة ويمنع أن تعطى  
جزية لقيصر قائلاً إنه هو المسيح ملك . فأخذ بيلاطس يسوع إلى داخل  
دار الولاية وسأله قائلاً : أنت ملك اليهود ؟ . فقال له يسوع : أمن ذاتك  
تقول هذا أم آخرون قالوا لك عنى ؟ . فأجابه بيلاطس فى ترفع قائلاً : أأعلى  
أنا يهودى ؟ أملك ورؤساء الكهنة أسلموك إلى . ماذا فعلت ؟ . أجاب يسوع  
وقال : مملكتى ليست من هذا العالم . لو كانت مملكتى من هذا العالم ، لكان  
خدماى يجاهدون لى لا أسلم إلى اليهود . ولكن الآن ليست مملكتى من هنا .  
فقال له بيلاطس : أفأنت إذن ملك ؟ ، قال : أنت تقول أنى ملك . لهذا قد  
ولدت أنا . ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق . كل من هو من الحق يسمع  
صوتى . فخرج بيلاطس إلى اليهود وقال لهم : إنى لا أجد علة فى هذا الإنسان .  
فصاحوا قائلين : إنه يهيج الشعب ، وهو يعلم فى كل اليهودية مبتدئاً من الجليل  
إلى هنا . فلما سمع بيلاطس ذكر الجليل أراد أن يتخلص من مسئولية الحكم  
على يسوع وسأل قائلاً : هل الرجل جليلي ؟ ، ثم أرسله إلى هيرودس حاكم  
الجليل ، إذ كان هو أيضاً حينذاك فى أورشليم . فما رأى هيرودس يسوع حتى  
فرح جداً ، لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه ، لما سمعه عنه من أشياء  
كثيرة ، آملاً أن يرى إحدى معجزاته . وراح يسأله ويوجه إليه كلاماً كثيراً  
ولكن يسوع لم يجبه بشئ ، فأهانته وهزأ به وألبسه لباساً لامعاً وردّه إلى  
بيلاطس ، فصار هيرودس وبيلاطس صديقين فى ذلك اليوم بسبب يسوع ،  
بعد أن كانا عدوين لدودين .

ودعا بيلاطس رؤساء الكهنة وعظماء الشعب وقال لهم : قد قدمتم إلى هذا  
الإنسان كمن يفسد الشعب . وها أنا قد فحصت قدامكم ولم أجد فى هذا الإنسان  
علة مما تشتكون به عليه . وكذلك هيرودس أيضاً ، لأنى أرسلتكم إليه . وها لاشئ  
يستحق الموت صنع منه . فأنا أؤدبه وأطلقه .





« پيلاطس البنطاي يغسل يديه متبرئا من دم يسوع »

وكان من عادة الوالى فى العيد أن يطلق للشعب أسيراً واحداً يختارونه ، وكان فى السجن فى ذلك الحين لص يدعى باراباس ، إشتهر بأعمال السرقة والقتل ، فقال لهم بيلاطس « من تريدون أن أطلق لكم : باراباس أم يسوع الذى يدعى المسيح ؟ » . وكان بيلاطس يريد أن يطلق يسوع لأنه كان يعرف أنهم سلموه إليه غيرة وحسداً ، كما أن زوجته أرسلت إليه فى ذلك اليوم قائلة : « إياك وذلك البار . » لأنى تأملت اليوم كثيراً فى حلم من أجله . ولكن رؤساء الكهنة والشيوخ حرضوا اليهود على أن يطلبوا إليه أن يطلق باراباس وأن يقتل يسوع . فلما طلبوا إليه ذلك استاء وقال لهم مرة ثانية « من من الإثنين تريدون أن أطلق لكم يسوع أم باراباس ؟ » فصرخوا قائلين « باراباس » . قال لهم « فماذا أفعل بيسوع الذى يدعى المسيح ؟ » قالوا له « أصليه » : فقال الوالى « وأى شرفعل ؟ » حينئذ ازداد هياجهم وصرخوا قائلين « أصليه . أصليه » فأخذ يسوع مرة أخرى إلى داخل دار الولاية وقال له فى حيرة « من أين أنت ؟ » ولكن يسوع صمت ولم يعطه جواباً ، فقال له « أما تكلمنى ؟ أأست تعلم أن لى سلطاناً أن أصليكه وسلطاناً أن أطلقك ؟ » فقال يسوع « لم يكن لك على سلطان البتة ، لو لم تكن قد أعطيت من فوق . لذلك الذى أسلمنى إليك له خطية أعظم » . فازدادت حيرة بيلاطس وأراد أن يطلقه . ولكن اليهود صرخوا قائلين « إن أطلقنا هذا فلست محبا لقيصر . كل من يجعل نفسه ملكاً يقاوم قيصر » . وعندئذ أخذ بيلاطس ماء وغسل يديه أمام الجميع وقال « لى برىء من دم هذا البار » ، فصرخ اليه—ود قائلين « دمه علينا وعلى أولادنا » ، فأطلق لهم باراباس . وأما يسوع فأسلمه إلى الجنود ليجلدوه ويصلبوه . فأخذوه الجنود ونزعوا عنه ثيابه وجلدوه . ثم ضفروا إكليلاً من الشوك ووضعوه على رأسه وألبسوه رداءً قرمزياً ووضعوا قصبية فى يمينه وراحوا يستهزئون به ويبحثون فى سخرية أمامه قائلين له « السلام يا ملك اليهود » ثم يبصقون عليه ويأخذون القصبية التى





«... ثم ضفروا المكايلا من الشوك ووضعوه على رأسه ،

فى يده ويضربونه بها على رأسه . وأخيراً نزعوا عنه الرداء القرمزى وألبسوه  
ثيابه وخرجوا به ليصلبوه .

٩٧

وسار يسوع بين الجنود حاملاً صليبه ، وكان ثقيلاً جداً ، فكان لا يفتأ  
يسقط على الأرض من ثقله ، حتى ضجر الجنود ، فأمسكوا رجلاً قيروانياً اسمه



« يسوع يحمل صليبه »

سمعان ، وكان آتياً من الحقل ، وسخروه ليحمل صليبه ، وتبعه جمهور كثير من  
من الشعب والنساء اللاتى كن ياطمن وينحن عليه ، فالتفت يسوع إليهن وقال  
لهن « يا بنات اورشليم لا تبكين على بل ابكين على أنفسكن وعلى أولادكن .

لأنه هوذا أيام تأتي يقولون فيها طوبى للعواقر والبطون التي لم تلد والثدى التي لم ترضع . حينئذ يبتدون يقولون للجبال اسقطي علينا وللأكام غطينا . لأنه إن كانوا بالعود الرطب يفعلون هذا فماذا يكون باليابس » .

ومضوا بيسوع إلى موضع قريب من أورشليم يقال له بالعبرية جلجثة ، وهو المسمى موضع الجمجمة ، حيث صلبوه ، وكانت الساعة الثالثة . وصلبوا معه لصين ، واحداً عن يمينه والآخر عن يساره . فتمت بذلك نبوءة النبي القائل « وأحصى مع أئمة » . وأعطوه خلا ممزوجاً بمرارة ، فلما ذاقه لم يرد أن يشرب منه .

ووضع بيلاطس رقعة على رأس الصليب مكتوباً فيها بالعبرية واليونانية واللاتينية « هذا هو يسوع الناصري ملك اليهود » . فتمال رؤساء الكهنة لبيلاطس « لا تكتب أنه ملك اليهود ، بل أنه قال إني ملك اليهود » . فقال لهم بيلاطس « ما كتبت قد كتبت » .

أما يسوع فهتف وهو على الصليب قائلاً « يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » .

وأخذ الجنود القائمون على الحراسة ثياب يسوع وقسموها فيما بينهم ، ولما كان القميص منسوجاً كله بغير خياطة اقترعوا عليه . فتمت بذلك نبوءة النبي القائل « اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي ألقوا قرعة » .

وكان اليهود يهزأون به قائلين « يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام ، خلاص نفسك .. إن كنت أنت ابن الله فانزل عن الصليب » . وكان رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ يقولون في سخرية « خلاص آخرين وأما نفسه فما قدر أن يخلصها . إن كان هو ملك إسرائيل فليُنزل الآن عن الصليب فنؤمن به . قد اتسكل على الله فليُنقذه الآن إن أراد » ، لأنه قال أنا ابن الله » .

وقال له أحد اللصين المصلوبين معه « إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا ، فانتهره اللص الآخر قائلاً « أو لا تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه . أما نحن فنبعدل جوزينا لأننا ننال استحقاق ما فعلنا . وأما هذا فلم يرتكب شراً ، ثم التفت إلى يسوع قائلاً « أذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك » . فقال له يسوع « الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس » .

وكانت تقف عند صليب يسوع أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية ، ونساء كثيرات ممن تبعنه من الجليل إلى أورشليم . فلما رأى يسوع أمه ، وكان تلميذه يوحنا واقفاً ، قال لها « هو ذا ابنك » وقال ليوحنا « هو ذا أمك » ، ومن تلك الساعة أخذها يوحنا في رعايته .

ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها . وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع قائلاً « إلهي إلهي لماذا تركتني ؟ » فقال قوم من الواقفين هناك « إنه ينادى إيليا .. لنه هل يأتي إيليا ليخلصه » .

ثم قال يسوع « أنا عطشان » ، فملاؤا إسفنجة من الخل ووضعوها على قصبته ورفعوها إليه ، فقال « قد أكمل » . ثم نادى بصوت عظيم قائلاً « يا أبتاه في يديك أستودع روحي » ونكس رأسه وأسلم الروح .

وحينئذ انشق حجاب الهيكل ، والأرض تزلزلت ، والصخور تشقق ، والقبور تفتحت ، والأموات قامت ، وملا الخوف قلوب الجنود الذين كانوا يحرسون يسوع فصرخوا قائلين « حقاً كان هذا ابن الله » . وراح المجتمععون كلهم من الفزع والندم يقرعون صدورهم .





• يسوع فوق الصليب •

ثم لكي لا تبقى الأجساد على الصليب في السبت ، طلب اليهود من بيلاطس أن تكسر سيقان المصلوبين ويرفعوا . فكسر الجنود سيقان اللصين ، وأما يسوع فحين جاؤوا إليه وجدوه قد مات . فتقدم أحد الجنود وطعن جنبه بحربة فخرج منه دم وماء . فتمت بذلك نبوة النبي القائل « عظم لا يكسر منه » ، كما تمت نبوة النبي القائل « سينظرون إلى الذي طعنوه » .

وفي المساء جاء رجل غني من الرامة اسمه يوسف ، وكان يؤمن بيسوع ، ولكن في الخفاء خوفاً من لليهود ، وتقدم الى بيلاطس طالبا إليه أن يعطيه جسد يسوع . فدهش بيلاطس لأنه مات هكذا سريعا ودعا قائد الجنود ليستوثق منه ، فلما تأكد من موت يسوع وهب جسده ليوسف . وعندئذ جاء كذلك نيقوديموس -الذي سبق له أن آمن بيسوع وزاره في الليل- وأتى معه بقدر عظيم من الحنوط . فأخذ الرجلان جسد يسوع ودهنانه بالطيب ولفاه بالكتان على عادة اليهود . وكان بالقرب من الموضع الذي صلب فيه بستان يحتوى على قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط ، فوضعه في ذلك القبر ودحرجا حجراً كبيراً على بابه . وكانت النسوة اللاتي تبعن يسوع من الجليل هناك ، وكانت يذنبهن مريم المجدلية ومريم أم يوسى ، فرأين القبر وشاهدن كيف وضع فيه جسد يسوع ، ثم عدن وأعددن حنوطاً وأطياباً ، ليذهبن بها إليه بعد السبت .

وفي الغد جاء رؤساء السكينة والفريسيون إلى بيلاطس قائلين « ياسيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حى إنى بعد ثلاثة أيام أقوم . فمر بضبط القبر



• يسوع في القبر •

إلى اليوم الثالث لئلا يأتى تلاميذه ليلا ويسرقوه ويقولوا للشعب أنه قام من الأموات . فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى . فأعطاهم بيلاطس حراساً ، فمضوا وحرسوا القبر وختموا الحجر الذى على بابه .

٩٩

وفى فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وأخريات حاملات الخنوط الذى أعدنه ليدهنه به ، وكن يقلن فيما بينهن من يدحرج الحجر عن باب القبر ، لأنه كان عظيماً جداً . ولكنهن وجدن الحجر مرفوعاً عن القبر ، فدهشن ودخلن فلم يجدن جسد يسوع حيث كان . وفيما هن واقفات وقد تملكتهن الحيرة ظهر لهن رجلان بثياب براقاة فارتعدن من الخوف ونكسن وجوههن ، فقال الرجلان لهن « لماذا تطالبين الحى بين الأموات ؟ ليس هو هنا لكنه قام . أذكرن كيف كلمكن وهو بعد فى الجليل قائلاً أنه ينبغى أن يسلم ابن الإنسان فى أيدي أناس خطاة ويصلب وفى اليوم الثالث يقوم .. لذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس أنه يسبقكم إلى الجليل . هناك ترونه كما قال لكم » ، فخرجن سريعاً من القبر وقد امتلأن بالرعدة والحيرة .

وركضت مريم المجدلية إلى بطرس ويوحنا وقالت لهما « أخذوا السيد من القبر ولستنا نعلم أين وضعوه » فأسرعا إلى القبر ، وهناك رأيا الأكفان موضوعة حيث كان جسد يسوع ، والمتدليل الذى كان على رأسه ليس موضوعاً مع الأكفان بل ملفوفاً فى موضع وحده . فرجعا حائرين لأنهما لم يكونا بعد يعرفان أنه ينبغى كما جاء فى السكتب أن يقوم من بين الأموات .





و قیامة یسوع من الموت ،

أما مريم المجدلية فوقفت خارج القبر تبكي . ولم تلبث أن التفتت فأبصرت يسوع واقفاً ولكنهما لم تعرفه ، فقال لها يسوع « يا امرأة لماذا تبكين ؟ من تطلبين ؟ » فظنت تلك أنه البستاني فقالت له « ياسيد إن كنت أنت حمت سيدى فقل لى أين وضعته وأنا آخذه » . قال لها يسوع « يامريم » . وعندئذ عرفته فصرخت قائلة « يامعلم » فقال لها يسوع « لاتلمسينى لأنى لم أعود بعد إلى أبى ، ولكن اذهبي إلى إخوتى وقولى لهن لى أعود إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم » . فأسرعت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ بأنها رأت الرب وأنه قال لها هذا . وكان التلاميذ يبهكون وينوحون ، فلما سمعوا أنه حى لم يصدقوا وترأى كلامها لهن كالهذيان .

وكانت اثنتان من النسوة الأخريات فى طريقهما ليخبرن التلاميذ بما رآين ، فقابلهما يسوع وقال « سلام لكما » ، فسقطتا عند قدميه وسجدتا له . فقال لهما يسوع « لا تخافا . إذهبا قولاً لإخوتى أن يذهبوا إلى الجليل وهناك يرونى » .

وكان اثنتان من تلاميذ يسوع منطلقين فى ذلك اليوم إلى قرية بعيدة عن أورشليم اسمها عمواس . وكانا يتكلمان فيما بينهما عن كل هذه الحوادث . فاقتربا منهما يسوع وسار معهما ولكنهما لم يعرفاه . فقال لهما « ماهذا الكلام الذى تتطارحان به وأنتما ماشيتان عابسين؟ » فالتفت إلهيه أحدهما وكان يدعى كليوباس ، وأجابه قائلاً « هل أنت متغرب وحدك فى أورشليم ولم تعلم الأمور التى حدثت فيها فى هذه الأيام ؟ » . فقال يسوع « وما هى ؟ » قال « المختصة بيسوع الناصرى الذى كان إنساناً نبياً مقتدراً فى الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب ، كيف أسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت وصلبوه . ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفتدى إسرائيل . ولكن مع هذا كله اليوم له ثلاثة أيام منذ حدث ذلك . بل بعض النساء منا حيرتنا إذ كن باكراً عند القبر ، ولما لم يجدن جسده أتين .

قائلات أنهم رأين منظر ملائكة قالوا أنه حى . ومضى قوم من الذين معنا إلى القبر فوجدوا هكذا كما قالت النساء . وأما هو فلم يروه . فقال يسوع « أيها الغبيان والبطيئ! القلوب فى الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء ، أما كان ينبغى أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده ؟ » . ثم بدأ يفسر لهما النبوءات المختصة به فى جميع الكتب من موسى إلى آخر الأنبياء . وإذا اقتربوا من القرية التى كان التلميذان يقصدان إليها ورأيا أنه مزمع أن يفارقهما ، طلبا إليه أن يمكث معها لأن الوقت مساء وقد مال النهار ، فدخل القرية معهما . حتى إذا اتكأ لياكلوا أخذ الخبز وبارك وكسر وناولها كما كان يفعل من قبل ، فانفتحت أعينهما فى الحال وعرفاه ، ولكنه فى هذه اللحظة اختفى عنهما ، فقالا لبعضهما لبعض « ألم يكن قلبنا ملتصقا فينا ، إذ كان يكلمنا فى الطريق ويوضح لنا الكتب ؟ » . وقاما فى تلك الساعة ورجعا إلى أورشليم فوجدا بقية التلاميذ مجتمعين وهم يرددون أن الرب قام بالحقيقة وظهر لبطرس ، فأخبراهم بما حدث فى الطريق وكيف عرفاه عندما كسر الخبز وناولهما .

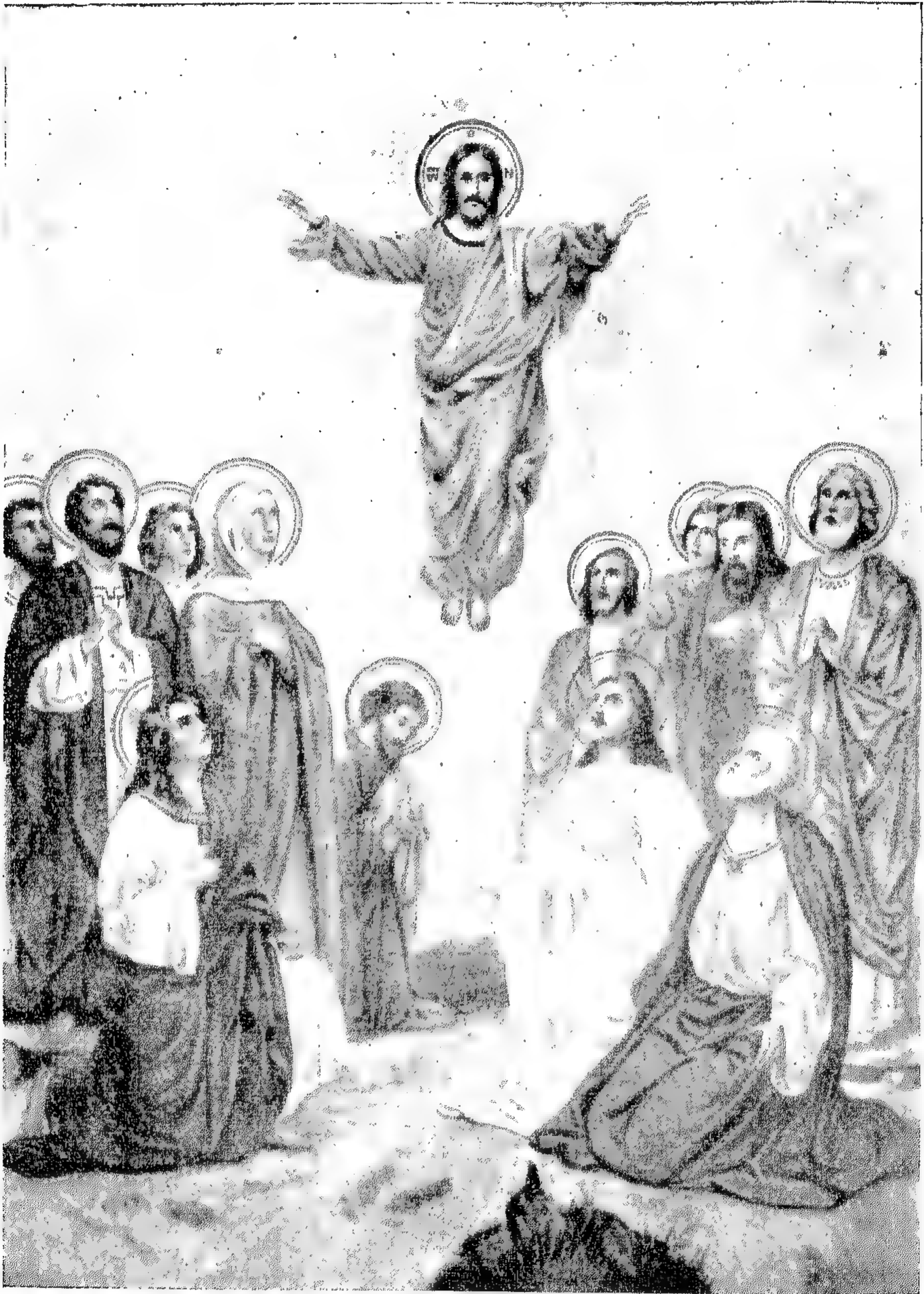
وفيا هم يتكلمون بهذا ، وكانت الأبواب مغلقة ، وقف يسوع نفسه فى وسطهم وقال لهم « سلام لكم » فجزعوا وخافوا ، وظنوا أنهم رأوا روحا . فقال لهم « ما بالكم مضطربين ولماذا تخطر أفكار فى قلوبكم ؟ أنظروا يدي ورجلي لى أنا هو . جسوفى وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى » . ثم أراهم يديه ورجليه ، وقال لهم « أعندكم هنا طعام ؟ » ، ثم جلس وأكل أمامهم وهم ينظرون إليه فى دهشة والفرح يملأ قلوبهم ، وقال لهم « هذا هو الكلام الذى كلمتكم به وأنا بعد معكم أنه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير » . ثم فتح أذهانهم ليفهموا النبوءات الواردة عنه فى الكتب ، وقال لهم « هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم

مبتدأ من اورشليم . وأنتم شهود لذلك .. فاذهبوا وتلبذوا جميع الامة وعمدوهم  
باسم الآب والابن والروح القدس ، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به ..  
من آمن واعتمد خلاص ومن لم يؤمن يدن .. وها أنا معكم إلى انقضاء الدهر ..  
كما أرسلني الآب أرسلكم أنا . ولما قال هذا نفخ وقال لهم « إقبلوا الروح  
القدس . من غفرتم خطاياهم تغفر له . ومن أمسكتكم خطاياهم أمسكت .. وها أنا  
أرسل إليكم موعداً أبي ، فأقيموا في مدينة اورشليم إلى أن تلبسوا قسوة  
من الأعالى . »

أما توما وهو أحد تلاميذ يسوع الإثني عشر ، فلم يكن معهم في تلك الساعة  
حين جاء يسوع . فلما حضر قال له التلاميذ الآخرون « قد رأينا الرب » . فقال  
لهم « إن لم أبصر في يديه أثر المسامير وأضع إصبعي في أثر المسامير وأضع يدي  
في جنبه لا أؤمن » . وبعد ثمانية أيام كان التلاميذ مجتمعين وكان توما معهم ،  
فجاء يسوع ووقف في وسطهم قائلاً « سلام لكم » ، ثم قال لتوما « هات إصبعك  
إلى هنا وأبصر يدي ، وهات يدك وضعها في جنبى ولا تسكن غير مؤمن بل  
مؤمناً » . فأجاب توما وقال له « ربى وإلهى » . قال له يسوع « لأنك رأيتنى يا توما  
آمنت . طوبى للذين آمنوا ولم يروا » .

وبعد هذا ظهر يسوع أيضاً على بحر طبرية لبعض تلاميذه ، وهم بطرس  
وتوما وثئناييل وابنا زبدي واثنان آخران . ثم ظهر لأكثر من خمسمائة من  
أتباعه دفعة واحدة فوق الجبل ، فأروه وآمنوا .





« صعود يسوع إلى السماء »

١٠٠

وبعد أربعين يوماً من قيامة يسوع ، اجتمع بتلاميذه على جبل الزيتون ،  
وراح يعلمهم ، ثم قال لهم « ستناولون قوة متى حل الروح القدس عليكم ،  
وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض .  
ثم باركهم وارتفع وهم ينظرون وأخذته سحابة عن أعينهم .

---

# الفصل الثاني

## أعمال الرسل وأقوالهم

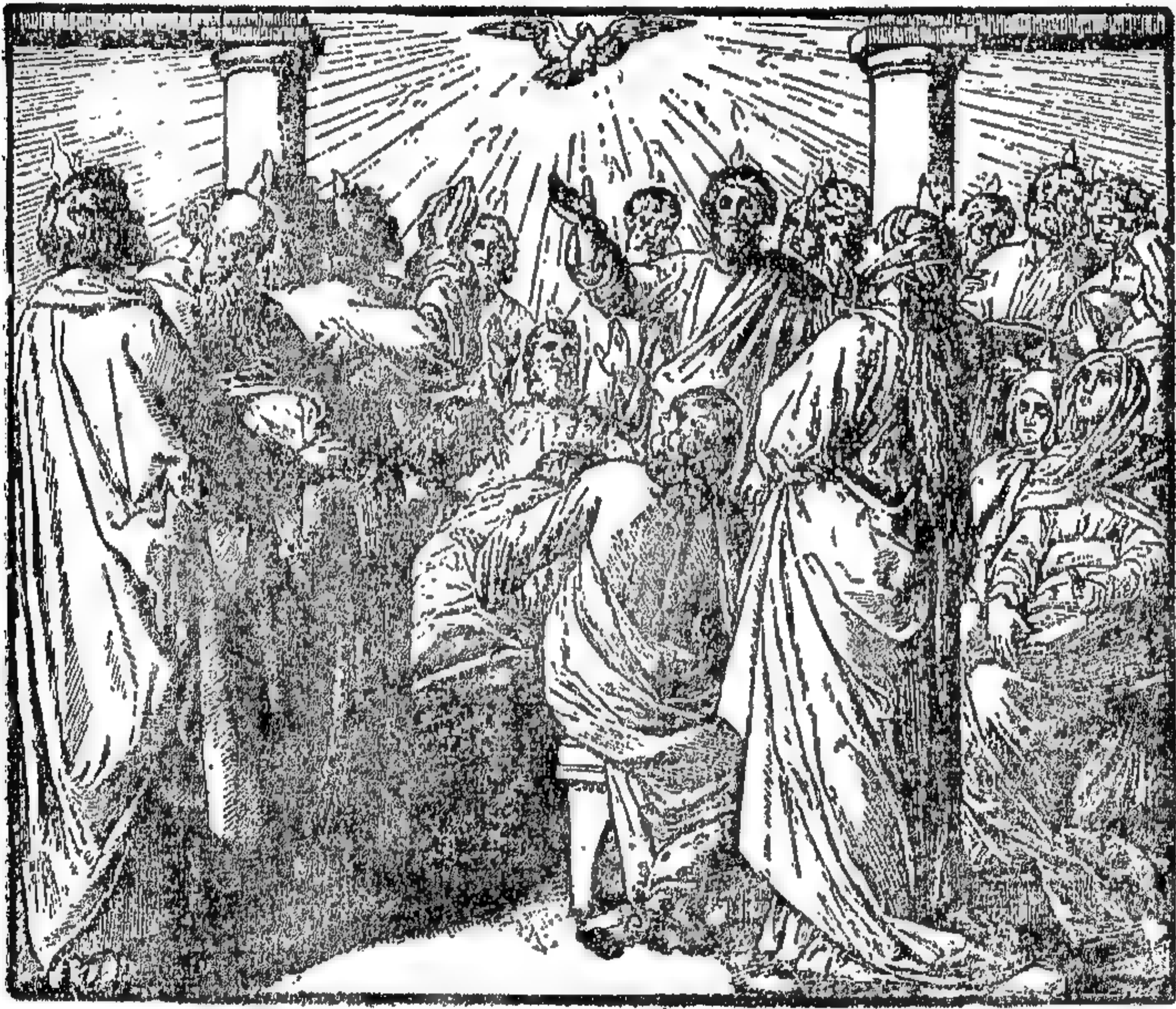
١

بعد أن صعد يسوع إلى السماء عاد تلاميذه إلى أورشليم وظلوا بها ، امتثالا لأمره إذ قال لهم « أقيموا في أورشليم حتى تلبسوا قوة من الأعلى » . وهناك صعدوا إلى العليسة التي كانوا يقيمون بها وراحوا جميعا يواظبون على الصلاة والابتغال مع النساء ومريم أم يسوع وإخوته . وفي هذه الأثناء انتخب التلاميذ متىاس ليحل محل يهوذا الأسخريوطي .

وفي يوم الخميس كانوا يصلون جميعا بحرارة ، فانطلق فجأة صوت من السماء كهبوب الريح العاصفة وملاء البيت كله ، وظهرت لهم ألسنة منقسمة كسأنها من نار ، واستقرت على كل واحد منهم فامتلاء الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بلغات مختلفة . وكان هنالك يهود من كل أمة فتحيروا لأن كل واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته ، وراحوا يقولون بعضهم لبعض في دهشة « أترى ليس جميع هؤلاء المتكلمين جليليين ، فكيف نسمع نحن كل واحد منا لغته التي ولد فيها ؟ » . وكانوا خليطا من رومانيين وفرثيين وماديين وعلاميين ومن اليهودية وكبدوكية وبنطس وآسيا وفريجية وبمفيلية ومصر وليبيا وبلاد العرب .



وعندئذ وقف بطرس وقال لهم « أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال : يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوة وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم ، كما أنتم أيضا تعلمون . هذا أخذتموه مسلما بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق ، وبأيدي أئمة صلبتموه وقتلتموه . الذي أقامه الله ناقضا أوجاع الموت ، إذ لم يكن ممكنا أن يمسك منه . لأن داوود . . سبق



« حلول الروح القدس على تلاميذ المسيح »

فرأى وتسلكم عن قيامة المسيح أنه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فساداً . فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً نشهد لذلك . وإذا ارتفع يمين الله ، وأخذ موعد الروح القدس من الآب ، سكب هذا الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعون . . فليعلم يقيناً جميع بيع إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً . .

فقال المجتمعون لبطرس ولسائر الرسل وقد دخل الإيمان قلوبهم « ماذا



نصنع أيها الرجال الإخوة ؟ » . فقال لهم بطرس « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبوا عطية الروح القدس » .  
فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا . وقد آمن في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس .

## ٢

وبدأ التلاميذ — وقد امتلأوا من الروح القدس — يصنعون من الآيات والعجائب ما كان يسوع يصنعه : ففيما كان بطرس ويوحنا يدخلان الهيكل رأيا رجلا مقعدا يستجدي فقال له بطرس « ليس لي فضة ولا ذهب ، ولكن الذى لي فأياه أعطيك . باسم يسوع الناصرى قم وامش » ، فقام ومشى ، فتعجب كل الذين فى الهيكل ، فقال لهم بطرس « أيها الرجال الإسرائيليون ما بالكم تتعجبون من هذا ولماذا تشخصون إلينا كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشى ؟ إن إله إبراهيم واسحق ويعقوب ، إله آبائنا ، مجد فتاه يسوع الذى أسلمتموه أنتم وأنكرتموه أمام وجه بيلاطس وهو حاكم بإطلاقه . ولكن أنتم أنكرتم القدس البار وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل ، ورئيس الحياة قتلتموه ، الذى أقامه الله من الأموات ونحن شهود لذلك . وبالإيمان باسمه شدد اسمه هذا الذى تنظرونه وتعرفونه والإيمان الذى بواسطته أعطاه هذه الصحة أمام جميعكم .  
والآن أيها الإخوة أنا أعلم أنكم بجهالة عملتم كما رؤساؤكم أيضا . وأما الله فما سبق وأنبأ به بأفواه جميع أنبيائه أن يتألم المسيح قد تممه هكذا . فتوبوا وارجعوا لتمحي خطاياكم ، لكي تأتى أوقات الفرج من وجه الرب . ويرسل يسوع المسيح المبشر به لكم قبل . الذى ينبغى أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شيء ، التى تكلم

عنما الله يضم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر . فإن موسى قال للأبناء أن نبياً  
مثلي سيقم لكم الرب إلهكم من إخوتكم . له تسمعون في كل ما يكلمكم به .  
ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي تباد من الشعب . وجميع الأنبياء أيضاً  
من صموئيل فما بعده ، جميع الذين تكلموا سبقوا وأنباوا بهذه الأيام : أنتم أبناء



« بطرس الرسول »

الأنبياء والعهد الذي عاهد به الله آباءنا قائلاً لإبراهيم وبني إسرائيل قبارك جميع قبائل  
الأرض . إليكم أولاً إذ أقام الله فتاه يسوع أرسله يبارككم يرد كل واحد  
منكم عن شروعه .»

وبينما كان بطرس يخاطب الشعب هكذا أقبل الكهنة وقائد جنود الهيكل والصدوقيون وقبضوا عليه مع يوحنا وألقوهما في السجن . ثم في الغد اجتمع رؤساء اليهود وشيوخهم وكتبتهم مع حنان رئيس الكهنة وقيافا ويوحنا والإسكندر وجميع الذين كانوا من عشيرة رؤساء الكهنة ، وجاؤوا ببطرس ويوحنا وأوقفوهما بينهم قائلين لهما « بأية قوة وبأى اسم صنعتما أتيا هذا ؟ » فقال لهم بطرس « يا رؤساء الشعب وشيوخ إسرائيل . إن كنا نفحص اليوم عن إحسان إلى إنسان سقيم بماذا شفى هذا ، فليكن معلوما عند جميعكم وجميع شعب إسرائيل أنه باسم يسوع الناصري الذى صلبتموه أنتم ، الذى أقامه الله من الأموات . بذاك وقف هذا أمامكم صحيحاً . هذا هو الحجر الذى احتقرتموه أيها البناؤون الذى صار رأس الزاوية . وليس بأحد غيره الخلاص . لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص » . فتهجبوا من البلاغة التى يتكلم بها ذلك الذى يعرفون أنه من بسطاء الناس ، وأمروه أن يخرج مع يوحنا إلى خارج المجمع ثم راحوا يتآمرون فيما بينهم قائلين « ماذا نفعل بهذين الرجلين ، لأنه ظاهر لجميع سكان أورشليم أن آية معلومة قد جرت بأيديهما ولا نقدر أن ننكر . ولكن لئلا تشيع أكثر فى الشعب لنهددهما تهديداً أن لا يكلم أحداً من الناس فيما بعد بهذا الاسم » . فدعوهما وأوصوهما أن لا ينطقا بالبة ولا يعلما باسم يسوع . فأجابهم بطرس ويوحنا قائلين « إن كان حقاً أمام الله أن نسمع لكم أكثر من الله فاحكموا . لأننا نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا » . وبعد أن هددوهما أيضاً أطلقوهما ، إذ لم يجدوا البتة سبيلاً إلى عقابهما بسبب الشعب . لأن الجميع كانوا يمجدون الله على ما جرى . وقد آمن فى ذلك اليوم كثيرون حتى بلغ عدد المؤمنين نحو خمسة آلاف .

٣

وكان المؤمنون يواظبون على تعاليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات معاً . وكان عندهم كل شيء مشتركاً . فلم يكن أحد يقول أن شيئاً من أمواله له . وكل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أرجل الرسل فكان يوزع على كل واحد منهم حسب احتياجه . وكان عدد المؤمنين يزداد يوماً بعد يوم . وكانوا يحملون المرضى خارجاً في الشوارع ويضعونهم على فرش وأسرة حتى إذا جاء بطرس يخيم ولو ظله على واحد منهم . واجتمع جمهور المدن المحيطة إلى اورشليم حاملين مرضى ومعذبين من أرواح نجسة وكانوا يبرأون جميعهم .

وحينئذ قام رئيس الكهنة وجميع الذين معه من الصدوقيين وألقوا القبض على الرسل جميعاً . وقال لهم رئيس الكهنة « أما أوصيناكم وصية أن لا تعلموا بهذا الإسم ؟ وها أنتم قد ملأتم اورشليم بتعليمكم وتريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الإنسان . » فأجابوه قائلين « ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس . إله آبائنا أقام يسوع الذي أنتم قتلتموه معلقين لإياه على خشبة . هذا رفعه الله يمينه رئيساً ومخلصاً يعطي اسرائيل التوبة وغفران الخطايا . ونحن نشهد له بهذه الأمور ، والروح القدس أيضاً الذي أعطاه الله للذين يطيعونه . » فلما سمع رئيس الكهنة ومن معه ذلك من الرسل حنقوا حنقاً شديداً وراحوا يتشاورون ليقتلوهم . فقام في المجمع رجل فريسي اسمه غملائيل ، وكان معلماً للناموس ومكرماً عند جميع الشعب وأمر أن يخرج الرسل قليلاً ، ثم قال لهم « أيها الرجال



الإسرائيليون احتارزوا لأنفسكم من جهة هؤلاء الناس فيما أنتم مزمعون أن تفعلوا. لأنه قبل هذه الأيام قام ثوداس قائلاً عن نفسه أنه شيء ، الذى التصق به عدد من الرجال نحو اربعمائة . الذى قتل جميع الذين انقادوا إليه تبددوا وصاروا لاشيء . بعد هذا قام يهوذا الجليلي في أيام الاكتتاب وأزاغ وراءه شعباً غفيراً. فذاك أيضاً هلك وجميع الذين انقادوا إليه قُتلتوا . والآن أقول لكم تنحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم . لأنه إن كان هذا الرأى أو هذا العمل من الناس فسوف ينتقض . وإن كان من الله فلا تقدرُونَ أن تنقضوه . لئلا توجدوا محاربين لله أيضاً . فانقادوا إليه ودعوا الرسل وجلدوهم وأوصوهم ألا يتكلموا باسم يسوع ثم أطلقوهم . أما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حسبوا مستأهائين أن يهانوا من أجل اسمه . وكانوا لا يزالون كل يوم في الهيكل وفي البيوت معلمين ومبشرين بيسوع المسيح ، فازداد عدد المؤمنين جداً في اورشليم ، حتى لقد آمن كهنة كثيرون .



وكان استفانوس يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب ، فافتروا عليه أنه يتكلم بكلام تجديف على موسى وعلى الله ، وجأؤوا به ليحاكموه أمام المجمع ، فقال لهم : يا قساة الرقاب وغير الختونين بالقلوب والآذان أنتم دائماً تقاومون الروح القدس . كما كان آباؤكم كذلك أنتم . أى الانبياء لم يضطهدوهم آباؤكم وقد قتلوا الذين سبقوا فأنبأوا بمجيء البار الذى أنتم الآن ضرتم مسلييه وقتلييه . الذين أخذتم الناموس بترتيب ملائكة ولم تحفظوه ، . ثم نظر إلى أعلا قائلاً

« ها أنا أنظر السموات مفتوحة وابن الإنسان قائما عن يمين الله » . فجمعوا عليه وأخرجوه خارج المدينة وراحوا يرمونه وكان هو يصرخ قائلا « أيها الرب يسوع اقبل روحي » . ثم جثا على ركبتيه قائلا « يارب لا تقم لهم هذه الخطية » .



« استشهاد استفانوس »

أى اغفر لهم خطيئتهم ، ثم رقد وأسلم الروح . فحمله المؤمنون وقد حزنوا عليه حزناً شديداً .

٥

وفي ذلك اليوم حدث اضطهاد عظيم للمؤمنين في أورشليم . وكان اليهود بزعامه شاب يدعى شاول يسطون على البيوت ويخرجون من بها من الرجال والنساء . ويطرحونهم في السجن .

أما الذين شتمهم هذا الاضطهاد فقد جالوا في أنحاء فلسطين مبشرين بيسوع ،

وقد ذهب فيلبس إلى مدينة السامرة ، وصنع هناك آيات عظيمة ، فأمن به كثيرون من أهل المدينة ، واعتمدوا على يديه ، ثم انحدر إلى غزة ، فصادف في الطريق أحد وزراء الحبشة فبشره وعمده ، كما بشر جميع المدن التي مر بها حتى وصل إلى قيصرية .

وأما شاول فإذا كان يمتلئ حقداً على المسيحيين ، تقدم إلى رئيس الكهنة ، وطلب منه رسائل إلى دمشق ليقبض هناك عليهم ويسوقهم موثقين إلى أورشليم ، وفيما هو في الطريق وقد اقترب من دمشق أبرق حوله بغتة نور من السماء ، فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً « شاول شاول ، لماذا تضطهدني ؟ » فقال « من أنت ياسيد ؟ » قال « أنا يسوع الذي أنت تضطهده . صعب عليك أن ترفس مناخس . » فقال وهو يرتعد « يارب ماذا تريد أن أفعل ؟ » قال له « قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل . » وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا يرون أحداً . فنهض شاول عن الأرض ، وكان مفتوح العينين ، ولكنه لم يعد يبصر ، فاقتادوه إلى دمشق . وهناك ظل ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب وعيناه مظلمتان . وفي دمشق أرسل إليه الرب تلميذا اسمه حنانيا قائلاً له في رؤيا ماذهب إليه لأنه إناء مختار ليحمي اسمي أمام أمم وملوك بني اسرائيل . فمضى ووضع عليه يديه فملوحت وقع من عينيه شيء كالقشور فأبصر في الحال وقام واعتمد وراح يكرز في الجامع بالمسيح منادياً بأنه هو ابن الله ، فبهت جميع الذين كانوا يسمعون وقالوا « أليس هذا هو الذي أهلك في أورشليم الذين يدعون بهذا الاسم ، وقد جاء إلى هنا لهذا ، ليسوقهم موثقين إلى رؤساء الكهنة ؟ » . وقد تشاور اليهود ليقتلوه ، فأخذه التلاميذ ليلاً وأنزلوه من السور فرحل إلى أورشليم وراح هناك يجاهر باسم يسوع ، فحاول اليهود أن يقتلوه فأخذه الإخوة وأرسلوه إلى طرسوس .

٦

وكان عدد المؤمنين لا يفتأ يتزايد في جميع اليهودية والجليل والسامرة . وكان التلاميذ لا يفتأون يبشرون في كل مكان ويصنعون الآيات . وقد حدث أن ذهب بطرس إلى لدة فوجد هناك رجلاً مفلولاً ومطروحاً على فراشه منذ ثمانى سنوات ، اسمه إينياس ، فقال له « يا إينياس يشفيك يسوع المسيح » . فشفي وقام في الحال .

وكان في يافا صبية اسمها طابيثا ، مرضت وماتت ، فأرسلوا يطلبون بطرس فجاء وجثا على ركبتيه وصلى ثم ألتفت إلى الصبية المسجاة وقال « ياطابيثا قومي » ففتحت عينيها وقامت . فأمن كثيرون في تلك المدينة .

وفيما كان بطرس في يافا استدعاه إلى قيصرية قائد روماني اسمه كرنيليوس ، فذهب إليه ، ولما دخل في بيته خر كرنيليوس على قدميه ساجداً أمامه فأقامه بطرس قائلاً « قم أنا أيضاً إنسان » ، ثم التفت إليه وإلى المجتمعين هناك قائلاً « أنتم تعلمون كيف هو محرم على رجل يهودي أن يلتصق بأحد أجنبي أو يأتي إليه . وأما أنا فقد أراني الله أن لا أقول عن إنسان ما أنه دنس أو نجس . فلذلك جئت من دون مناقضة إذ استدعيتوني » ، ثم راح يعلمهم قائلاً « بالحق أنا أجد أن الله لا يقبل الوجوه . بل في كل أمة الذي يتقيه ويصنع البر مقبول عنده . الكلمة التي أرسلها إلى بني إسرائيل يبشر بالسلام بيسوع المسيح . هذا هو رب الكل . أنتم تعلمون الأمر الذي صار في كل اليهودية مبتدئاً من الجليل بعد المعمودية التي كرز بها يوحنا . يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة



الذى جال يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس لأن الله كان معه . ونحن  
شهود بكل ما فعل فى كورة اليهودية وفى أورشليم . الذى أيضاً قتلوه معلقين إياه  
على خشبة . هذا أقامه الله فى اليوم الثالث وأعطى أن يصير ظاهراً ليس لجميع  
الشعب ، بل لشهود سبق الله فانتخبهم . لنا نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد  
قيامته من الأموات ، وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد بأن هذا هو المعين من  
الله دياناً للأحياء والأموات . له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال  
باسمه غفران الخطايا ، .

وبينما بطرس يتكلم بهذه الأمور حل الروح القدس على جميع الذين يسمعون  
الكلمة ، فدهش المؤمنون الذين جاءوا مع بطرس من أهل الختان لأن موهبة  
الروح القدس انسكبت على الأمم أيضاً . فقال بطرس « أترى يستطيع أحد أن  
يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضاً ، ، وأمر  
أن يعتمدوا باسم الرب .

وكان الذين تشبثوا من جراء الضيق الذى حدث بسبب استفانوس ، قد  
اجتازوا إلى فينيقية وقبرص وأنطاكية ، وهم لا يبشرون أحداً بالمسيح إلا  
اليهود . إلا أنه كان من بينهم جماعة من القبرصيين والقيروانيين حين دخلوا  
أنطاكية بشروا اليونانيين المقيمين هناك فآمن منهم عدد كبير ، وحين سمع  
التلاميذ فى أورشليم بذلك أرسلوا إليهم برنابا ، ثم انضم إليه شاول الذى يدعى  
بولس كذلك ، ومكثا عندهم فى أنطاكية سنة كاملة ، وهناك أطلق على المؤمنين  
لأول مرة لقب المسيحيين .

وفى ذلك الوقت اشتد هيرودس الملك على المسيحيين فقتل يعقوب أخا يوحنا  
وسجن بطرس وعذب سائر الرسل وأهانهم .

٧

أما برنابا وبولس فقد انحدرا من أنطاكية إلى قبرص ، وكان معها يوحنا الملقب مرقس ، وحين بلغ الجميع بافوس عاد يوحنا إلى أورشليم ، ومضى برنابا وبولس إلى برجة بيمفالية ، ثم إلى أنطاكية بسيدية ، وفي هذه الأخيرة كان السبت فدخلوا مجمع اليهود ، وقام بولس يبشرهم قائلا : أيها الرجال الاسرائيليون والذين يتقون الله اسمعوا : إله شعب اسرائيل هذا اختار آباءنا ورفع الشعب في الغربة في أرض مصر . وبذراع مرتفعة أخرجهم منها . ونحو مدة أربعين سنة احتل عوائدهم في البرية ، ثم أهلك سبع أمم في أرض كنعان وقسم لهم أرضهم بالقرعة وبعد ذلك في نحو اربعمئة وخمسين سنة أعطاهم قضاة حتى صموئيل النبي . ومن ثم طلبوا ملكا فأعطاهم الله شاول بن قيس ، رجلا من سبط بنيامين أربعين سنة ، ثم عزله وأقام لهم داوود ملكا ، الذي شهد له أيضاً إذ قال وجدت داوود بن يسي رجلا حسب قلبي ، الذي سيصنع كل مشيئتي . من نسل هذا حسب الوعد أقام الله لاسرائيل مخلصاً هو يسوع . إذ سبق يوحنا ففكر زقبل مجيئه بمعمودية التوبة لجميع شعب اسرائيل . ولما صار يوحنا يكمل سعيه جعل يقول من تظنون أني أنا . لست أنا إياه لكن هو ذا يأتي بعدى الذى لست مستحقاً أن أحل حذاء قدميه . . أيها الرجال الأخوة بنى جنس ابراهيم والذين بينكم يتقون الله ، إليكم أرسلت كلمة هذا الخلاص . لأن الساكنين في أورشليم ورؤساءهم لم يعرفوا هذا . وأقوال الانبياء التى تقرأ كل سبت تهموها إذ حكموا عليه . ومع أنهم لم يجدوا علة واحدة للوت طلبوا من ييلاطس أن يقتل . ولما تهموا كل ما كتب عنه أنزلوه عن الخشبة ووضعوه في قبر . ولكن الله أقامه من الأموات . وظهر

أياما كثيرة للذين صعدوا معه من الجليل إلى اورشليم ، الذين هم شهوده عند الشعب . ونحن نبشركم بالموعد الذي صار لآبائنا . أن الله قد أكمل لنا نحن أولادهم إذ أقام يسوع كما هو مكتوب أيضاً في المزمور الثاني أنت ابني أنا اليوم ولدتك . إنه أقامه من الأموات غير عتيد أن يعود أيضاً إلى فساد فكذا قال إني سأعطيكم مراحم داود الصادقة . ولذلك قال أيضاً في مزمور آخر ان تدع قدوسك يرى فساداً . لأن داود بعد ما خدم جيله بمشورة الله رقد وانضم إلى آباءه ورأى فساداً . وأما الذي أقامه الله فلم ير فساداً . فليكن معلوماً عندكم أيها الرجال الأخوة أنه بهذا ينادى بغفران الخطايا . وبهذا يتبرر كل من يؤمن من كل مالم تقدروا أن تبرروا منه بناموس موسى . فانظروا لثلاث يأتى عليكم ما قيل في الانبياء . أنظروا أيها المتهاونون وتعجبوا واهلكوا لأنني عملاً أعمل في أيامكم . عملاً لا تصدقوه إن أخبركم به ، . فآمن كثيرون إذ سمعوا هذا الكلام وخاصة من الأمم .

وفي السبت التالي اجتمعت كل المدينة تقريباً لتستمع إلى بولس . فلما رأى اليهود الجموع امتلأوا غيرة وأثاروا اضطهاداً على بولس وبرنابا وأخرجوهما من تخومهم ، فذهبا إلى أيقونية ، وهناك حدث نفس الامر فذهبا إلى ليكاونية لستره ودربة . وكان في لسترة رجل مقعد منذ ولادته ، فقال له بولس « قم » فقام في الحال ، فبهت الحاضرون قائلين « إن الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا إلينا » ، وقالوا عن بولس أنه إلههم هرمس ، وعن برنابا أنه زفس . وأتى كاهن زفس بشيران وأراد أن يذبجها أمامها فزقا ثيابها وصرخا قائلين « أيها الرجال لماذا تفعلون هذا ؟ نحن أيضاً بشر تحت آلام مثلكم نبشركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل إلى الإله الحي الذي خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها . الذي في الأجيال الماضية ترك جميع الأمم يسلكون في طرقهم ، مع أنه لم يترك نفسه

بلا شاهد وهو يفعل خيراً ، يعطينا من السماء أمطاراً وأزمنة مشمرة ويمسحاً  
قلوبنا طعاماً وسروراً . ثم أتى يهود من أنطاكية وأيقونية وأقنعوا الجموع  
فرجموا بولس وجروه خارج المدينة ظانين أنه قد مات . ولكن المؤمنين  
أحاطوا به فدخل المدينة ثم في الغد خرج مع برنابا إلى دربة . وبعد أن بشرا  
فيها رجعا إلى لسترة وأيقونية وأنطاكية مشجعين المؤمنين ، وهما لا يفتآن  
يعزيانهم عما يلاقون من اضطهاد قائلين : إنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل  
ملكوت الله . وانتخبنا لهم قسوسا في كل كنيسة . ثم اجتازا في بيسيدية وذهبا  
إلى بيفيلية ثم إلى برجة ثم إلى أتالية ومن هناك سافرا عن طريق البحر إلى  
أنطاكية ، وأقاما هناك وقتاً طويلاً مع المؤمنين . ثم سافر برنابا بعد ذلك مع  
مرقس إلى قبرص . وأما بولس فقد أخذ سيلا وخرج ليطوف معه في سورية  
وكيليكية ، ثم وصلا إلى دربة ولسترة وفريجية وغلاطية وميسيا وترواس  
ومكدونية . وفي فيليبى قام الولاة عليهما ومزقوا ثيابهما وضربوهما وألقوهما في السجن  
حيث وضعت أرجلها في المقطرة . ثم في الغد أطلقوا سراحهما وطلبوا إليهما أن يغادرا  
المدينة فاجتازا إلى أمفيبوليس وأبولونية وأتيا إلى تسالونيكي ، وهناك راحوا  
يبشرون في المجامع وآمن كثيرون . ولكن بعض اليهود أثاروا عليهاحكام المدينة  
قائلين أنها يدملان ضد أحكام قيصر إذ يقولان أنه يوجد ملك آخر هو يسوع  
المسيح . فأخذ المؤمنون بولس وسيلا وأخرجوهما ليلا إلى بيرية ، وهناك آمن  
على أيديهما كثيرون . فلما علم اليهود الذين من تسالونيكي أنها يبشران في بيرية أيضاً ،  
جاءوا إلى هناك يبيجان الجموع عليهما . فسافر بولس إلى أثينا ثم تبعه سيلا إلى  
هناك ومعه تيموثاوس .







وبينما كان بولس في أثينا قابله بعض الفلاسفة الابيقوريين والرواقيين ،  
وأخذوه الى آريوس باغوس ، طالبين إليه أن يشرح لهم عقيدته فقال لهم «أيها  
الرجال الاثينيون أراكم من كل وجه كأنكم متدينون كثيراً : لائنتي بينما كنت  
أجتاز وأنظر الى معبوداتكم وجدت أيضاً مذبحاً مكتوباً عليه « لإله مجهول » .  
فالذي تتقونه وأتم تجهلونه هذا أنا أنادي لكم به . الإله الذي خلق العالم وكل  
ما فيه إذ هو رب السماء والأرض لا يسكن في هياكل مصنوعة بالأيادي . ولا يخدم  
بأيادي الناس كأنه محتاج الى شيء ، إذ هو يعطي الجميع حياة ونفساً وكل شيء ،  
وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض وحتم  
بالأوقات المعينه ويجدد مسكنهم . لكي يطلبوا الله لعلمهم يتلسمونه فيجدونه مع أنه  
عن كل واحد منا ليس بعيداً . لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد : كما قال بعض  
شعرائكم أيضاً لأننا أيضاً ذريته . فإذا نحن ذرية الله لا ينبغي أن نظن أن  
اللاهوت شبيه بذهب أو فضة أو حجر نقش صناعة واختراع لإنسان . فالله  
الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا ، متغاضياً عن أزمنة الجهل .  
لأنه أقام يوماً هو فيه مزعم أن يدين المسكونة بالعدل ، برجل قد عينه  
مقدماً للجميع لإيماننا إذ أقامه من الأموات » . فلما سمع الاثينيون هذا  
الكلام الذي يقول به بولس آمن بعضهم ، وكان عن آمنوا ديونيسيوس  
الآريوباغي .

وبعد هذا مضى بولس إلى كورنثوس، وأقام به أسبوعين وستة أشهر يبشروا من على يديه كثيرون . ثم سافر إلى سوريا ومكث بعض الوقت في أفسس ثم انتقل إلى قيصرية ثم إلى أنطاكية ثم غلاطية وفريجية ، حتى بلغت البشارة بيسوع جميع الساكنين في آسيا من يهود ويونانيين . وكان بولس يصنع آيات عظيمة ، حتى كانوا يمسون جسده بمناديل أو مآزر ثم يبعثون بها إلى المرضى فتزول عنهم الأمراض . ثم ذهب بولس إلى مكدوننية وقضى في هلاس ثلاثة أشهر ، ثم مضى إلى ترواس . وفي هذه الأخيرة حدث أنه بينما كان شاب يدعى أفتيخوس ينصت إلى تعليم بولس ، سقط من ارتفاع شاهق ومات ، فنزل بولس وعانقه فعادت إليه الروح . ثم ذهب بولس إلى أسوس ، ثم إلى ميثيلين ، ثم إلى ساموس ، ثم إلى ميليس ، ومن هناك أرسل إلى أفسس ، واستدعى قسوس الكنيسة وقال لهم « أنتم تعلمون من أول يوم دخلت فيه آسيا كيف كنت معكم كل الزمان أخدم الرب بكل تواضع ودموع كثيرة وبتجارب أصابتنى بمكائد اليهود . كيف لم أؤخر شيئاً من الفوائد إلا وأخبرتكم وعلمتكم به جهرأ وفي كل بيت . شاهداً لليهود واليونانيين بالتوبة إلى الله والإيمان الذي بربنا يسوع المسيح . والآن ها أنا أذهب إلى اورشليم مقيداً بالروح ، لا أعلم ماذا يصادفني هناك . غير أن الروح القدس يشهد في كل مدينة قائلاً إن وثقاً وشدايد تنتظرنى . ولكنى لست أحسب لشيء ولا نفسي ثمينة عندي حتى أنعم بفرح سعيي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله . والآن ها أنا أعلم أنكم لا ترون وجهي أيضاً أنتم جميعاً الذين صرتم بينكم كارزا بمساكوت الله . لذلك أشهدكم

اليوم هذا ، إني برىء من دم الجميع . لأنى لم أؤخر أن أخبركم بكل مشورة الله .  
احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة  
لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه . لأنى أعلم هذا ، أنه بعد ذهابى سيدخل  
بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية . ومنكم أنتم سيقوم رجال يتكلمون  
بأمور ملتوية ليجتنبوا التلاميذ وراهم . لذلك اسهروا متذكرين أنى ثلاث سنين  
ليلاً ونهاراً لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحد . والآن أستودعكم يا أخوتى الله  
والكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثاً مع جميع المقدسين . فضة أو ذهب  
أو لباس أحدم أشته . أنتم تعلمون أن حاجات الذين معى خدمتها هتان اليدان .  
فى كل شىء أريتكم أنه هكذا ينبغى أنكم تتبعون وتعبدون الضعفاء متذكرين  
كلمات الرب يسوع أنه قال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ . ثم جثا بولس  
على ركبتيه مع الجميع وصلى ، وكان الجميع يبكون ، وراحوا يعانقونه متسألين  
ولا سيما لأنه قال إنهم لن يروا وجهه مرة أخرى . ثم شيعوه الى السفينة ،  
فاتجهت به الى كوس ثم رودس ثم الى بترى ثم الى صور ، ومن هناك ذهب الى  
أورشليم . وفى أورشليم تأمر عليه اليهود ليقتلوه وظل مودعاً فى السجن سنتين  
على ذمة محاكمته . ولما كى يفسد مكائد اليهود لقتله رفع دعواه الى قيصر ، فأرسله  
الوالى مخفوراً الى إيطاليا . وبعد رحلة شاقة فى السفينة كاد يغرق كل من فيها وصل  
بواس الى روما ، وهناك أقام سنتين مبشراً بيسوع المسيح .

## ١٠

وقد فعل الرسل جميعاً كما فعل بولس ، منطلقين الى كل جهة من جهات  
الأرض مبشرين بيسوع المسيح : فبشر بطرس فى أنطاكية وبنطس وغلطية وكبادوكية



وبثينية وقيصرية وكورنثوس ومصر وروما . وبشر متى في فلسطين وبلاد الحبشة .  
وبشر مرقس في أنطاكية وآسيا الصغرى والخمس مدن الغربية ومصر . وبشر لوقا  
في كثير من البلاد التي بشر فيها بولس إذ كان مرافقاً له وخاصة في روما . وبشر  
يوحنا في بلاد آسيا الصغرى . وبشر يهوذا المدعو لبائوس في اليهودية والسامرة  
والجليل وأدومية وخليج العقبة وبلاد العرب وسوريا والعراق وبلاد الفرس  
وببلاد الأرمن . وبشر فيلبس في أفريقيا وآسيا الصغرى . وبشر برثلماوس في آسيا  
الصغرى والهند واليمن وبلاد الأرمن . وبشر سمعان في أفريقيا وبريطانيا وبلاد  
الفرس . وبشر توما في بلاد الفرس والحبشة والصين والهند . وبشر يعقوب في  
فلسطين وأسبانيا . وهكذا فعل بقية الرسل والتلاميذ ، مبشرين باسم المسيح في  
كل أنحاء العالم ، ومتحملين في سبيل ذلك كل عنت وكل ضيق . ولكنهم صمدوا  
وجاهدوا إلى النهاية بكل قوة وكل عزم وكل إيمان . وكانوا لا يفتأون يتكلمون  
جهاراً أو يرسلون الرسائل إلى كل شعب من الشعوب في كل مكان ، يخبرونهم فيها  
بمجيء السيد المسيح ، ويعلمونهم مبادئه ، ويعظونهم ويشجعونهم على احتمال  
الآلام حتى الموت ، في سبيل ذلك الذي تألم ومات من أجل البشر .

١١

وقد أرسل بولس الرسول إلى أهل كورنثوس رسالة قال لهم فيها :

«...المسيح لم يرسلني لأعبد بل لأبشر، لا بحكمة كلام، لئلا يتعطل صليب المسيح، فإن  
كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، وأما عندنا نحن الخالصين فهي قوة الله... ليس كثيرون  
حكما حسب الجسد. ليس كثيرون أقوياء. ليس كثيرون شرفاء. بل اختار جهال العالم  
ليخزي الحكماء. واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء. واختار الله أدنياء العالم

والمزدرى وغير الموجود ليبطل الموجود، لكي لا يفتخر كل ذى جسد أمامه، ومنه  
أتم بالمسيح يسوع الذى صار لنا حكمة من الله وبراً وقداً وفداءً. حتى كما هو مكتوب،  
من افتخر فليفتخر بالرب . . وأنا لما أتيت إليكم أيها الإخوة أتيت ليس بسمو  
الكلام أو الحكمة منادياً لكم بشهادة الله . لأنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم  
إلا يسوع المسيح ، وإياه مصلوباً . وأنا كنت عندكم فى ضعف وخوف ورعدة  
كثيرة . وكلامى وكرازى لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع ، بل ببرهان  
الروح والقوة ، لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله . . لكننا  
نتكلم بحكمة بين الكاملين ، ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر ولا من عظماء  
هذا الدهر الذين يبطلون ، بل نتكلم بحكمة الله فى سر . الحكمة المكتومة التى  
سبق الله فميناها قبل الدهور لمجدنا . التى لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر . لأن  
لو عرفوا لما صلبوا رب المجد . بل كما هو مكتوب ما لم تر عين ولم تسمع أذن  
ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه فأعلنه الله لنا بروحه . لأن  
الروح يفحص كل شئ حتى أعماق الله . لأن من من الناس يعرف أمور الإنسان  
إلا روح الإنسان الذى فيه ؟ هكذا أيضاً أمور الله . ونحن لم نأخذ روح العالم ،  
بل الروح الذى من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله . التى نتكلم بها أيضاً  
لا بأقوال نعلمها حكمة إنسانية ، بل بما يغلبه الروح القدس ، قارنين الروحيات  
بالروحيات . ولكن الإنسان الطبيعى لا يقبل ما روح الله ، لأنه عنده جهالة ،  
ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه روحياً . وأما الروحى فيحكم فى كل شئ  
وهو لا يحكم فيه من أحد . لأنه من عرف فكر الرب فيعمله . وأما نحن فلما  
فكر المسيح . . وأنا أيها الإخوة لم أستطع أن أكلمكم كروحيين بل كجسديين ،  
كأطفال فى المسيح . سقيتكم لبناً لا طعاماً لأنكم لم تكونوا بعد تستطيعون .  
بل الآن أيضاً لا تستطيعون لأنكم بعد جسديون . .

وقال لهم : أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم ؟ إن كان أحد

يفسد هيكل الله فيفسده الله ، لأن هيكل الله مقدس ، الذى أنتم هو . لا يخذعن أحد نفسه . إن كان أحد يظن أنه حكيم بينكم فى هذا الدهر فليصر جاهلاً لى يصير حكيماً . لأن حكمة هذا العالم هى جهالة عند الله . لأنه مكتوب الآخذ الحكاء بمكرهم . وأيضاً الرب يعلم أفكار الحكاء أنها باطلة . إذن لا يفستخرن أحد بالناس . فإن كل شيء لكم .. وأما أنتم فللمسيح ، والمسيح لله .

وقال لهم : إنكم قد شبعتم . قد استغنيتم . ملكتم بدوتنا . وليتكم ملكتم لتلك نحن أيضاً معكم . فإنى أرى أن الله أبرزنا نحن الرسل آخرين كأننا محكوم علينا بالموت . لأننا صرنا منظرآ للعالم ، للملائكة والناس . نحن جهال من أجل المسيح وأما أنتم فحكباء فى المسيح . نحن ضعفاء وأما أنتم فأقوياء . أنتم مكرمون وأما نحن فبلاكرامة . إلى هذه الساعة نجوع ونعطش ونعري ونلكم و ليس لنا إقامة . ون تعب عاملين بأيدينا . نشتم فنبارك . نضطهد فنحتمل . يفترى علينا فنعظ . صرنا كأقذار العالم ووسخ كل شيء إلى الآن . ليس لى أخرجكم أكتب بهذا بل كأولادى الأحباء أذكركم . لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين فى المسيح لىكن ليس آباء كثيرون . لأنى أنا ولدتكم فى المسيح يسوع بالإنجيل ، فأطلب إليكم أن تكونوا ممثلين بى .. وأعرفكم أيها الإخوة بالإنجيل الذى بشرتكم به وقبلتموه وتقومون فيه ، وبه أيضاً تخلصون إن كنتم تذكرون أى كلام بشرتكم به إلا إذا كنتم قد آمنتم عبثاً . فإنى سلمت إليكم فى الأول ما قبلته أنا أيضاً ، أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب ، وأنه دفن ، وأنه قام فى اليوم الثالث حسب الكتب ، وأنه ظهر لصفا ثم للثلاثى عشر ، وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمائة أخ أكثرهم باقى إلى الآن ولكن بعضهم قد رقدوا . وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل أجمعين وآخر الكل كأنه للسقط ظهر لى أنا . لأنى أصغر الرسل أنا الذى لست أهلاً لأن أدعى رسولاً ، لأنى اضطهدت كنيسة الله . ولكن بنعمة الله أنا ما أنا ، ونعمته المعطاة لى لم تكن باطلة بل أنا تعبت أكثر

منهم جميعاً . ولكن لأننا بل نعمة الله التي معي .

وقال لهم « إن المسيح يركز به أنه قام من الأموات . فكيف يقول قوم  
بينكم أن ليس قيامة أموات ؟ فإن لم تكن قيامة أموات ، فلا يكون المسيح قد  
قام . وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل إيمانكم . ونوجد  
نحن أيضاً شهود زور لله لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح ، وهو لم يقمه  
إن كان الموتى لا يقومون . لأنه إن كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد  
قام . وإن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم . أنتم بعد في خطاياكم . إذن الذين  
وقدوا في المسيح أيضاً هلكوا . إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح  
فإننا أشقى جميع الناس . ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة  
الراقيدين . فإنه إذ الموت بإنسان ، بإنسان أيضاً قيامة الأموات . لأنه كما في آدم  
يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيى الجميع . ولكن كل واحد في رتبته . المسيح  
باكورة . ثم الذين للمسيح في مجيئه . وبعد ذلك النهاية متى سلم الملك لله الآب ،  
متى أبطل كل رئاسة وكل سلطان وكل قوة . لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع  
الاعداء تحت قدميه . آخر عدو يبطل هو الموت . لأنه أخضع كل شيء تحت قدميه .  
ولكن حينها يقول أن كل شيء قد أخضع فواضح أنه غير الذي أخضع له الكل .  
ومتى أخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه أيضاً سيخضع للذي أخضع له الكل كي  
يكون الله الكل في الكل . وإلا فماذا يصنع الذين يعتمدون من أجل الأموات ؟  
إن كان الأموات لا يقومون البتة فلماذا يعتمدون من أجل الأموات ؟ ولماذا  
نخاطر نحن كل ساعة ؟ إنى بافتخاركم الذي لى في يسوع المسيح ربنا أموت كل يوم .  
إن كنت كإنسان قد حاربت وحوشاً في أفسس فما المنفعة لى ؟ إن كان الأموات  
لا يقومون فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت . لا تضلوا . فإن المعاشرات الرديئة  
تفسد الأخلاق الجيدة . إصحبوا للبر ولا تخطئوا لأن قوماً ليست لهم معرفة بالله .



أقول ذلك لتخجيلكم . لكن يقول قائل كيف يقام الأموات وبأى جسم يأتون ؟  
يا غبي . الذى تزرعه لا يحيا إن لم يمت . والذى تزرعه لست تزرع الجسم الذى  
سوف يصير ، بل حبة مجردة ربما من حنطة أو أحد البواقي . ولكن الله يعطيها  
جسما كما أراد . ولكل واحد من البزور جسمه . ليس كل جسد جسداً واحداً ،  
بل للناس جسد واحد وللبهائم جسد آخر . وللسمك آخر . وللطير آخر .  
وأجسام سماوية وأجسام أرضية . لكن مجد السمويات شيء ومجد الأرضيات  
آخر . مجد الشمس شيء ومجد القمر آخر ومجد النجوم آخر . لأن نجما يمتاز عن  
نجم في المجد . وهكذا أيضاً قيامة الأموات : يزرع في فساد ، ويقام في عدم فساد .  
يزرع في هوان ، ويقام في مجد . يزرع في ضعف ، ويقام في قوة . يزرع جسما حيوانيا ،  
ويقام جسما روحانيا . يوجد جسم حيواني ، ويوجد جسم روحاني . هكذا مكتوب أيضا .  
صار آدم الإنسان الأول نفسا حية وآدم الأخير روحا حيا . لكن ليس الروحاني أولا  
بل الحيواني وبعد ذلك الروحاني . الإنسان الأول من الأرض ترابي . الإنسان الثاني الرب  
من السماء . كما هو الترابي هكذا الترابيون أيضا . وكما هو السماوي هكذا السماويون  
أيضا . وكما لبسنا صورة الترابي سنلبس أيضا صورة السماوي . فأقول هذا . أيها  
الإخوة ، إن لحما ودماء لا يقدران أن يرثا ملكوت الله . ولا ير الفساد عدم  
الفساد .. هوذا سر أقوله لكم . لا نرقد كلنا . ولكننا كلنا نتغير . في لحظة ،  
في طرفة عين عند البوق الأخير . فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن  
نتغير . لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد ، وهذا المائت يلبس عدم  
موت . ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد ، ولبس هذا المائت عدم موت ، فحينئذ  
تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت إلى غلبة . أين شوكتك يا موت ؟ أين غلبتك  
يا هاوية ؟ أما شوكة الموت فهي الخطية . وقوة الخطية هي الناموس . ولكن  
شكراً لله الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح . إذن يا إخوتي الأحباء كونوا  
راسخين غير متزعزعين ، مكترئين في عمل الرب كل حين ، عالمين أن تعبكم ليس

باطلا فى الرب .. اسهروا . اثبتوا فى الايمان . كونوا رجالا . تقووا . لتصروا  
كل أموركم فى محبة . . نعمة الرب يسوع المسيح معكم . محبتى مع جميعكم  
فى المسيح يسوع . .

وقال لهم فى رسالة ثانية . . من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة  
إلا واحدة . ثلاث مرات ضربت بالعصى . مرة رجمت . ثلاث مرات  
انكسرت بى السفينة . ليلا ونهاراً قضيت فى العمق . بأسفار مراراً كثيرة .  
بأخطار سيول . بأخطار لصوص . بأخطار من جنسى . بأخطار من الأمم .  
بأخطار فى المدينة . بأخطار فى البرية . بأخطار فى البحر . بأخطار من أخوة  
كذبة . فى تعب وكد . فى أسفار مراراً كثيرة . فى جوع وعطش . فى أصوام  
مراراً كثيرة . فى برد وعرى .. فى دمشق والى الحارث الملك كان يحرس مدينة  
الدمشقيين يريد أن يمسكنى فتدليت من طاقة فى زنبيل من السور ونجوت من يديه ..  
فبكل سرور أفتخر بالحرى فى ضعفائى لىكى تحل على قوة المسيح . لذلك أسر  
بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح . .

## ١٢

وأرسل بواس الرسول إلى أهل غلاطية رسالة قال لهم فيها :

« بواس رسول لا من الناس ولا بإنسان ، بل يسوع المسيح والله الآب  
الذى أقامه من الأموات وجميع الأخوة الذين معى إلى كنائس غلاطية .. نعمة  
لكم وسلام من الله الآب ، ومن ربنا يسوع المسيح الذى بذل نفسه لأجل  
خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير حسب إرادة الله وأبيننا الذى له المجد

إلى أبد الآبدن .. أعرفكم أيها الإخوة ، الإنجيل الذى بشرت به أنه ليس بحسب إنسان ، لأنى لم أقبله من عند إنسان ولا عبته . بل بإعلان يسوع المسيح . فإنكم سمعتم بسيرتى قليلا فى الديانة اليهودية أنى كنت أضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها . وكنت أتقدم فى الديانة اليهودية على كثيرين من أتربى فى جنسى إذ كنت أوفر غيرة على تقاليدات آبائى . ولكن لما سر الله الذى أفرزنى من بطن أمى ودعانى بنعمته أن يعلن ابنه فى لأبشر به بين الأمم للوقت لم أستشر لحما ودما ، ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلى ، بل انطلقت إلى العربية ثم رجعت أيضاً إلى دمشق . ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم . لا تعرف ببطرس فمكثت عنده خمسة عشر يوماً ، ولكننى لم أر غيره من الرسل إلا يعقوب أخا الرب والذى أكتب به إليكم هوذا قدام الله أنى لست أكذب فيه . وبعد ذلك جئت إلى أقاليم سورية وكيلىكية . ولكننى كنت غير معروف بالوجه عند كنائس اليهودية التى فى المسيح ، غير أنهم كانوا يسمعون أن الذى كان يضطهدنا قبلاً يبشر الآن بالإيمان الذى كان قبلاً يتلفه ، فكانوا يجدون الله فى .

وقال لهم : نحن بالطبيعة يهود ولسنا من الأمم خطاة ، إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس ، بل بإيمان يسوع المسيح آمناً نحن أيضاً بيسوع المسيح لتتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس . لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسدهما . فإن كنا ونحن طالبون أن نتبرر فى المسيح نوجد نحن أنفسنا أيضاً خطاة . أفا المسيح خادم للخطية ؟ حاشا . فإنى إن كنت أبى أيضاً هذا الذى هدمته فإنى أظهر نفسى متعدياً . لأنى مت بالناموس للناموس لأحيا لله . مع المسيح صلبت فأحيا ، لا أنا ، بل المسيح يحيا فى . فما أحياء الآن فى الجسد وإنما أحياء فى الإيمان ، إيمان ابن الله الذى أحببى وأسلم نفسه لأجلى . لست أبطل نعمة الله . لأنه إن كان بالناموس بر فالمسيح إذن مات بلا سبب .. لأنه لو أعطى ناموس قادر أن يحيى

لكن كان بالحقيقة البر بالناموس . لكن الكتاب أغلق على الكل تحت الخطية  
ليعطى الموعد من إيمان يسوع المسيح للذين يؤمنون . ولكن قبلما جاء الإيمان  
كنا محروسين تحت الناموس مغلقاً علينا إلى الإيمان العتيد أن يعلن . إذن قد كان  
الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكي نتبرر بالإيمان . ولكن بعد ما جاء الإيمان  
لسنا بعد تحت مؤدب . لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع ، لأن كلكم  
الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح . ليس يهودى ولا يونانى . ليس عبد  
ولا حر . ليس ذكر وأنثى . لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع . فإن كنتم  
للمسيح فأنتم إذن نسل ابراهيم وحسب الموعد ورثة . . وإنما أقول مادام الوارث  
قاصراً لا يفرق شيئاً عن العبد مع كونه صاحب الجميع . بل هو تحت أوصياء  
ووكلام إلى الوقت المؤجل من أبيه . هكذا نحن أيضاً لما كنا قاصرين كنا  
مستعبدين تحت أركان العالم . ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً  
من امرأة ، مولوداً تحت الناموس . ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبني . ثم  
يما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبا الآب . إذن لست بعد  
عبد بل ابناً ، وإن كنت ابناً فوارث لله بالمسيح . . فائتوا إذن فى الحرية التى  
حررنا المسيح بها ولا ترتبكوا أيضاً بنير عبودية . . فإنكم إنما دعيتم للحرية أيها  
الآخوة . . غير أنه لا تصيروا الحرية فرصة للجسد بل بالمحبة اخدموا بعضكم  
بعضاً . لأن كل الناموس فى كلمة واحدة يكمل : تحب قريبك كنفسك . فإذا كنتم  
تتمشون وتأكلون بعضكم بعضاً فانظروا لئلا تفنوا بعضكم بعضاً . . وإنما أقول  
اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد ، لأن الجسد يشتهى ضد الروح والروح  
ضد الجسد . وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون . ولكن  
إذا انقذتم بالروح فاستم تحت الناموس . وأعمال الجسد ظاهرة ، التى هى زنا .  
عاهرة . نجاسة . دعارة . عبادة أوثان . سحر . عداوة . خصام . غيرة . سخط .



تحزب . شقاق . بدعة . حسد . قتل . سكر . بطر . وأمثال هذه التي أسبق فأقول  
لكم عنها كما سبقت فقلت أيضاً أن الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت  
الله . وأما ثمر الروح فهو محبة . فرح . سلام . طول أناة . لطف . صلاح .  
إيمان . وداعة . تعفف . ضد أمثال هذه ليس ناموس . ولكن الذين هم للمسيح  
قد صابوا الجسد مع الأهواء والشهوات . إن كنا نعيش بالروح فلنسلك أيضاً  
بحسب الروح . لا تكن معجبين بغضب بعضنا بعضاً ونحسد  
بعضنا بعضاً .

وقال لهم : أيها الاخوة إن انسبق إنسان فأخذ في زلة ما فأصلحوا أتم  
الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظراً إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً .  
إحموا بعضكم أثقال بعض ، وهكذا تمموا ناموس المسيح . لأنه إن ظن أحد  
أنه شيء وهو ليس شيئاً فإنه يغش نفسه . ولكن ليمتحن كل واحد عمله وحينئذ  
يكون له الفخر من جهة نفسه فقط لا من جهة غيره . لأن كل واحد سيحمل  
حمل نفسه .. ولكن ليشارك الذي يتعلم الكلمة المعلم في جميع الخيرات . لا تضلوا  
الله لا يشمخ عليه . فإن الذي يزرعه الإنسان لياه يحصد أيضاً . لأن من يزرع  
لجسده فن الجسد يحصد فساداً . ومن يزرع للروح فن الروح يحصد حياة أبدية .  
فلا تفشل في عمل الخير لأننا سنحصد في وقته وإن كنا لا نكل . فإذا حسبنا  
لنا فرصة فانعمل الخير للجميع ولا سيما لأهل الإيمان .. وأما من جهتي فإشأ لي  
أن أفخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صلب العالم لي  
وأنا للعالم .

وأرسل بولس الرسول الى أهل أفسس رسالة قال لهم فيها :

«كونوا متمثلين بالله كأولاد أحياء . واسلكوا في المحبة كما أحببنا المسيح أيضا .  
وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة .. أسلكوا كأولاد نور . لأن  
ثمر الروح هو في كل صلاح وبر وحق .. ولا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة  
بل بالخرى وبخوها .. لا تكونوا أغبياء بل فاهمين ماهي مشيئة الرب .  
ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح .. أيها النساء اخضعن  
لرجالكن كما للرب .. أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً  
الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها .. كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم  
كأجسادهم . من يحب امرأته يحب نفسه . فإنه لم يبغيض أحد جسده قط بل  
يقوته ويربيه كما الرب أيضاً لكنيسته . لأننا أعضاء جسده من لحمه ومن عظامه ،  
من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً  
واحداً .. أيها الأولاد أطيعوا والديكم في الرب لأن هذا حق . أكرم أباك  
وأماك .. لكي يكون لكم خير وتكونوا طوال الأعمار على الأرض .  
وأنتم أيها الآباء لا تغضبوا أولادكم ، بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره .. لبسوا  
سلاح الله الكامل لكي تقدرُوا أن تثبتوا ضد مكائد إبليس . فإن مصارعتنا  
ليست مع دم ولحم ، بل مع الرؤساء ، مع السلاطين ، مع ولاة العالم على ظلمة .  
هذا الدهر ، مع أجناد الشر الروحية في السماويات . من أجل ذلك احملوا سلاح  
الكامل لكي تقدرُوا أن تقاوموا في اليوم الشرير . وبعد أن تتمموا كل شيء .

أن تثبتوا . فاثبتوا بمنطقين أحقاءكم بالحق ولا بسين درع البر ، وحاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام . حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذى به تقادرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة . وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذى هو كلمة الله . مصليين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح .

## ١٢

وأرسل بولس الرسول إلى أهل فيليبي رسالة قال لهم فيها :  
« .. أريد أن تعلموا أيها الإخوة أن أمورى قد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل .  
حتى وثقى صارت ظاهرة فى المسيح فى كل دار الولاية وفى باقى الأماكن أجمع .  
وأكثر الإخوة وهم واثقون فى الرب بوثقى يجترئون أكثر على التكلم بالكلمة بلا خوف .. وبهذا أنا أفرح . بل سأفرح أيضاً لأنى أعلم أن هذا يؤول لى إلى خلاص بطلبتكم ومؤازرة روح يسوع المسيح ، حسب انتظارى ورجائى أنى لا أخزى فى شىء ، بل بكل مجاهرة كما فى كل حين . كذلك الآن يتعظم المسيح فى جسدى سواء كان بحياة أو بموت . لأن لى الحياة هى المسيح ، والموت هو ربح . ولكن إن كانت الحياة فى الجسد هى لى ثمر عملى فماذا أختار ؟ لست أدرى فإنى محصور من الإثنين . لى اشتهاه أن أنطلق وأكون مع المسيح . ذاك أفضل جداً . ولكن أن أبقى فى الجسد ألزم من أجلكم . فإذا أنا واثق بهذا أعلم أنى أمكث وأبقى مع جميعكم لأجل تقدمكم وفرحكم فى الإيمان . لى يرداد افتخاركم فى المسيح يسوع فى بواسطة حضورى أيضاً عندهم . فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح حتى إذا جئت ورأيتم ، أو كنت غائباً أسمع أموركم أنكم تثبتون فى روح

واحد مجاهدين معا بنفس واحدة لإيمان الإنجيل . غير مخوفين بشيء من المقاومين .  
الامر الذى هو اهم بيئنة للهلاك . وأما لكم فللخلاص ، وذلك من الله . لأنه قد  
وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط ، بل أيضاً أن تتألموا لأجله .»

وقال لهم « لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه بل كل واحد إلى ما هو  
لآخرين أيضاً . فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضاً ، الذى إذ كان  
فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله ، لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة  
عبد ، صائراً فى شبه الناس ، وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى  
الموت ، موت الصليب . لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم ، لكى  
تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ،  
ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب المجد الله الآب .. نتمموا خلاصكم  
بخوف ورعدة ، لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة . إفعّلوا  
كل شيء بلا دمدمة ولا مجادلة ، لكى تكونوا بلا لوم وبسطاء أولاداً لله بلا عيب  
فى وسط جيل معوج وملتو تضيئون بينهم كأنوار فى العالم .. كونوا متمثلين بي  
معاً أيها الأخوة ولاحظوا الذين يسرون هكذا كما نحن عندكم قدوة . لأن كثيرين  
يسرون ممن كنت أذكرهم لكم مراراً ، والآن أذكرهم أيضاً باكياً وهم أعداء  
صليب المسيح . الذين نهايتهم الهلاك . الذين إلههم بطونهم ومجدهم فى خزيمهم .  
الذين يفتكرون فى الأرضيات . فإن سيرتنا نحن هى فى السموات التى منها أيضاً  
ننتظر خلاصنا هو الرب يسوع المسيح ، الذى سيغير شكل جسدتواضعنا ليكون على  
صورة جسد مجده ، بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شيء .. أخيراً أيها  
الأخوة كل ما هو حق . كل ما هو جليل . كل ما هو عادل . كل ما هو طاهر . كل  
هو مسر . كل ما صيته حسن ، إن كانت فضيلة ، وإن كان مدح ، ففى هذه افتكروا .  
وما تعلمتموه وتسلمتموه ورأيتموه فى هذا افعلوا وإله السلام يكون معكم . »



وأرسل بولس الرسول إلى أهل كولو سي رسالة قال لهم فيها :  
«نشكر الله وأبا ربنا يسوع المسيح كل حين مصلين لأجلكم ، إذ سمعنا إيمانكم  
بالمسيح يسوع .. وطالبين لأجلكم أن تمتثلوا من معرفة مشيئته في كل حكمة  
وفهم روحى ، لتسلوكوا كما يحق للرب في كل رضى ، مشمرين في كل عمل صالح ،  
ونامين في معرفة الله ، متقوين بكل قوة بحسب قدرة مجده لكل صبر وطول أناة ،  
بفرح شاكرين الأب الذى أهلنا لشركة ميراث القديسين فى النور ، الذى أنقذنا  
من سلطان الظلمة ، ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته ، الذى لنا فيه الفداء بدمه غفران  
الخطايا . الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة . فإنه فيه خلق الكل ،  
ما فى السموات وما على الأرض ، ما يرى وما لا يرى ، سواء كان عروشاً أم  
سيادات أم رياسات ، أم سلاطين . الكل به وله قد خلق . الذى هو قبل كل شيء  
وفيه يقوم الكل ، وهو رأس لجسد الكنيسة . الذى هو البداء بكر من الأموات .  
يكون هو متقدماً فى كل شيء ، لأنه فيه سر أن يحل كل الملاء . وأن يصلح به  
الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه بواسطة سواء كان ما على الأرض أم ما فى  
السموات . وأنتم الذين كنتم قبلاً أجنبيين وأعداء فى الفكر فى الأعمال الشريرة .  
قد صالحكم الآن فى جسم بشريته بالموت ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى  
أمامه ، إن ثبتتم على الإيمان ، متأسسين وراستين وغير متقلبين عن رجاء الإنجيل .  
الذى سمعتموه المكروز به فى كل الخليقة التى تحت السماء الذى صرت أنا بولس  
خادماً له ، الذى الآن أفرح فى آلامى لأجلكم وأكمل نقائص شذائد المسيح فى  
جسمى لأجل جسده الذى هو الكنيسة .. فكما قبلتم المسيح يسوع الرب اسلكوا»

فيه .. أنظروا أن لا يكون أحد يسديكم بالفلسفة وبغرور باطل حسب تقليد الناس حسب أركان العالم وليس حسب المسيح ، فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً ، وأنتم مملوءون فيه الذى هو رأس كل رئاسة وسلطان ، وبه أيضاً قد ختتم ختاناً غير مصنوع بيد ، بخلع جسم خطايا البشرية، بختان المسيح ، مدفونين معه فى المعمودية التى فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذى أقامه من الاموات . وإذ كنتم أمواتاً فى الخطايا وغلف جسديكم أحياءكم معه مساحاً لكم بجميع الخطايا، إذ مح الصلح الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب ، إذ جرد الرياسات، والسلطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه .. فإن كنتم قد قتمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق ، حيث المسيح جالس عن يمين الله . إهتموا بما فوق ، لا بما على الأرض . لأنكم قدمتم وحياتكم مستترة مع المسيح فى الله . متى أظهر المسيح حياتنا حينئذ تظهرون أنتم أيضاً معه فى المجد .

## ١٦

وأرسل بولس الرسول إلى أهل تسالونيكي رسالة قال لهم فيها :

« إن إنجيلنا لم يصركم بالكلام فقط ، بل بالقوة أيضاً وبالروح القدس وبيقين شديد .. وأنتم صرتمتم ممثلين بنا وبالرب إذ قبلتم الكلمة فى ضيق كثير بفرح الروح القدس ، حتى صرتمتم قدوة لجميع الذين يؤمنون فى مكثونية وفى أخائية .. لأنهم هم يخبرون عنا أى دخول كان لنا إليكم ، وكيف رجعتكم إلى الله من الأوثان لتعبدوا الله الحى الحقيقى ، وتنتظروا ابنه من السماء الذى أقامه من الاموات يسوع الذى ينقذنا من الغضب الآتى . لأنكم أنتم أيها الاخوة تعلمون

دخولنا إليكم أنه لم يكن باطلا . بل بعدما تألمنا قبلا وبغى علينا كما تعلمون في فيليبي جاهرنا في إلهنا أن نكلمكم بإنجيل الله في جهاد كثير . لأن وعظنا ليس عن ضلال ولا عن دنس ولا بمكر ، بل كما استحسنا من الله أن نؤمن على الإنجيل ، هكذا نتكلم ، لا كأننا نرضى الناس بل الله الذى يختبر قلوبنا . فإننا لم نكن نقط في كلام تملق كما تعلمون ولا في علة طمع . الله شاهد . ولا طلبنا مجداً من الناس ، لا منكم ولا من غيركم ، مع أننا قادرون أن نكون في وقار كرسل المسيح ، بل كنا مترفقين في وسطكم كما تربي المربية أولادها . هكذا كنا حانين إليكم . كنا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضا لأنكم صرتم محبوبين إلينا . فإنكم تذكرون أيها الإخوة تعبنا وكدنا . إذ كنا نكرز لكم بإنجيل الله ونحن عاملون ليلا ونهاراً كي لا نثقل على أحد منكم . أنتم تشهدون والله كيف بطهارة وبر وبلا لوم كنا بينكم أنتم المؤمنين . كما تعلمون كيف كنا نعظ كل واحد منكم كالاب لأولاده ونشجعكم ونشهدكم لكي تسلكوا كما يحق لله الذى دعاكم إلى ملكوته ومجده . من أجل ذلك نحن أيضا نشكر الله بلا انقطاع لأنكم إذ تسلمتم منا كلمة خبر من الله قبلتموها لا كلمة أناس بل كما هى بالحقيقة كلمة الله التى تعمل أيضا فيكم أنتم المؤمنين . فإنكم أيها الإخوة صرتم متمثلين بكنائس الله التى هى فى اليهودية فى المسيح يسوع لأنكم تألمتم أنتم أيضا من أهل عشرين تسكم تلك الآلام عينا كما هم أيضا من اليهود الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم واضطهدونا نحن ، وهم غير مرضين لله وأضداد لجميع الناس . يمنعوننا عن أن نكلم الأهم لكي يخلصوا حتى يتمموا خطاياكم كل حين . ولكن قد أدركهم الغضب إلى النهاية .. لذلك أردنا أن نأتى إليكم .. ولما عافنا الشيطان .. لذلك إذ نحتمل أيضا استحسنا أن نترك فى أثينا وحدنا ، فأرسلنا تيموثاوس أخانا وخادم الله والعامل معنا فى إنجيل المسيح حتى يثبتكم ويعظكم لأجل إيمانكم . كي لا يتزعزع أحد فى هذه الضيقات ، فإنكم تعلمون أننا

موضوعون لهذا . لأننا لما كنا عندكم سبقنا فقلنا لكم أننا عتيدون أن نتضايق كما حصل أيضاً وأنتم تعلمون .

وقال لهم « لا أريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة الراقدين لكي لا تحزنوا كالباقيين الذين لا رجاء لهم . لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون يسوع سيحضرهم الله أيضاً معه . فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب أننا نحن الأحياء الباقيين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين ، لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء ، والأموات في المسيح سيقومون أولاً ، ثم نحن الأحياء الباقيين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء . وهكذا نكون كل حين مع الرب . لذلك عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام .. وأما الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم أيها الإخوة أن أكتب إليكم عنها ، لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كلص في الليل هكذا يجيء . لأنه حينما يقولون سلام وأمان ، حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كالمنخاض للجبلى فلا ينجون . وأما أنتم أيها الإخوة فليست في ظلمة حتى يدرككم ذلك اليوم كلص . جميعكم أبناء نور وأبناء نهار . لسنا من ليل ولا ظلمة . فلا تتم إذن كالباقيين ، بل لنسهر ونصبح . لأن الذين ينامون ، فبالليل ينامون . والذين يسكرون فبالليل يسكرون . وأما نحن الذين من نهار فلنصبح لابسين درع الإيمان والمحبة وخوذة هي رجاء الخلاص . لأن الله لم يجعلنا للغضب بل لاقتناء الخلاص بربنا يسوع المسيح الذي مات لأجلنا ، حتى إذا سهرنا أو نمتنا نحيا جميعاً معه . لذلك عزوا بعضكم بعضاً ، وابنوا أحدكم الآخر كما تفعلون أيضاً .. سالموا بعضكم بعضاً .. أنذروا الذين بلا ترتيب . شجعوا صغار النفوس . إسندوا الضعفاء . تأنوا على الجميع . أنظروا أن لا يجازي أحد أحداً عن شر بشر . بل كل حين اتبعوا الخير بعضكم لبعض وللجميع . إفرحوا كل حين . صلوا بلا انقطاع . أشكروا في كل شيء . لأن هذه هي مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم .



لا تطفثوا الروح . لا تحتقروا النبوات . امتحنوا كل شيء . تمسكوا بالحسن .  
امتنعوا عن كل شبه شر . وإله السلام نفسه يقدسكم بالتام . ولتحفظ روحكم  
ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح .

١٧

وأرسل بولس الرسول إلى أهل تسالونيكي كذلك رسالة ثانية قال لهم فيها :  
« .. فوصيكم أيها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تتجنبوا كل أخ يسلك  
بلا ترتيب وليس حسب التعليم الذي أخذه منا . إذ أنتم تعرفون كيف يجب أن  
يتمثل بنا لأننا لم نسلك بلا ترتيب بينكم ، ولا أكلنا خبزاً مجانياً من أحد ، بل  
كنا نشغل بتعب وكد ليلاً ونهاراً لكي لا تثقل على أحد منكم . ليس أن  
لاسلطان لنا بل لكي نعطيكم أنفسنا قدوة حتى تتمثلوا بنا ، فإننا أيضاً حين كنا  
عندكم أوصيناكم بهذا أنه إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً . لأننا  
نسمع أن قوماً يسلكون بينكم بلا ترتيب لا يشتغلون شيئاً بل هم فضوليون . فقل  
هؤلاء نوصيهم ونعظهم بربنا يسوع المسيح أن يشتغلوا بهدوء ويأكلوا خبز  
أنفسهم . أما أنتم أيها الاخوة فلا تفشلوا في عمل الخير . وإن كان أحد لا يطيع  
كلامنا بالرسالة فسموا هذا ولا تخالطوه لكي ينجل . ولكن لا تحسبوه كعدو  
بل أنذروه كأخ . ورب السلام نفسه يعطيكم السلام دائماً من كل وجه . »

وأرسل بواس الرسول إلى تلميذه تيموثاوس رسالة قال له فيها :  
« أنا أشكر المسيح يسوع ربنا الذى قواني ، أنه حسبى أميناً إذ جعلنى للخدمة .  
أنا الذى كنت قبلاً مجدفاً ومضطهداً ومفترياً . ولكنى رحمت لأنى فعلت بجهل فى  
عدم إيمان وتفاضلت نعمة ربنا جداً مع الإيمان والمحبة التى فى المسيح يسوع .  
صادقة هى الكلمة ، ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص  
الخطاة الذين أولهم أنا . »

وقال له « أريد أن يصلى الرجال فى كل مكان رافعين أيادى طاهرة بدون  
غضب ولا جدال . وكذلك أن النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع  
وتعقل ، لا بصفائر أو ذهب أو لآلىء أو ملابس كثيرة الثمن . بل كما يليق بنساء  
متعاهدات بتقوى الله بأعمال صالحة . لتتعلم المرأة بسكوت فى كل خضوع .  
ولكن لست آذن للمرأة أن تعلم . ولا تتسلط على الرجل بل تكون فى سكوت .  
لأن آدم جبل أولاً ثم حواء . وآدم لم يغو لهكن المرأة أغويت فحصلت على التعدى .  
ولكنها ستخلص بولادة الأولاد إن ثبتن فى الإيمان والمحبة والقداسة مع التعقل . »  
وقال له « صادقة هى الكلمة إن ابتغى أحد الأسقفية فيشتهى عملاً صالحاً .  
فيجب أن يكون الأسقف بلا لوم ، بعل امرأة واحدة ، صاحباً ، عاقلاً ، محتشماً ،  
مضيفاً للغرباء ، صالحاً للتعليم ، غير مدمن الخمر ولا ضراب ولا طامع بالربح  
القبيح ، بل حليماً غير مخاصم ، ولا محب للمال ، يدبر بيته حسناً ، له أولاد فى

الخضوع بكل وقار . وإنما إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته فكيف يعتنى  
بكنيسته الله ؟ غير حديث الإيمان لئلا يتصلف فيسقط في دينونة إبليس . ويجب  
أيضاً أن تكون له شهادة حسنة من الذين هم من خارج لئلا يسقط في تعيير وفتح  
إبليس .. كذلك يجب أن يكون الشهامة ذوى وقار لا ذوى لسانين غير مولعين  
بالخمر الكثير ولا طامعين بالربح القبيح ، ولهم سر الإيمان بضمير طاهر . وإنما  
هؤلاء أيضاً ليختبروا أولاً ثم يتشمسوا إن كانوا بلا لوم .. ليكون الشهامة كل  
بعل امرأة واحدة ، مدبرين أولادهم ويوتهم حسناً ، لأن الذين تشمسوا حسناً  
يقتنون لأنفسهم درجة حسنة وثقة كثيرة في الإيمان الذى بالمسيح يسوع .

وقال له : هذا أكتبه إليك راجياً أن آتى إليك عن قريب . ولكن إن  
كنت أبطىء ، فلكى تعلم كيف يجب أن تتصرف في بيت الله الذى هو كنيسته الله  
الحى عمود الحق وقاعدته . وبالإجماع عظيم هو سر التقوى . الله ظهر في الجسد .  
تبرز في الروح . تراهى للملائكة . كرز به بين الأمم . أومن به في العالم . رفع  
في المجد .. ولكن الروح يقول صريحاً أنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن  
الإيمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين في رياء أقوال كاذبة موسومة ضمائرهم ،  
مانعين عن الزواج ، وآمرين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر  
من المؤمنين وعارفى الحق . لأن كل خليفة الله جيدة ولا يرفض شيء إذا أخذ مع  
الشكر ، لأنه يقدس بكلمة الله والصلاة .. وأما الخرافات الدنسة العجائزية فرفضها  
وروض نفسك للتقوى . لأن الرياضة الجسدية نافعة لقليل ، ولكن التقوى نافعة  
لكل شيء ، إذ لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة . صادقة هى الكلمة ومستحقة  
كل قبول . لأننا لهذا نتعب ونعير لأننا قد ألقينا رجاءنا على الله الحى الذى هو  
مخلص جميع الناس ولا سيما المؤمنين .. لا تزجر شيخاً بل عظه كأب ، والأحداث  
كأخوة ، والعجائز كأمهات ، والحدثات كأخوات بكل طهارة .. أكرم الأراامل

اللواتي هن بالحقيقة أرامل .. أما الشيوخ المدبرون حسناً فليحسبوا أهلاً لسكرامة مضاعفة .. لا تقبل شكاية على شيخ إلا على شاهدين أو ثلاثة شهود : الذين يخطئون وينهم أمام الجميع لكي يكون عند الباقين خوف . أناشدك أمام الله والرب يسوع المسيح والملائكة المختارين أن تحفظ هذا بدون غرض ولا تعمل شيئاً بمحاباة .. إن كان أحد يعلم تعليماً آخر ولا يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة والتعليم الذي هو حسب التقوى ، فقد تصلف وهو لا يفهم شيئاً ، بل هو متعلل بمباحثات ومباحكات الكلام التي منها يحصل الحسد والخصام والافتراء والظنون الرديئة ومنازعات أناس فاسدى الذهن وعادى الحق يظنون أن التقوى تجارة . تجذب مثل هؤلاء : وأما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة . لأننا لم ندخل العالم بشيء . وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء . فإن كان لنا قوت وكسوة فلننكثف بهما . وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تفرق الناس في العطب والهلاك . لأن محبة المال أصل لكل الشرور ، الذي إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة . وأما أنت يا إنسان الله فاهرب من هذا واتبع البر والتقوى والإيمان والمحبة والصبر والوداعة . جاهد جهاد الإيمان الحسن وامسك بالحياة الأبدية التي إليها دعيت أيضاً واعترف الاعتراف الحسن أمام شهود كثيرين .

ثم قال له : « يا تيموثاوس احفظ الوديعة معرضاً عن الكلام الباطل الدنس ومخالفات العلم الكاذب الإسم ، الذي إذ تظاهر به قوم زاغوا من جهة الإيمان » .

وأرسل بولس الرسول إلى تلميذه تيموثاوس كذلك رسالة ثانية يقول له فيها :



« . . لا نخجل بشهادة ربنا ولا بي أنا أسيره ، بل اشترك في احتمال المشقات  
 لأجل الإنجيل بحسب قوة الله . كجندى صالح ليسوع المسيح . أذكر يسوع المسيح  
 بالمقام من الأموات من نسل داوود بحسب الإنجيل ، الذي فيه احتمل المشقات حتى  
 القيود كذنب . لكن كلمة الله لا تقيد . لأجل ذلك أنا أصير على كل شيء لأجل  
 المختارين لكي يحصلوا هم أيضاً على الخلاص الذي في المسيح يسوع مع مجد  
 أبدي . صادقة هي الكلمة أنه إن كنا قد متنا معه فسنحيا أيضاً معه . إن كنا  
 نصبر فسنملك أيضاً معه . إن كنا ننكره فهو أيضاً سينكرنا . إن كنا غير أمناء فهو يبق أميناً  
 إن يقدر أن ينكر نفسه . . وليتجنب الإثم كل من يسمى اسم المسيح ، ولكن في بيت كبير ليس  
 آنية من ذهب وفضة فتمط ، بل من خشب وخزف أيضاً ، وتلك للكرامة وهذه  
 للهوان . فإن طهر أحد نفسه من هذه يكون إناء للكرامة مقدساً نافعاً للسيد  
 مستعداً لعمل صالح . . أما الشهوات الشبابة فاهرب منها واتبع البر والإيمان  
 والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقي . والمباحثات الغيبة والسخيفة  
 اجتنبها عالماً أنها تولد خصومات . وعبد الرب لا يجب أن يخاصم ، بل يكون  
 مترفعاً بالجميع صالحاً للتعليم صبوراً على المشقات مؤدباً بالوداعة المقاومين عسى  
 أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق ، فيستفيقوا من فخ إبليس ، إذ قد اقتنصهم  
 لإرادته . . ولكن اعلم هذا أنه في الأيام الأخيرة ستأتي أزمئة صعبة ، لأن  
 الناس يكونون محبين لأنفسهم ، محبين للسل ، متعظمين ، مستكبرين ، مجدفين ،  
 غير طائعين لوالديهم ، غير شاكرين ، دنسين ، بلا حنو ، بلا رضى ، ثالين ،  
 عديمي النزاهة ، شرسين ، غير محبين للصالح ، خائنين ، مقتحمين ، متعالفين ،  
 محبين للذات دون محبة الله . لهم صورة التقوى ، ولكنهم منكرون قوتها ،  
 فاعرض عن هؤلاء . . أناس فاسدة أذهانهم ، ومن جهة الإيمان مرفوضون ،  
 لكنهم لا يتقدمون أكثر لأن حقيقتهم سيكون واضحة للجميع . . وأما أنت فقد  
 تبعت تعليمي وسيرتي وقصدي وإيماني وأتاتي ومحبتى وصبري واضطهاداتي



ذلك مسحك الله إلهك بزيت الابتهاج أكثر من شركائك . . فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره قد ابتدأ الرب بالتكلم به ، ثم تثبت لنا من الذين سمعوا ، شاهدآ الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة ومواهب الروح القدس حسب إرادته . . فإنه للملائكة لم يخضع العالم العتيد الذي تتكلم عنه . لكن شهد واحد في موضع قائلاً ما هو الإنسان حتى تذكره أو ابن الإنسان حتى تفتقده . وضعته قليلاً عن الملائكة . بمجد وكرامة كلمته وأقوته على أعمال يديك . أخضعت كل شيء تحت قدميه ، لأنه إذ أخضع الكل له لم يترك شيئاً غير خاضع له . على أننا الآن لسنا نرى الكل بعد خضوعاً له . ولكن الذي وضع قليلاً عن الملائكة يسوع نراه مكلاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت لكي يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد . لأنه لاقى بذلك الذي من أجله الكل وبه الكل وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام . لأن المقدس والمقدسين جميعهم من واحد ، فلهذا السبب لا يستحي أن يدعوهم أخوة ، قائلاً أخبر باسمك إخوتي وفي وسط الكنيسة أسبحك . وأيضاً أنا أكون متوكلاً عليه . وأيضاً ها أنا والأولاد الذين أعطائهم الله . فإذا قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيها لكي يبيد بالموت ذاك الذي سابه سلطان الموت أي إبليس ، ويعتق أولئك الذين خافوا من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية . لأنه حقاً ليس يمسك الملائكة ، بل يمسك نسل إبراهيم . من ثم كان ينبغي أن يشبه إخوته في كل شيء لكي يكون رحيماً ورئيس كهنة أميناً فيما لله حتى يكفر خطايا الشعب ، لأنه فيما هو قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين . . لأنه كان يليق بنسب رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس ، قد انفصل عن الخطاة وصار أعلا من السموات ، الذي ليس له اضطراب كل يوم مثل رؤساء الكهنة أن يقدم ذبائح أولاً عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب ، لأنه فعل هذا مرة واحدة إذ قدم نفسه . . ليبطل الخطية بذبيحة نفسه . . وكما وضع للناس أن يموتوا مرة

ثم بعد ذلك الدينونة . هكذا المسيح أيضا بعد ما قدم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه .. وأما الإيمان فهو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى .. لذلك نحن أيضا إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه المحيطة بنا لنطرح كل ثقل الخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا ، ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكملة يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهينًا بالخزي فجاس في يمين عرش الله . فتفكروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلوا وتخوزوا في نفوسكم .

## ٢١

وكتب يعقوب الرسول إلى الإثني عشر سبطاً الذين في الشتات رسالة قال لهم فيها :

« لحسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة ، عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً . وأما الصبر فليكن له عمل تام لكي تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين في شيء .. طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة ، لأنه إذا تركى ينال لكيل الحياة الذي وعد به الرب الذين يحبونه .. خذوا يا إخوتي مثالا لاحتفال المشقات والابانة الأنبياء الذين تكلموا باسم الرب .. قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الرب . لأن الرب كثير الرحمة ورأوف . »

وقال لهم « ما المنفعة يا إخوتي إن قال أحد إن له إيماناً ولكنه ليس له أعمال؟



هل يقدر الإيمان أن يخلصه ؟ .. الإيمان إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته .. لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت ، هكذا الإيمان أيضا بدون أعمال ميت .

## ٢٢

وأرسل بطرس الرسول إلى المغربين من شتات بنطس وغلطية وكبادوكية وآسيا وبثينية رسالة قال لهم فيها :

« مبارك الله أبوربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حتى بقيامة يسوع المسيح من الأموات ، لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل ، محفوظ في السموات لأجلكم ، أنتم الذين بقوة الله محروسون بإيمان لخلاص مستعد أن يعلن في الزمان الأخير ، الذي به تبتهمجون مع أنكم الآن إن كان يجب تحزنون يسيراً بتجارب متنوعة ، لكي تكون تركية لإيمانكم وهي أثمن من الذهب الفاني مع أنه يمتحن بالنار ، توجد للودح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح ، الذي وإن لم تروه تحبونه . ذلك وإن كنتم لا ترونه الآن لكن تؤمنون به فتبتهمجون بفرح لا ينطق به ومجيد ، نائلين غاية إيمانكم خلاص النفوس . الخلاص الذي فتش وبحث عنه أنبياء . الذين تنبأوا عن النعمة التي لأجلكم ، باحثين أي وقت أو ما الوقت الذي كان يدل عليه روح المسيح الذي فيهم ، إذ سبق فشهد بالآلام التي للمسيح والابحاث التي بعدها .. أيها الأحباء لا تستغربوا البلوى المحرقة التي بينكم حادثة لأجل امتحانكم كأنه أصابكم أمر غريب . بل كما اشتركتم في آلام المسيح افرحوا لكي تفرحوا في استعلان مجده

أيضاً مبتهجين . إن عيرتم باسم المسيح فطوبى لكم لأن روح المجد والله يحل عليكم .. فلا يتألم أحدكم كقاتل أو سارق<sup>٢٣</sup> أو فاعل شر .. ولكن إن كانكم سيحي فلا ينجس بل بمجد الله من هذا القبيل .. أطلب إلى الشيوخ الذين بينكم أنا الشيخ رفيقهم والشاهد لآلام المسيح وشريك المجد العتيق أن يعلن : إرعدوا رعية الله التي بينكم .»

## ٢٣

وأرسل بطرس الرسول إلى المغتربين كذلك رسالة ثانية يقول لهم فيها :

« .. فأجتهد أيضاً أن تكونوا بعد خروجي تتذكرون كل حين بهذه الأمور ، لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه ، بل قد كننا معانيين عظمته . لأنه أخذ من الله الآب كرامة ومجداً ، إذ أقبل عليه صوت كهذا من المجد الأسنى ، هذا هو ابني الحبيب الذي أنا سررت به . ونحن سمعنا هذا الصوت مقبلاً من السماء إذ كنا معه في الجبل المقدس » .

## ٢٤

وجاء في رسالة ليوحنا الرسول قوله كان : « الذي من البدء ، الذي سمعناه ،

الذى رأيناه بعميوتنا ، الذى شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة . فإن الحياة أظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأظهرت لنا. الذى رأيناه وسمعناه نخبركم به لكى يكون لكم أيضاً شركة معنا . وأما شركتنا نحن فهى مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح . ونكتب إليكم هذا لكى يكون فرحكم كاملاً . . لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى فى العالم . إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب . لأن كل ما فى العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظيم المعيشة . ليس من الآب بل من العالم . والعالم يمضى وشهوته ، وأما الذى يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد . . أيها الأخوة لنحب بعضنا بعضاً لأن المحبة هى من الله . وكل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله . ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة . بهذا أظهرت محبة الله فينا ، أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به . فى هذا هى المحبة . ليس أننا نحن أحببنا الله ، بل هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا . . ونحن قد نظرنا ونشهد أن الآب قد أرسل الابن خلاصاً للعالم . . ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التى لله فينا . الله محبة ومن يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه . . ونحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً . إن قال أحد إنى أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب ، لأن من لا يحب أخاه الذى أبصره كيف يقدر أن يحب الله الذى لم يبصره ؟ . . والروح هو الذى يشهد لأن الروح هو الحق . فإن الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة : الآب والكلمة والروح القدس ، وهؤلاء الثلاثة هم واحد . . إن كننا نقبل شهادة الناس فشهادة الله أعظم ، لأن هذه هى شهادة الله التى قد شهد بها عن ابنه . من يؤمن بابن الله فعنده الشهادة فى نفسه . ، وهذه هى الشهادة ، أن الله أعطانا حياة أبدية ، وهذه الحياة هى فى ابنه . .

وقد لاقى الرسل في سبيل التبشير يسوع المسيح أشد الاضطهادات  
والأهوال في كل مكان ذهبوا إليه ، ولكنهم استهانوا بكل اضطهاد ، وتحذوا  
كل هول ، وتصدوا لكل سلطان على الأرض ، مستمدين قوة عزيمتهم من قوة  
إيمانهم ، ومستعذبين العذاب والهوان من أجل ذلك الذي رأوه يتعذب ويهان  
من أجلهم ، مرجين بالموت الذي أبصروه وهو يذوقه على خشبة الصليب ، حتى  
استشهدوا آخر الأمر جميعاً وهم يهتفون باسمه : فاستشهد بطرس وبولس في روما .  
واستشهد مرقس في مصر . واستشهد متى في الحبشة . واستشهد لوقا في اليونان .  
واستشهد متىاس ويعقوب بن حلفى ويعقوب بن زبدي في أورشليم . واستشهد  
سمعان وتداوس في بلاد الفرس . واستشهد فيلبس في هيرابوليس بآسيا  
الصغرى . واستشهد برثلماوس في لوكانيا بالقرب من بحر قزوين . واستشهد  
اندراس في بتراس باليونان . واستشهد توما في مليابور بالهند . فكانوا  
هم باكورة الملايين ممن شهدوا ليسوع واستشهدوا في سبيله ، فكان استشهادهم  
هو الدليل على صدق شهادتهم

( تم الجزء الثانى )





الاستاذ زكى شنودة



# مراجع الكتاب

- ١ — الكتاب المقدس .
- ٢ — حياة يسوع - للقس أنسى عبد الملك .
- ٣ — المسيح في جميع الكتب - تأليف هودجن .
- ٤ — المبادئ المسيحية الأرثوذكسية - تأليف حبيب جرجس .
- ٥ — خلاصة الأحوال الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية - تأليف حبيب جرجس .
- ٦ — علم اللاهوت بحسب معتقد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية - تأليف الإيغومانوس ميخائيل مينا .
- ٧ — قضايا المسيحية الكبرى - تأليف القس إلياس مقار .
- ٨ — تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصرى - ترجمة القس مرقس داوود .
- ٩ — الآلء النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة - للقمص يوحنا سلامة .
- ١٠ — الإثنا عشر تلميذاً - تأليف حبيب سعيد .
- ١١ — تعاليم الرسل - تأليف حافظ داوود .
- ١٢ — الكنز الثمين في أخبار القديسين - للبطريك مكسيموس مثلوم .
- ١٣ — التاريخ في الكتاب - تأليف كاترين هنرى - ترجمة حبيب سعيد .
- ١٤ — هل تنبأت التوراة عن المسيح - للقمص مرقس سرجيوس .
- ١٥ — تاريخ الإسرائيليين - تأليف شاهين بك مكاريوس .
- ١٦ — حقيقة عقيدة التثليث - تأليف القس ليب ميخائيل .

- ١٧ — شرح التوحيد والتثليث - تأليف صادق الياس .  
١٨ — فاسطين كما عرفها المسيح - تأليف الدكتور عزت زكى .  
١٩ — علم الآثار يؤيد الكتاب المقدس - تأليف الدكتور جون إلدر - ترجمة  
دكتور عزت زكى .

- ٢٠ — مجموعة مجلة عين شمس - للمرحوم إقلاديوس بك لبيب .  
٢١ — مجموعة المجلة القبطية - للمرحوم جرجس فيلوثاوس عوض .  
٢٢ — مجلدات مجلة الكرمة - للمرحوم حبيب جرجس .

- 23 - Life and times of Jesus the messiah, by Alfred Edersheim. |  
24 - The Jewish in Time of Jesus, by Guignebert.  
25 - In the time of Jesus, by Martin Seiel.  
26 - Life of Christ, by Farrar.  
27 - Light from the Ancient past, by Fingan.  
28 - The Archeology of Palestine, by Albright.  
29 - Between the Old and New Testaments, by R. Charles.  
30 - Jesus of Nazareth, by Klausner.  
31 - The manhood of master, by Fosidick.  
32 - Divinity of Our Lord and Saviour Jesus Christ, by H.B. Liddon.  
33 - The Spirit of Christ, by Andrew Murray.  
34 - The Fact of Christ, by Carnegie Simpson.  
35 - The Face of Christ, by John Macbeath.  
36 - A Companion to the Bible, by Von Allmen.  
37 - An Historical Background to the Old Testament, by Kathrine Henry.  
38 - The Gospel of Sovereignty, by J. D. Johns.  
39 - The Personality of God, by Snowden.  
40 - A Literary Background of the Old Testament, by Kathrine Henry.



- 41 - Outlines of Christian Scripture, by H. C. G. Moule.
- 42 - An Outline of Biblical theology, by Miller Burrows.
- 43 - Plain Christianity, by J. B. Phillips.
- 44 - Hours with the Bible by C. Geikie.
- 45 - Expositions of Holy Scripture by Alexander Maclaren.
- 46 - An Expositions of the Old and New Testaments, by Mathew Henry.
- 47 - Encyclopedia of Religion and Ethics, by James Hastings.
- 48 - Outlines of Theology, by A. A. Hodge.
- 49 - Believing in God, by Daniel Jenkins.



# فهرس

صفحة

تقديم الدكتور القمص باخوم عطا الله وكيل الكلية الإكليريكية وسكرتير قداسة البابا كيرلس السادس للشئون الدينية . . . . .	٣
مقدمة المؤلف . . . . .	٧
تمهيد . . . . .	٩
دراسة العقيدة المسيحية وهى عقيدة الأقباط لازمة لفهم تاريخ الأقباط	٩
طبيعة العقيدة المسيحية تدفع بالدولة الرومانية إلى اضطهاد المسيحيين فكان لذلك أثره فى تاريخ الأقباط . . . . .	٩
الدفاع عن الإيمان القويم بالعقيدة المسيحية كان له أثره فى تاريخ الأقباط	١١
العقيدة المسيحية تمثل فى حياة المسيح ذاتها . . . . .	١٤
دراسة المجتمع اليهودى لازمة لفهم حياة المسيح . . . . .	١٧

## الباب الاول

المجتمع اليهودى فى وقت مجىء السيد المسيح

مقدمة . . . . .	٢١
الفصل الاول : قيام الامة اليهودية وسقوطها . . . . .	٢٣
البحث الاول : مصادر تاريخ اليهود . . . . .	٢٤

صفحة

٢٧	البحث الثاني : مراحل تاريخ اليهود
٢٧	١ — أصل اليهود
٣٢	٢ -- عهد القضاة
٣٤	٣ — عهد الملوك
٣٩	٤ — اليهود في السبي
٤٠	٥ — اليهود تحت حكم الفرس
٤١	٦ — اليهود تحت حكم اليونان
٤٣	٧ — عهد المكابيين
٤٦	٨ — اليهود تحت حكم الرومان
٤٩	هيرودس الكبير
٥٣	الولاية الرمان
٥٤	٩ — خراب أورشليم وسقوط الأمة اليهودية

الفصل الثاني : الشريعة اليهودية

البحث الأول : مصادر الشريعة اليهودية

٦١	١ — التوراة
٦٥	ب — التلمود
٦٧	البحث الثاني : معابد اليهود
٦٧	١ -- هيكل أورشليم
٧٠	ب — الجامع



صفحة

البحث الثالث : المحافل اليهودية ٧٢ . . . . .

١ — مجلس السنهدين ٧٢ . . . . .

ب — المجالس الإقليمية ٧٣ . . . . .

البحث الرابع : الطوائف اليهودية ٧٥ . . . . .

١ — الفريسيون ٧٥ . . . . .

٢ — الصدوقيون ٧٩ . . . . .

٣ — الهيروديون ٨٠ . . . . .

٤ — الكتبة ٨١ . . . . .

٥ — السامريون ٨٢ . . . . .

٦ — العشارون ٨٤ . . . . .

البحث الخامس : الأيام المقدسة عند اليهود ٨٥ . . . . .

١ — يوم السبت ٨٥ . . . . .

ب — الأعياد السنوية ٨٧ . . . . .

١ — عيد الفصح ٨٧ . . . . .

٢ — عيد المظال ٨٨ . . . . .

٣ — عيد التجديد ٨٩ . . . . .

الفصل الثالث : لغة اليهود ٩٠ . . . . .

الفصل الرابع : الولايات والمدن اليهودية في وقت مجيء السيد المسيح ٩٢

صفحة

٩٢	البحث الأول : مناطق فلسطين .
٩٣	١ — اليهودية .
٩٤	٢ — الجليل .
٩٧	٣ — السامرة .
٩٧	٤ — العشر مدن .
٩٩	البحث الثاني : نظرة اليهود إلى مناطق فلسطين .

الفصل الخامس : فسكرة اليهود عن المسيح المنتظرون توقعهم بحبيته على

١٠١	مقتضى ما تنبأ به أنبياءهم بالتفصيل التالى .
١٠٣	١ — مجىء المسيح .
١٠٣	٢ — ولادة المسيح من عذراء .
١٠٣	٣ — مكان ميلاد المسيح .
١٠٤	٤ — تجسد المسيح .
١٠٤	٥ — المسيح بن الله .
١٠٥	٦ — الهرب إلى مصر .
١٠٥	٧ — يوحنا المعمدان .
١٠٥	٨ — رسالة المسيح .
١٠٧	٩ — المسيح الفادى .
١٠٧	١٠ — المسيح المخلص .
١٠٧	١١ — المسيح رسول السلام .
١٠٧	١٢ — المسيح الرئيس والمشرع والمتسلط .

الصفحة

١٠٨	١٣ — المسيح الأزل
١٠٨	١٤ — المسيح البارع الجمال
١٠٨	١٥ — دخول المسيح أورشليم
١٠٨	١٦ — خيانة يهوذا
١٠٩	١٧ — محاكمة المسيح
١٠٩	١٨ — آلام المسيح
١١١	١٩ — دفن المسيح
١١٢	٢٠ — قيامة المسيح
١١٢	٢١ — صعود المسيح

الباب الثاني

العقيدة المسيحية كما بشر بها مرقس الرسول في مصر

١١٥	مقدمة
١٢١	الفصل الأول : حياة السيد المسيح
١٢١	١ — البشارة
١٢٤	٢ — الميلاد
١٢٤	٣ — التقديم للهيكل
١٢٨	٤ — المجوس ومكيدة هيرودس
١٢٩	٥ — الهرب إلى مصر
١٣٠	٦ — يسوع في صباه
١٣٣	٧ — العباد
١٣٤	٨ — بعد التجربة

الصفحة

٩	— يسوع يبدأ كرازته	١٢٥
١٠	— يسوع يختار تلاميذه الأوائل	١٣٦
١١	— يسوع يطرد الباعة من الهيكل	١٢٧
١٢	— زيارة نيقوديموس	١٣٨
١٣	— معمودية يسوع ومعمودية يوحنا	١٣٩
١٤	— المرأة السامرية	١٤٠
١٥	— شفاء بن خادم الملك	١٤٣
١٦	— في مجمع الناصرة	١٤٣
١٧	— في مجمع كفر ناحوم	١٤٤
١٨	— في بيت سمعان	١٤٥
١٩	— في بيت متى العشار	١٤٥
٢٠	— اختيار الإثني عشر تلميذا	١٤٦
٢١	— خطبة الجبل	١٤٦
٢٢	— شفاء الأبرص	١٥٢
٢٣	— شفاء عبد قائد المائة	١٥٣
٢٤	— إقامة بن أرملة نايين من الموت	١٥٤
٢٥	— الخاطئة والفريسي	١٥٤
٢٦	— مثل الزارع	١٥٥
٢٧	— مثل الزوان	١٥٦
٢٨	— أمثال عن ملكوت السموات	١٥٧
٢٩	— الكاتب الذي لم يقبله يسوع	١٥٨
٣	— إخراج الشياطين	١٥٨



الصفحة

٣١	— شفاء المفلوج . . . . .	١٥٩
٣٢	— تلاميذ يسوع والصوم . . . . .	١٦١
٣٣	— إقامة ابنة ياروس من الموت . . . . .	١٦١
٣٤	— شفاء الأعميين والآخرس . . . . .	١٦٣
٣٥	— يسوع يرسل تلاميذه للتبشير برسالته . . . . .	١٦٣
٣٦	— شهادة يسوع ليوحنا المعمدان . . . . .	١٦٦
٣٧	— شفاء المقعد . . . . .	١٦٧
٣٨	— مقتل يوحنا المعمدان . . . . .	١٦٩
٣٩	— معجزة إطعام الجموع . . . . .	١٧٠
٤٠	— معجزة البحر . . . . .	١٧٢
٤١	— حديث كفر ناحوم . . . . .	١٧٣
٤٢	— قصة قطف السنابل . . . . .	١٧٦
٤٣	— شفاء اليد اليابسة . . . . .	١٧٦
٤٤	— غسل الأيدي . . . . .	١٧٧
٤٥	— يسوع يوصي تلاميذه بالصلاة . . . . .	١٧٨
٤٦	— شفاء المجنون الأعشى الآخرس . . . . .	١٨٠
٤٧	— الفريسيون يطلبون آية . . . . .	١٨١
٤٨	— في بيت الفريسي . . . . .	١٨٢
٤٩	— خمر الفريسيين . . . . .	١٨٣
٥٠	— شفاء المصابة بروح نجس . . . . .	١٨٦
٥١	— يسوع يطعم الجموع مرة أخرى . . . . .	١٨٧
٥٢	— يسوع يتنبأ بما سيحدث له . . . . .	١٨٨

الصحة

١٨٨	.	.	.	.	.	.	.	. — التجلي	٥٣
١٨٩	.	.	.	.	.	.	.	— شفاء الصبي المصاب بالصرع	٥٤
١٩٠	.	.	.	.	.	.	.	— الاعظم في ملكوت السموات	٥٥
١٩١	.	.	.	.	.	.	.	— وصية يسوع لتلاميذه	٥٦
١٩٢	.	.	.	.	.	.	.	— من ليس علينا فهو معنا	٥٧
١٩٣	.	.	.	.	.	.	.	— في عيد المظال	٥٨
١٩٥	.	.	.	.	.	.	.	— المرأة الزانية	٥٩
١٩٦	.	.	.	.	.	.	.	— خطبة الهيكل	٦٠
١٩٨	.	.	.	.	.	.	.	— شفاء الأعمى منذ ولادته	٦١
٢٠٢	.	.	.	.	.	.	.	— مذبحه بيلاطس	٦٢
٢٠٣	.	.	.	.	.	.	.	— الفريسيون يحدرون يسوع	٦٣
٢٠٣	.	.	.	.	.	.	.	— يسوع يختار السبعين رسولاً	٦٤
٢٠٤	.	.	.	.	.	.	.	— في الطريق إلى اورشليم	٦٥
٢٠٥	.	.	.	.	.	.	.	— شفاء العشرة رجال المصابين بالبرص	٦٦
٢٠٥	.	.	.	.	.	.	.	— شفاء المرأة المنحنية	٦٧
٢٠٦	.	.	.	.	.	.	.	— شفاء المستسقى	٦٨
٢٠٧	.	.	.	.	.	.	.	— مثل الخروف الضال والدرهم الضائع	٦٩
٢١٠	.	.	.	.	.	.	.	— مثل وكيل الظلم	٧٠
٢١١	.	.	.	.	.	.	.	— تجربة الناموسي	٧١
٢١٣	.	.	.	.	.	.	.	— عودة السبعين رسولا	٧٢
٢١٣	.	.	.	.	.	.	.	— متى يأتي ملكوت الله	٧٣

الصفحة

٢١٤	٧٤ — في بيت مريم ومرثا
٢١٥	٧٥ — في عيد التجديد
٢١٦	٧٦ — مسألة الطلاق
٢١٦	٧٧ — يسوع يبارك الأطفال
٢١٨	٧٨ — الشاب الغنى والحياة الأبدية
٢٢٠	٧٩ — إقامة لعازر من الموت
٢٢٢	٨٠ — قبل عيد الفصح
٢٢٣	٨١ — في بيت زكا العشار
٢٢٤	٨٢ — في بيت لعازر
٢٢٥	٨٣ — أحد السعف
٢٢٨	٨٤ — يوم الإثنين من أسبوع الآلام
٢٢٩	٨٥ — يوم الثلاثاء
٢٣١	٨٦ — يسوع يوبخ الفريسيين في الهيكل
٢٣٣	٨٧ — توديع الهيكل
٢٣٣	٨٨ — علامة مجيء المسيح وانقضاء الدهر
٢٣٨	٨٩ — خيانة يهوذا
٢٣٨	٩٠ — حفلة الوداع
٢٤٣	٩١ — يسوع يوصي تلاميذه ويشجعهم
٢٤٨	٩٢ — في بستان جثسيماني
٢٥٠	٩٣ — يسوع أمام حنان
٢٥١	٩٤ — يسوع أمام قيافا
٢٥٢	٩٥ — يسوع أمام السنهدرين

الصفحة

٢٥٣	.	.	.	.	٩٦ — يسوع أمام بيلاطس البنطي
٢٥٨	.	.	.	.	٩٧ — الآلام والصلاب
٢٦٢	.	.	.	.	٩٨ — القبر
٢٦٤	.	.	.	.	٩٩ — القيامة
٢٧٠	.	.	.	.	١٠٠ — الصعود
٢٧١	.	.	.	.	الفصل الثاني : أعمال الرسل وأقوالهم
٢٧١	.	.	.	.	١ — حلول الروح القدس على التلاميذ
٢٧٣	.	.	.	.	٢ — الرسل يصنعون الآيات والعجائب
٢٧٦	.	.	.	.	٣ — اليهود يتشاورون لقتل الرسل
٢٧٧	.	.	.	.	٤ — استشهاد استفانوس
٢٧٨	.	.	.	.	٥ — ظهور يسوع لشاول
٢٨٠	.	.	.	.	٦ — معجزات بطرس
٢٨٢	.	.	.	.	٧ — بولس يبشر الأمم
٢٨٦	.	.	.	.	٨ — بولس في أتيانة
٢٨٧	.	.	.	.	٩ — بولس في آسيا ثم روما
٢٨٨	.	.	.	.	١٠ — الرسل يبشرون في كل أنحاء العالم
٢٨٩	.	.	.	.	١١ — من رسالة بولس إلى أهل كورنثوس
٢٩٤	.	.	.	.	١٢ — من رسالة بولس إلى أهل غلاطية
٢٩٨	.	.	.	.	١٣ — من رسالة بولس إلى أهل أفسس
٢٩٩	.	.	.	.	١٤ — من رسالة بولس إلى أهل فيلبي



الصفحة

- ١٥ — من رسالة بولس إلى أهل كورنثوس . . . ٣٠١
- ١٦ — من رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي . . ٣٠٢
- ١٧ — من رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي . . ٣٠٥
- ١٨ — من رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس . . ٣٠٦
- ١٩ — من رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس . . ٣٠٨
- ٢٠ — من رسالة بولس إلى العبرانيين . . . ٣١٠
- ٢١ — من رسالة يعقوب إلى الشتات . . . ٣١٢
- ٢٢ — من رسالة بطرس الأولى إلى المغتربين . . ٣١٣
- ٢٣ — من رسالة بطرس الثانية إلى المغتربين . . ٣١٤
- ٢٤ — من رسالة يوحنا الرسول . . . ٣١٤
- ٢٥ — استشهاد الرسل . . . ٣١٦
- مراجع الكتاب . . . ٣١٩
- الفهرس . . . ٣٢٣
-



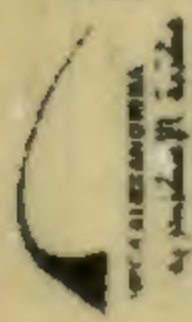


مطبعة التقدم  
٤٤ شارع المواردى بالمنيرة - القاهرة  
تاسيف ٢٦٠٢١









Bibliotheca Alexandrina



0209793